الدراسات العقدية
(٢)





الموسوعة الشاملة لمذاهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح

تأليف
د. علي بن سعيد العبيدي
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - أبها
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجزء الأول





الموسوعة الشاملة

لمذاهب الروحية الحديثة

وتحضير الأرواح

(١)

ح علي سعيد العبيدي، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبيدي، علي سعيد

الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديث وتحضير الأرواح/ علي سعيد العبيد-

الرياض ١٤٢٩هـ، ج١.

٤١٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٢-٤٧١-٥٩-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الروح ٢. الحياة الروحية أ. العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٦٨ ١٤٢٩/٢٥٠١

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٥٠١

ردمك: ٦-١٩-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

ساعد على نشره ليباع بسعر التكلفة



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

- جزاهم الله خيراً -

الطَّبْعَةُ الأُولَى

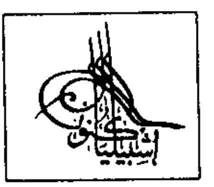
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨- ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية
(٣١)
الدراسات العقدية
(٢)

الموسوعة الشاملة لمذاهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح

تأليف

د. علي بن سعيد العبيدي
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - أبها
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجزء الأول



كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع



أصل هذا الكتاب

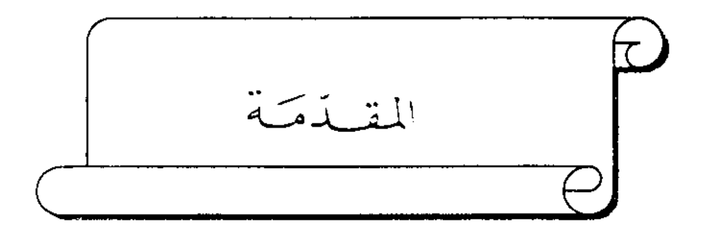
جزء من رسالة علمية بعنوان: (الروح في الديانات والمذاهب والدعاوى المعاصرة) تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد شكل الكتاب الذي بين أيدينا ثلث حجم الرسالة البالغ عدد صفحاتها (٢١٤٤ صفحة) بمقاسات الرسائل الجامعية.

وكانت الرسالة تحت إشراف الدكتور حمد بن عبدالمحسن التويجري، أستاذ ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وناقشها الأستاذ الدكتور عامر يس النجار عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

والدكتور عبدالله بن عمر الدميجي عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد نال الباحث درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ ١٤٢٨/٣/٢٩هـ.



حمداً لله، وصلاة وسلاماً على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن هذا الكتاب من الكتب المهمة في بابه[1]، وقد تحدثت فيه بإسهاب عن مذهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح في الشرق والغرب، وذكرت فيه تفاصيل كثيرة يندر وجودها في كتاب واحد - كما يتضح ذلك من فهرس الموضوعات -، وكشفت حقائق لم أسبق إليها من قبل فيما أعلم، وقد عرضت لخبايا المذهب مع النقد المناسب لما خالف النقل والعقل.

---

(١) لي كتاب آخر عن الروح أوسع من هذ الكتاب، وهو تحت الطبع الآن بعنوان:

موسوعة الروح

(الروح في الديانات والمذاهب والدعاوى المعاصرة)

وقد تحدثت فيه عن الروح عند أهل الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل.

من أهل الإسلام ومن ينتسب إليهم (السلف، وأهل الكلام بطوائفهم، والشيعة بفرقهم، والصوفية، والفلاسفة).

ومن أهل الكتابين (اليهود والنصارى)، ومن له شبهة كتاب (المجوس والصابئة).

ومن أهل الديانات الوضعية (الهندوسية، والجينية، والبوذية، والكونفوشيوسية، وقدماء المصريين، ومشركي العرب).

كما تناولت آراء أصحاب المذاهب والدعاوى المعاصرة (الروحية، اليوغا، والتنويم المغناطيسي، والاستنساخ البشري).

وترجع أهمية تناول هذا الموضوع لأمور لعل من أبرزها :

أولاً: أنني لم أقف على كتاب علمي ناقش الروحية الحديثة ، وعرض مسائلها ، وفند دعاويها بشمول كما هو الحال في هذا الكتاب.

ثانياً: إن الروحية المعاصرة توسعت في الكلام عن الروح بغير هداً ، وساقها الخلل في مفهوم الروح إلى كوارث عقدية وأخلاقية لعل من أبرزها إنكار طوائف منهم الآخرة ، والتسوية بين مقر أرواح المؤمنين وغيرهم من اليهود والنصارى والبوذيين ، فالجميع عندهم سواء يعيشون في سعادة وهناء.

ثالثاً: إن موضوع تحضير الأرواح أصبح حديث طائفة من الناس في مجالسهم ومنتدياتهم ، وقد شد بعضهم إلى خوض تجاربه بدافع معرفة الأسرار واستكناه الغيب ، أو التخلص من الأمراض والعلل ، أو بدافع الاكتشاف وحب الاستطلاع ...إلى غير ذلك.

وتزداد خطورة الأمر اليوم بسبب تعدد وسائل الاتصال وتنوعها ، بحيث يمكن الانفراد بالشخص - ذكراً كان أو أنثى - والتعامل معه والإملاء عليه وهو في داره وبين ذويه .

رابعاً: إن بعض الطوائف استغلت الدعاوى الروحية - وخاصة دعوى تحضير الأرواح - في خداع مريديها والجهال بحالها ، كما فعلت الصوفية والتقمصية وعبدة الشيطان وغيرهم .

خامساً: إن الدعاوى الروحية استغلها أصحابها لجلب المال والشهرة من ناحية ، واستغلها المغرضون من ناحية أخرى لتخدير الأمة المسلمة ، والزج بها في متاهات البدع والخرافة مع ما لها من صلاة أكيدة بالصهيونية العالمية ، وبالسحر والشعوذة ، والتصوف.

سادساً: انخدع طائفة من المثقفين وعوام الناس بالروحية حيث تزعم قدرتها على تحضير الأرواح وجمعها في مجلس واحد، والحوار معها، ومناقشتها، واستفتائها، بل وحل مشاكلهم الاجتماعية، وعلاج أمراضهم النفسية والعضوية عن طريقها.

هذا، والله أسأل أن ينفع بعملي هذا، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سار على طريقهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

الدكتور علي بن سعيد العبيدي

جامعة الملك خالد - أبها

Abeedi99@gawab.com.

☆ ☆ ☆



الباب الأول

مذهب الروحية الحديثة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف الروحية، وتاريخها، ومصادرها.

الفصل الثاني: عقائد الروحية الحديثة.

الفصل الثالث: نقد الروحية الحديثة.



الفصل الأول

تعريف الروحية الحديثة، وتاريخها، ومصادرها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالروحية الحديثة.

المبحث الثاني: تاريخ الروحية الحديثة.

المبحث الثالث: مصادر الروحية الحديثة.

المبحث الأول
التعريف بالروحية الحديثة

لم يكن التعريف بالروحية الحديثة ميسوراً في بداية الأمر، حيث إن الآراء حول تعريفها متباينة عند الدارسين لها، فبينما عرَّفها بعض أربابها بأنها دين جديد ونحوه، عرَّفها الآخرون باعتبار بعض مفرداتها أو باعتبار صِلاتها المشبوهة، وآخرون عرَّفوها بشمولية جيدة، وسأعرض لما وقفتُ عليه من تعريفات ثم أتبعها بتعريف مختار من خلال البحث والدراسة التي قمت بها لمذهب الروحية الحديثة.

[١] تعريفها باعتبارها ديناً جديداً:

يقول الروح المرشد الكبير هوايت هوك: «... يجب أن نتحد في هذه الحركة، في هذا الدين الجديد، يجب أن تسودنا المحبة، ويجب أن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم»[١].

ويقول فندلاي: الروحية «دين بني الإنسان، وعلمهم، وفلسفتهم»[٢].

وفندلاي بهذه العبارة يضفي على الروحية صفة العالمية.

ويقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: «إن الروحية في الواقع ما هي إلا دين وعلم وإصلاح، وتثقيف وتطمين على مستقبل الإنسانية، هي إخاء ومحبة وسلام ومساواة، فطوبى لمن وعاها على أصولها فآزرها وآزرته، بل طوبى

(١) الماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٧٩).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ح).

حتى لمن عاداها فحاربها، فخذلته، فهدته إلى الصراط المستقيم»[١].

ولعل هذا التعريف صدىً لتعريف فندلاي الآنف، سيما وأن أحمد فهمي هو مترجمه إلى العربية.

ولما سئل الروحي علي عبد الجليل راضي: هل الروحية دين جديد؟

أجاب: «هي دين جديد للذين ليس لهم دين صحيح، أما الذين حافظوا على دينهم ولم يمزقوه فالروحية ليس فيها شيء جديد بالنسبة لهم، وليسوا مكلفين بالبحث فيها، إنما هي تذكرة للذين نسوا دينهم»[٢].

وبالتحرر من ظاهر النص والغوص في باطنه تجد أن الروحية على هذا القول دين جديد؛ لأن الروحية جاءت بكثير من الآراء والعقائد الجديدة المخالفة للأديان السماوية ـ كما سيمر ـ وهي ليست تذكيراً بمنسي.

والقول بأن الروحية دين جديد، هو قول أرباب الروحية، وهم أعلم ببواطن الأمور عندهم.

وإن المتفحص لآراء وعقائد الروحية يجد أنها يمكن أن تكون مذهباً أو ديناً متكاملاً يشبه الأديان السماوية في أهم الأصول الإيمانية الكبرى ويختلف عنها في تقريرها كما سيمر.

[٢] تعريفها من خلال الوظيفة التي تقوم بها؛ وهي دراسة الظواهر الروحية:

يقول الروحي صابر جبرة: «الروحية هي دراسة تلك المواهب أو الخصائص التي يمتاز بها بعض الأفراد والتي تعد غامضة أمام العقل البشري، والتي

---

(١) ظواهر حجرة التحضير (ص ٥٧) من مقدمة المترجم.

(٢) أضواء على الروحية (٥٠ ـ ٥١).

يتعدى الشعور بها تلك الحواس الخمس المعروفة... ومظاهر تلك المواهب متعددة لا تحصى، منها الجلاء البصري، والجلاء السمعي، والجلاء اللمسي، ومواهب الشفاء، والإسراء بالروح، والنبوة، والطرح الروحي، وغير ذلك.

وليست هذه المواهب حديثة العهد بالإنسان بل هي متأصلة فيه منذ الأزل، منحدرة مع تحدر السلالات البشرية»[١].

وكأن المؤلف بهذا التعريف يشير إلى أن المظاهر الروحية ليست شيئاً جديداً مبتدعاً بل هي قديمة قدم الإنسان، ومهمة الروحية دراستها وكشف أسرارها وإظهارها للناس.

[٢] تعريفها من خلال النظر إلى خلود الروح وإمكان الاتصال بها:

جاء في "المعجم الفلسفي" تعريف الروحية بأنها: «مذهب من يعتقد أن الروح تبقى بعد الموت على صورة جسم لطيف لا يُرى بالعين، ولكن يمكن للأحياء أن يتصلوا بها عبر وسيط في ظروف خاصة»[٢].

وجاء في مجلة "عالم الروح": «الروحية معناها أن الإنسان جسد وروح، يفنى الجسد وحده بالموت، أما الروح فتبقى في عالم الخلود.

وبذلك يمكن الاتصال بأرواح الموتى والإفادة منهم، بعلم العالِم، وطب الطبيب، وأدب الأديب... إلخ هذه هي الروحية كما يجب أن يفهمها الناس»[٣].

ولعل هذا التعريف يصدق على الروحية في بداية أمرها، أو عند المخدوعين بها ممن لم يعرفوا حقيقتها.

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (١) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٧م.

(٢) المعجم الفلسفي لعبد المنعم حنفي (ص ١٣٦).

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٧) (ص ١٦) لسنة ١٩٥٢م.

[٤] تعريفها باعتبارها تنظيماً فرعياً للماسونية، وذلك بالنظر إلى بعض آرائها وأفكارها الموافقة لها:

جاء في كتاب "الماسونية قديماً وحديثاً": «الروحية منهج ماسوني جديد يربط الظاهر بالباطن، على قاعدة استحضار الماضي بشخوصه وحوادثه وربطه بالحاضر والمستقبل من خلال استحضار الروح وتحديد كنهها، وهي من بين الموجات التي شغلت بال الكثيرين منذ مطلع القرن العشرين على وجه الخصوص.

فلقد تعلق المشتغلون بها إلى أن قعَّدوا لها فكراً، واحتسبوها ديناً جديداً»[١].

ولعل هذا التعريف يصدق عليها بعد أن امتدت إليها الأيدي الماسونية، ومن ثم استغلالها لخدمة أغراضها، وتحقيق أهدافها المدمرة للإنسانية.

[٥] تعريف شمولي:

كل التعريفات الآنفة نظرت إلى الروحية من زاوية معينة كما مر، وقد وجدتُ أن أحسن التعريفات وأشملها وأقربها إلى الحقيقة: تعريف "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب" حيث قال أصحابها: «الروحية الحديثة: دعوة هدامة، وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية، وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لباسها.

ظهرت في بداية هذا القرن في أمريكا، ومن ورائها اليهود، ثم انتشرت في العالمين العربي والإسلامي»[٢].

---

(١) الماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٧٩).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٨٤٦/٢).

لكن مسألة انتشارها في العالمين العربي والإسلامي ليست دقيقة، وأكثر ما يصدق هذا على مصر بالدرجة الأولى، ومن ثم تركيا حيث كان لها جمعيات روحية خاصة في مصر، وروادها الكبار وحاملو لواء دعوتها في مصر، ولا يمكن أن يُقارَن بها بلد آخر، لا من حيث الجمعيات، ولا المؤلفات، ولا الرواد، وإن كانت قد تسللت إلى بعض البلدان الإسلامية لكن بصورة ضعيفة هزيلة كما سيمر عند الكلام عن تاريخ الروحية الحديثة.

[٦] التعريف المختار:

من خلال التدرج في البحث، والتنقل بين موضوعاته، فإنه يمكن تعريف الروحية الحديثة بأنها:

مذهب معاصر، يضم لفيفاً من أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، يجتمعون على الاعتقاد بوجود الروح وخلودها، وإمكان تحضيرها ومناجاتها، ويتباينون فيما عدا ذلك من الآراء والعقائد التي وفدت بها الأرواح حسب انتماءاتهم الدينية والمذهبية.

وهي تهدف في الظاهر إلى خدمة المجموعة الإنسانية، وفي الباطن إلى هدم الأديان السماوية، متمسحة في سعيها تارة بالدين مع طعنها فيه، وتارة بالعلم الحديث مع بعدها عنه، متخذة في الوصول إلى بغيتها أساليب متنوعة وطرقاً متعددة.

وإن نظرة فاحصة إلى ما يُستَقْبَل من مباحث تكشف هذا وتبينه.

☆ ☆ ☆

المبحث الثاني
تاريخ الروحية الحديثة

لا يفوت القارئ الكريم أن الديانات السماوية قد تكلمت على الروح، وأن الإسلام على وجه الخصوص قد أولاها اهتماماً بالغاً، فذكر من أخبارها وأحوالها في هذه الدار وفي الدُّور التي تليها الكثير، فأصبحت مكشوفة بعد أن كانت محجوبة، ومفهومة بعد أن كانت ملغزة، ووقفت البشرية على ما تحتاجه من أسرارها المغيبة التي لم تكن لِتُعلَم لولا الوحي، ففتح لها أبواب المعرفة الصحيحة، وسد عنها أبواب التوهمات والتخرصات الخاطئة التي قد يعتقدها الإنسان فيها بغير علم ولا هدى من الله تعالى.

كذا تقدم أن الكثير من الفلسفات والديانات الوضعية تكلمت عن الروح وبنت حولها الكثير من التصورات والاعتقادات المتباينة.

❑ تاريخ الروحية الحديثة:

وفي هذا العصر منذ قرن ونيف ظهرت الروحية الحديثة كمذهب له فلسفته الروحية، وهو يزعم أنه حربٌ على المادية الملحدة التي تنكر الروح ولا تؤمن إلا بما يقع تحت الحس والمشاهدة، وأنه يسعى إلى إثبات وجود الروح، وديمومة الحياة بعد الممات.

ولسائلٍ أن يسأل: هل الروحية الحديثة ظهرت فجأة في ذلك التاريخ أم أنه كان لها بدايات ومقدمات؟

الواقع أن الروحية الحديثة لم تظهر فجأة، بل لها جذور أرجعها البعض إلى أزمنة بعيدة، فيذكر "طنطاوي جوهري" أحد أعلام الروحية «أن هذه الحركة

بدأت مع الإنسان على ظهر الأرض، وعاشت مع الأمم دهوراً وأحقاباً»[١].

وبمثل قوله يقول علي عبدالجليل راضي أحد أعلام الروحية، حيث يرى أن الروحية قديمة قِدَم الإنسان، مستدلاً على ذلك بأن آدم عليه السلام وأبناءه من الرسل وكذا الأولياء والصالحون كانوا يرون الملائكة ويكلمونهم[٢].

وهذا من تعسفه الظاهر وهو: أبوه في الروحية الحديثة.

لكن قضية استحضار الأرواح ومناجاتها والتي هي دعامة الروحية الحديثة كما يذكر محمد فريد وجدي أحد رجال الروحية «كان معروفاً من أقدم عهد الحكمة، فقد كان يعرفه المصريون القدماء، والآشوريون، والهنديون، والرومان، والإسرائيليون، ولكنه كان لا يتعدى الهياكل والمعابد، ولم يشتغل به إلا رجال الدين»[٣].

فكانوا يناجون الأرواح ويتصلون بالموتى، ويخاطبونهم على نحو ما عليه الحال في أوربا الآن، وقد بلغوا فيه شأواً أبعد مما بلغ في هذا العصر[٤].

هذا عن جذور الروحية كما يرى أعلامها المتقدمون.

❑ المبشرات بالروحية الحديثة:

أما المبشرات أو البدايات التي سبقت مولد الروحية كمذهب له كيانه المتكامل فيمكن إرجاعها إلى ما قبل ثلاثة قرون تقريباً، حيث يذكر حسن عبدالوهاب أحد أعلام الروحية سابقاً أنه «كان يبرز بين وقت وآخر بعض

---

(١) الأرواح (ص ١٦٨).

(٢) انظر: أضواء على الروحية (ص ٣٦).

(٣) دائرة معارف القرن العشرين (٤/ ٣٦٦).

(٤) مجلة الأزهر (٨/ ١٠٦) محرم سنة ١٣٥٦هـ.

الذين صفت نفوسهم شيئاً، يدعون الناس إلى الإيمان بالله والحياة الآخرة، لا عن طريق الإنجيل والكنيسة، ولكن عن طريق الرياضة والتأمل.

وكان هؤلاء هم الرواد الأُوَل للحركة الروحية الغربية الحديثة، ولعل من أبرز هؤلاء شأناً: عمانوئيل سويد نبرج: وُلِد في استكهلم سنة ١٦٨٨، ... ويليه في الأهمية: أندرو جاكسون: وُلِدَ في أمريكا الشمالية في سنة ١٨٢٦»[١].

وكان الأول قد أخرج كتاباً أسماه "الأسرار" زعم فيه أنه قد أُنْعِم عليه بلقاء الملائكة والتحدث إليهم، وأنهم أخذوه في رحلات لزيارة الجنة والنار وأطلعوه على سكانهما، وأمروه أن يصف للناس ما شاهده بنفسه في مناطق عالم الروح المختلفة[٢].

وكان الثاني قد استغله أحد أطباء التنويم المغناطيسي ليكون وسيطاً، وأخرج عدة كتب منها "أسرار الطبيعة" الذي زعم أنه أُمْلِي عليه في غيبوبته، وقد تنبأ فيه باختراع السيارة والطائرة والغواصة والآلة الكاتبة، وذكر أن الروح المهيمن عليه هو "سويد نبرج" نفسه الآنف الذكر.

وقد بشر المؤمنين به بانتشار الحركة الروحية انتشاراً يعم الناس، وأن الاتصال الروحي مع الأموات سيكون أمراً طبيعياً كتنفس الهواء[٣].

❑ مولد الروحية الحديثة وانتشارها:

أما مولد الروحية الحديثة وبزوغ شمسها والاهتمام بها على مستوى رسمي فكان في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، وكان لهذا المولد قصة يتناقلها

---

(١) يسألونك عن الروح (٦ – ٧).

(٢) المرجع نفسه (ص ٦).

(٣) المرجع نفسه (ص ٧).

الروحيون في مصنفاتهم، ويحكيها الآخرون عنهم، فقد حدث سنة ١٨٤٨ الميلادية في قرية "هيد سفيل" من ولاية نيويورك بأمريكا أن أسرة رجل اسمه "جون فوكس" أزعجتها عدة طَرْقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنه، فتجرأت مدام "فوكس" ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائلة: هل أنت روح؟ واتفقت معه على أن تكون علامة الإيجاب طرقتين، وعلامة السلب طرقة واحدة، فأجابها بطرقتين ثم مازالت تسأله، وهو يجيب بواسطة الطَّرْق، حتى علمت منه أنه روح ساكنٍ كان بهذا البيت، فقام جار له فقتله، ودفنه فيه، ثم سلبه ماله، ولم تهتدِ الحكومة إليه، فأسرعت المرأة إلى إنذار البوليس والنيابة، فحضر رجالها وأخذوا كل حيطة، وتسمعوا الطَّرْقات على طريقة صاحبة البيت، وفهموا منها ما فهمتْه، وعمدوا إلى الحفر في المكان الذي دلت عليه الروح فوجدوا جثة القتيل، وكان من أثر ذلك اهتداؤهم إلى القاتل.

وظلت الروح بعد ذلك تزور بنتي جون فوكس هذا حتى أنستا بها، وحضرت أرواح أخرى ادعت أنها أرواح موتى آخرين، وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فصارت بالحروف الهجائية، وذلك بأن تقرأ إحدى الفتاتين الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طرقة، فتكتب الفتاة الأخرى ذلك الحرف وهكذا، ثم تجمع الحروف المكتوبة وتقرأ.

وقد رجت الروح الأختين في أن تعلنا أنها على استعداد لإشهاد الناس خوارق تثبت لهم وجود الأرواح في أكبر مكان للمحاضرات في نيويورك، فأبت البنتان ذلك خشية سوء القالة والاتهام بالشعوذة، وأصرت الروح على ذلك؛ لأنها تريد أن تنتهز هذه الفرصة لتثبت للناس صحة خلود النفس، وقالت إنها ما تجشمت الاستئناس بهما إلى هذا الحد إلا لهذه الغاية، وأنذرتهما بأنها لن

تعود إليهما إن بقيتا على إصرارهما، فلم يسعهما أخيراً إلا القبول، ولكنهما اشترطتا أن يكون بدء العمل في الصالونات الكبيرة لبعض البيوت، ثم تتدرجان في بعض تلك الصالونات أمام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدث خوارق عديدة رغماً عن كل ما يُتَّخَذ من الاحتياطات، ثم أعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات الكبرى، فشهد هذه الخوارق جمع غفير من الناس، وكثر التحدث بها في كل مكان[١].

وكان مما ساعد على ذيوع هذه الظاهرة والظواهر المشابهة، أن اعترف بها بعض رجالات المجتمع الأمريكي ممن لهم وزنهم الاجتماعي، وكان من أبرزهم "القاضي" جون وورث إدموندر «الذي كان رئيساً للمحكمة الاتحادية العليا ثم رئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكي»[٢].

ولم تكن هذه الظاهرة لتقف، فبعد أن فُتِح بابها «ازدادت هذه الحوادث، وظهرت في أمكنة متعددة، فازداد اهتمام الناس بها، وفي عام ١٨٥٨م قُدِّمَت إلى مجلس الشيوخ الأمريكي عريضة وقع عليها أربعة عشر ألف شخص يطالبون فيها بتشكيل لجنة علمية لدراسة هذه الحوادث وتعليلها»[٣].

وأمام هذه المطالب «تدخلت الجهات المسؤولة، وشكلت لها ثلاث لجان رسمية متتالية، كما أسهم فيها عدد كبير من العلماء الباحثين الذين انتهوا متفرقين ومجتمعين إلى نسبة هذه الظواهر إلى كائنات غير منظورة هي أرواح

---

(١) فتاوى المنار (جـ ٧م ٣٥) (ص ٥٠٤) إبريل ١٩٤٠م.

(٢) عالم الأرواح (ص ٤٧).

(٣) الموت والمغامرة الروحية من الأسطورة إلى عالم الروح الحديث (ص ٢١٧).

الموتى ممن نُقِلوا إلى العالم الآخر»[١].

ومن المتوقع بعد هذه النتيجة أن يُفْتَح باب الاهتمام بالظواهر الروحية على مصراعيه، وهذا ما حدث بالفعل، فقد انتشر في طول الأرض وعرضها انتشار النار في الهشيم «فاتسعت حركة البحث في الروحية إلى أن شملت العشرات ثم المئات من أفضل مفكري القرنين التاسع عشر والعشرين، وانتشر الاقتناع بعالم الروح والمواهب الوساطية ونحوها بالمران مع الاهتمام المتزايد بفحصها»[٢].

❑ الهيئات والدراسات الروحية:

ولكون هذه الظواهر كانت محط اهتمام العلماء في شتى التخصصات العلمية، فقد صحب ذلك الكثير من المؤلفات والدراسات، وأنشئت لها الكثير من الهيئات والجمعيات والجامعات والكليات والمعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بلدان العالم المتأثر بها كبريطانيا وفرنسا ومصر على ما يأتي.

وحسبي هنا أن أذكر بعض الهيئات المهتمة بالبحث الروحي دون استطراد.

ففي أمريكا مثلاً كان هناك:

- «المعهد الأمريكي للبحث الروحي: أسسه الأستاذ "جيمس هايسلوب"، أستاذ المنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا.
- المعهد الروحي الأمريكي ومعمله: أسسه الدكتور "هيروارد كارنجتون" العالِم النفسي المعروف صاحب عشرات المؤلفات عن الظواهر الروحية.

---

(١) أضواء علمية على العالم الآخر (ص ٤٣).

(٢) المرجع نفسه (ص ٤٤).

- الكلية الأميركية للعلم الروحي والبحث»[1].

وفي بريطانيا كان هناك:

- «الكلية البريطانية للعلم الروحي: أسسها "وليام باريت" عالم الفيزياء، وأستاذ الطبيعيات بجامعة "دبلن" وعضو الجمعية الملكية لتقدم العلوم، ومن كشوفاته في الطبيعيات "تأثر الشعلة بالصوت".
- كلية العلم الروحي.
- المعهد الدولي للبحث الروحي: أسسه الأديب الشهير "شو إدموندز".
- معهد "جيمس بيرنز" الروحي.
- كلية "آرثر فندلاي»[2].

وفي فرنسا كان هناك:

- «المعهد السيكلوجي العام.
- المعهد الدولي لما وراء الروح»[3].

وأما الأبحاث والدراسات فقد اهتمت بها الجامعات العريقة، ومنها:

- «جامعة "لندن" التي تدير أكبر معمل للبحث هناك.
- جامعة "كامبردج" التي أُنشِئَت فيها البحوث الروحية منذ عام ١٩٤٠م.
- جامعة "أكسفورد" التي تأسست فيها جمعية للبحث الروحي.
- جامعة "اكستر" التي دخلتها البحوث الروحية عام ١٩٦٧م»[4].

---

(١) عالم الأرواح (ص ٤٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٩).

(٤) المصدر نفسه (٤٨ — ٤٩).

ولم يقف انتشار الروحية عند هذا الحد، بل انتشرت الجمعيات في مختلف بلاد العالم التي ازدهرت فيها الحركة الروحية، وخُصِّصَت فيها كراسي الأستاذية في الجامعات للبحث الروحي، وأقيمت المستشفيات الخاصة بالعلاج الروحي.

وفي البرازيل وحدها كانت تصدر المئات من المجلات والجرائد التي تتناول المسائل الروحية.

كذلك انتشرت الأبحاث الروحية في البلدان الاشتراكية لاسيما في الاتحاد السوفييتي[1].

هذا وقد بلغ أتباع المذهب الروحي سنة ١٨٩٥م نحواً من عشرين مليوناً في الولايات المتحدة، وعدد الشركات الروحانية سنة ١٨٧٠م عشرون شركة روحانية عمومية، ومائة وخمس جمعيات خصوصية، ومئتان وسبع خطباء، واثنان وعشرون وسيطاً عمومياً[2].

❑ أبرز أعلام الروحية الحديثة:

أشير هنا إلى نخبة منهم على اختصار، إذ إن الكلام عنهم سيكون بشكل أوسع في الفصل الثاني من الباب الثاني، فمن علمائهم[3]:

- الحاكم "أدمون" كان رئيس القضاة.

(١) عالم الأرواح (ص ٤٩١).
(٢) الأرواح (ص ١٧٢).
(٣) انظر: المصدر نفسه (١٧٢ — ١٧٣).

- العلامة "روبرت هير" الأمريكي صاحب كتاب: «أبحاث عرفية في ظهور الأرواح».
- العلامة "روبرت دال أوين" صاحب كتاب: «عثار في حدود عالم الغيب».
- "وليم كركوكس" من أعظم الكيماويين الطبيعيين.
- "روسل والاس" قرين "دارون" المشهور، وصاحب كتاب: "عجائب الروحانية الحديثة".
- "أوجست دي مرجان" رئيس جمعية الرياضيات في "لوندره"، وكاتم أسرار "مارلي" مخترع آلة المستودع الكهربائي.

وغيرهم كثير.

❑ أما عن الحركة الروحية الحديثة في العالم العربي والإسلامي:

فقد كانت مصر مهدها الأول، وإليها وصل الطوفان الغربي حاملاً أفكاره الروحية بعد أن أصبحت أكثر وضوحاً ونضجاً، وتلقفها المبهورون والمخدوعون والمغفلون، وأصحاب المقاصد السيئة.

يقول عبدالعزيز جادو أحد أعلام الروحية: «بدأت الحركة الروحية الحديثة في مصر في أواخر القرن التاسع عشر، عندما قام بعض العلماء من مصريين وأجانب بدراسة ظواهرها الغريبة في ضوء قوانين العلوم الثابتة درساً عملياً تجريبياً، لا يبتغون من وراء ذلك غرضاً شخصياً أو نفعاً مادياً، بل تحدوهم الرغبة الجادة لكشف حقائق ذلك العالَم الروحي الغريب... ومضوا يعملون ويدرسون ويكوِّنون الجمعيات ويعقدون الجلسات»[١].

---

(١) الروح والخلود بين العلم والفلسفة (ص ٧١).

ثم يمضي فيبين الطبقة التي احتضنت الروحية، والتربة التي نبتت فيها تلك البذرة الغريبة فيقول: «ولئن كانت الحركة الروحية في مصر قد نشرت فعلاً بين الطبقة المثقفة أفكاراً كريمة، وجانباً مشرقاً من المعارف، فهناك عدد غير قليل من الدوائر المنزلية، والجماعات الخاصة، يحاول الإفادة منها»[١].

وقد ذكر أن الحركة الروحية ازدهرت في أرض مصر على أيدي أعلام من أئمتها، وشيوخ من بيئتها، فذكر منهم طنطاوي جوهري، ومحمد فريد وجدي، وأحمد فهمي أبو الخير، ورافع محمد رافع، وعلي عبدالجليل راضي[٢]، وكل هؤلاء الأعلام وغيرهم كثير سيأتي الكلام عنهم بالتفصيل في موضعه - إن شاءالله -.

وجاء في كتاب "الاتصال الروحي" عن بداية الحركة الروحية الحديثة في مصر قولهم: «قبل تكوين الجمعية الإسلامية الروحية في أوائل الخمسينيات، أسس الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير جمعية مصرية روحية، وتقدم أعضاء جمعية أبوالخير بطلب لتسجيلها في وزارة الشؤون بتاريخ ٧ يونيو سنة ١٩٤٩م، وأصبحت الجمعية مُسجَّلة قانوناً من تاريخ ١٠/١٠/١٩٤٩م.

وقبل ذلك بحوالي سنتين، بدأت مجلة "عالم الروح" بإصدار أول عدد شهري في نوفمبر سنة ١٩٤٧م، وكان صاحبها ومديرها المسؤول الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير.

وعلى مدى حوالي خمسة عشر عاماً نشرت المجلة في أعدادها الشهرية

(١) الروح والخلود بين العلم والفلسفة (٧ – ٨).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٢ – ٧٧).

الكثير من الظواهر الروحية التي ظهرت في قرى مصر وفي دول أخرى كثيرة»[١].

ويُعَدُّ رؤوف عبيد «أقوى من يتصدر الدفاع عن الروحية الحديثة في البلاد العربية»[٢] وله مؤلفات كثيرة وسيأتي الكلام عنه بشكل أوسع.

وقد اشتُهِرَ في مصر بعض الجمعيات الروحية مثل: "الجمعية المصرية للبحوث الروحية" وكذا "جمعية الأهرام الروحية"[٣]، والجمعية الإسلامية الروحية[٤]، وكانت هناك مجلات وصحف أفسحت المجال لكتابات الروحيين، منها: "مجلة صباح الخير، آخر ساعة، المصور، المقتطف، وصحيفة الأهرام، وعالم الروح"[٥]، لكن مجلة "عالم الروح" هي المجلة الأولى المختصة في نشر فكر الروحية الحديثة وبث دعوتها.

وأما المؤلفات فكثيرة ما بين تصنيف وترجمة، وسيأتي ذكرها عند الكلام عن أعلام دعاة تحضير الأرواح.

هذا ولم «تعد جمهورية مصر العربية هي الدولة الوحيدة الأم للدعوة الروحية الحديثة، بل ظهر في دول عربية أخرى بعض المفكرين الذين أولوا الأمور والمسائل الروحية جل اهتمامهم، ومن هذه الدول: المملكة الأردنية الهاشمية التي برز فيها الأستاذ محمد موسى عبدالهادي منذ زمن بعيد، كمدافع

(١) الاتصال الروحي (ص ٣٥).

(٢) الحياة بعد الموت (ص ٦٢).

(٣) انظر: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٨٤٦).

(٤) انظر: الروحية الحديثة في الثقافة الشرقية والغربية (ص ١٦).

(٥) الموسوعة الميسرة (٢/ ٨٩٨).

صلب عن الروحية الحديثة في العديد من تجاريه الشخصية ومؤلفاته ودراساته وأبحاثه»[١].

هذا وقد امتد أثر الروحية إلى الخليج العربي امتداداً ضعيفاً عبر العمالة الوافدة، جاء في مجلة الوعي الإسلامي: «أما نبيهم المزعوم[٢] فنكشف عن زاوية خطيرة، حيث إن لهذا النبي المزعوم أتباعاً من الهند، وهناك ضمن العمالة الأجنبية في بعض بلدان الخليج خاصة "دبي" بدولة الإمارات، وبعض دول الخليج الأخرى، يعقدون جلسات روحانية خالصة لمناقشة دعوة هذا النبي المزعوم»[٣].

وكذا ضربت الروحية بأطنابها في تركيا، فكان هناك حركة روحية من روادها الدكتور بدري هلمان رئيس "الجمعية التركية لما وراء الطبيعة" ومؤلف بعض الكتب الروحية منها "الروح والكون".

وقام بعض أساتذة الجامعات والأطباء بإجراء بعض التجارب على الوسطاء الروحيين.

وقد تأسست في سنة ١٩٥٠م "الجمعية التركية للبحوث الروحية"، وبدأت نشاطها بإلقاء المحاضرات الروحية بجامعة استانبول، مما دفع وزير المعارف إلى أن يعلن أن الوقت قد حان لإدخال العلم الروحي في مناهج التعليم الجامعي هناك[٤].

---

(١) الحياة بعد الموت (ص ٦٧).

(٢) يعني سيلفربرش.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي (ص ٥٣ - ٥٤)، عدد (٣١٥)، شوال ١٤١٢هـ.

(٤) انظر: الإنسان روح لا جسد (١/ ٤٣٨).

كذا وصلت أمواج الدعوة الروحية والاتصال بالأرواح إيران، يقول ناصر مكارم الشيرازي: «وبعد ١٢٠ عاماً، وبحكم التقليد أو المد الأوروبي والأميركي أو ما شئت فَسَمِّهِ، سرى إلى بلادنا، وشاع فيها بشكل مرض عام، نحن ومجموعة أخرى علمنا بذلك في وقته، وقمنا بنشر مقالات متعددة، وألقينا محاضرات، حتى قضينا على هذا المد وهو في مهده»[١].

وفي ختام هذه المقدمة يحسن التنبيه إلى أن النشاط الحركي للروحية الحديثة خاصة في مصر قد خفت، وقاربت شمسه على الغروب، يقول الدكتور عصمت نصار بعد أن ذكر الجمعيات الروحية المصرية: «وقد تعطلت جميعها في أخريات السبعينيات من هذا القرن، وذلك بعد رحيل أعضائها المؤسسين، وعجز القائمين عليها عن تسييسها، ولا يوجد في مصر الآن إلا جمعية واحدة، وهي الجمعية المصرية للبحوث الروحية التي أسسها رافع محمد رافع عام ١٩٨٠، ويقتصر نشاطها على الجلسات الروحية الأسبوعية التي تُعقَد يوم الخميس لمناجاة الأرواح، وذلك لعدم وجود وسيط ليقوم بعملية العلاج، وهي تجمع في مبادئها بين المبادئ الروحية وبين التصوف الإسلامي»[٢].

☆ ☆ ☆

(١) الارتباط بالأرواح (ص ٧).

(٢) الروحية الحديثة في الثقافتين الشرقية والغربية (ص ١٦ – ١٧).

المبحث الثالث
مصادر الروحية الحديثة

ظهر لي بالتتبع أن الروحية تعتمد على خليط من المصادر السماوية، والوضعية، والروحانية، والعلوم الحديثة، والآراء الشخصية وغير ذلك.

ولا يتورعون عن الأخذ بأقوال الصوفية أو الفلاسفة، بل والملاحدة من كل ديانة ما دام أنها تخدم أغراضهم، وإن كتابات الروحيين أمثال علي عبدالجليل راضي، وأحمد فهمي أبو الخير، وجمال الدين حسن حسين، ومحمد شاهين حمزة بالإضافة إلى المقالات الكثيرة المبثوثة في مجلة عالم الروح، لَخير شاهد على تنوع المصادر الروحية، وهم لا يهمهم نوع المصدر وإن كان باطلاً في ذاته مادام أنه يحقق أهدافهم.

ولعل أهم مصدر قامت عليه الروحية وبنت عليه مذهبها هو رسائل الأرواح، وإني أقتطف بعض ما وقفتُ عليه من كلامهم عن هذا المصدر وتقديسهم له.

يقول علي راضي في كلام له عن الموت: «ومن العجيب أن هذا الرأي الحديث الذي أدلت به الأرواح يوافق آراء العلماء الأقدمين... وهذا الرأي يوافق آراء فلاسفة الطبيعة...»[1].

ويقول: «والروح التي تعيش في المستوى الأثيري القريب من الأرض تكون شبه أرضية أو مادية، أما تلك الروح العالية التهذيب فترتفع إلى المستويات

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٤).

الأثيرية العليا.

إن هذا الرأي أدلت به الأرواح التي يحضّرها روحانيو الغرب، كما جاء به الصوفيون الأقدمون»[١].

ويقول الدكتور بشار عبدالهادي: "ثم ينتقل دعاة الروحية الحديثة إلى وصف طبيعة وأساليب الحياة في البرزخ الذي يسمونه عالم الأرواح، ذاكرين أن معلوماتهم حول هذه الأمور والمسائل أساسها الرسائل التي تأتيهم من الأرواح، وهي رسائل في تقديرهم محل ثقة واطمئنان"[٢] وهو كما قال.

ويقول الروحي أحمد رياض بك: "تقتصر معلوماتنا عن تفاصيل الحياة بعد الموت الأول على ما أتيح لنا، إما عن طريق المنتقلين نهائياً، وإما من استجواب العائدين من الموت الإكلينيكي"[٣].

وفي تحليل للمعلومات التي وفدت بها الأرواح في بلاد العرب يقول الروحي علي عبدالجليل متفلسفاً ومصنفاً: "كان لما طالعتُه عن الروح في كتب العلماء الغربيين صدى كبير في نفسي؛ لأن المعلومات التي يدلون بها، والتي أخذوها عن الأرواح - كما يقولون - تطابق ثلاثة أشياء، لها عند معظمنا الأهمية القصوى.

فأولاً: هي تطابق العلم الحديث، والعلم لا يخدع، وهو الشيء الصحيح الوحيد في هذا العالم.

ثانياً: هي تطابق الأديان السماوية، وتؤيد فكرة الخلود والبعث.

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٨).

(٢) الحياة بعد الموت (ص ٣٤).

(٣) الحياة في عوالم الأرواح (ص ٢٧).

ثالثاً: هي تطابق العقل، وتصادف هوىً لا شعورياً في النفس البشرية، إذ ليس من المعقول أن الخالق الحكيم الذي بنى هذا الكون العجيب بما فيه من أرض... والذي خلق الإنسان وعلمه البيان، يحكم عليه في النهاية بالفناء الأبدي، فيغيره إلى غير رجعة... وليس من المعقول حقاً أن تفنى العقول والأرواح ويتساوى المحسن والمجرم، الذي يحكم بذلك يكون غبياً لا ذكياً[1].

وهذه من الدعاوى التي لا واقع لها بالمرة، وبمرورك على الصفحات القادمة ستكتشف أن هذه المطابقة المزعومة وهمية لا حقيقية، بل إن الروحية أبعد ما تكون عن العلم الحديث، وإن حاولت التلبس به، وأبعد ما تكون عن الدين وإن حاولت التمسح به، وأبعد ما تكون عن العقل وإن حاولت الاتصاف به.

ولا يُستَبْعَد من الروحي علي عبدالجليل أن يعرض تلكم المطابقات المزعومة، وقد قال في تمهيد كتابه "العالم غير المنظور": «وقد حاولت في هذا الكتاب أن أطبق علم الغرب على دين الشرق، فتكلمتُ عن كثير من الظواهر الروحية، وقد نظرتُ خلال بعض الآيات القرآنية فرأيتُ الأسرار الكونية من زوايا أخرى جديدة»[2].

وأكتفي بهذا القدر من الكلام عن المصادر الروحية، إذ إن معظمها سيتكشف ويتضح أثناء متابعة القراءة في الصفحات القادمة ـ إن شاءالله تعالى ـ .

☆ ☆ ☆

---

(١) العالم غير المنظور (مختصراً) (٣ – ٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٤).

الفصل الثاني

عقائد الروحية الحديثة

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الكون والوجود.

المبحث الثاني: تكوين الإنسان.

المبحث الثالث: براهين وجود الروح، وحكم البحث فيها.

المبحث الرابع: التعريف بالروح الحقيقي والجسد الأثيري.

المبحث الخامس: خصائص وصفات الجسد الأثيري.

المبحث السادس: الطرح الروحي.

المبحث السابع: الموت والانتقال.

المبحث الثامن: عالم الروح (البرزخ).

المبحث التاسع: قضايا الإيمان الكبرى.



المبحث الأول
الكون والوجود

بنت الروحية الحديثة معتقدها في الكون والوجود على بعض مباحث العلوم الحديثة، إضافة إلى ما أملته الأرواح المُحضَّرة من عالمها، وبنوا على ما تحصلوا عليه من معلومات من هذين المصدرين وغيرهما من الثقافات رؤاهم الخاصة بشأن عالم الروح أو قل العالم الأثيري الذي ستسكنه الأرواح بعد مغادرتها عالم المادة الذي يطلقون عليه أحياناً العالم الفيزيقي.

يقول فندلاي[1] في هذا الصدد: «لقد أخبرني أولئك الذين في العالم الأثيري بأن أكبر مفكرينا ليست لديهم أدنى فكرة عن شؤون الكون وخصائصه، وقادة الرأي الحاليون بتجاهلهم حجرة تحضير الأرواح والوساطة... يضيعون فرص إرشاد قيمة.

والرأي السائد الآن أن الفضاء خلو من الحياة، وأنا أقول إنه ليس خلواً منها، بل هو يشتمل على الحياة والشكل والصورة، فقد أخبرني سُكّانه بذلك، وهم بالتأكيد أعرف ببلدهم منا.

وإنه لمن الحمق الأعمى الناجم عن الجهل والتحامل أن نرفض فحص قضايا العلم الروحي، ونأبى تلقي النصح والإرشاد من أولئك الأكثر منا

---

(١) **جيمس آرثر فندلاي**، ولد في جلاسجو سنة ١٨٨٣م، التحق بكلية فيت ثم جامعة جنيف، اشتغل بالزراعة والتجارة، وكتب في شئون المال الكثير من المقالات، وهو رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي، ومؤسس جمعية جلاسجو للبحث الروحي، له: مشعل العرفان، وعلى حافة العالم الأثيري وغيرهما.
انظر: على حافة العالم الأثيري (ص أ).

علماً، وأوسع عقلاً، بحجة أن الظواهر الروحية تخالف ما نعتقد أنه الصحيح الواقع»[1].

ويقول الروحي رؤوف عبيد بأن علماء الروح قد تمكنوا من «أن يربطوا ربطاً تاماً بين اتصالاتهم بالأرواح ونتائج بحوث الفيزياء والرياضة الحديثتين هذه بما تنتفي معه كل شبهة في أنهم يجرون وراء سراب، أو يتعلقون بأوهام.

ومن ورائهم مجموعة من أرواح راقية لأشخاص كانوا من علماء المادة الأرضيين، فأخذوا يقيمون دعائم هذا الارتباط الوثيق بين حقائق الفيزياء والرياضة من جانب، وبين ما يعلمونه هم من جانب آخر عن عالم الروح من ناحية موقعه، وما يلمسونه بأنفسهم من ناحية أسلوب الحياة فيه.

وعن طريق هذه الجهود المشتركة من الجانبين أمكن للعالم المادي أن يستسلم ويسلّم بعد لأي وطول عناء بوجود عالم للروح، وأن يثبت أنه هو العالم الحقيقي الوحيد، وأن ما عداه عبارة عن عالم خارجي مظهري...إلخ»[2].

وهذا الكلام الخطير يبين كيف أن الروحية تعتمد في تقرير معتقداتها وآرائها على ما تمليه أرواح المجاهيل المحضَّرة من عالم الغيب بزعمهم، ومنها نظرتها إلى الكون والحياة.

☐ أصل الكون وبداية الخلق:

ممَّ يتكون الكون المادي؟ وكيف؟

يجيب فندلاي: «الواقع أننا لا ندري، ولكن هناك شيئاً واحداً بدأ الفكر العلمي يدركه ألا وهو أن الكون الحقيقي ليس هو الكون الفيزيقي... أما الأثيري

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٢٦ — ٢٧).

(٢) الإنسان روح لا جسد (٨/٢).

وهو ما نسميه نحن الفضاء فليس إلا مادة حقيقية في صيغة أكثر تخلخلاً، وهو العالم الحقيقي الذي يُعتَدُّ به، وهو مما عرفنا عن تكوينه: كونُه مستقرا ثابتا، في حين أن الكون المادي دائب التغير سائر إلى الانحلال، ولا يوجد في الكون الأثيري أي أثر للانحلال، بل إن كل شيء فيه ثابت منتظم»[1].

وفي موضع آخر يقول: «كان البحرُ للحياة في بدايتها الكونَ كله... ثم نمت الحياة والعقل بخطى بطيئة غير مطردة، فارتقيا من طور الأسماك إلى طور الزواحف، وهكذا إلى أن ظهر ذلك الكائن الذي نسميه الإنسان»[2].

وقوله الأخير في ارتقاء الكائنات قول مَنْ لا علم له، وهو شبيه بقول "دارون"[3] في نظرية النشوء والارتقاء التي تزعم تطور النبات إلى حيوان ثم إلى إنسان في فلسفة طويلة.

وهي نظرية تصادم الحقائق الربانية في قصة الخلق البشري الذي مبدؤه آدم عليه السلام كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

---

(١) على حافة العالم الأثيري (٤ – ٦).

(٢) المصدر نفسه (١٧ – ١٨).

(٣) **دارون**: تشارلز روبرت دارون (١٨٠٩ – ١٨٨٢) عالم طبيعي إنجليزي، صاحب الداروينية (نظرية التطور)، من مؤلفاته: أصل الأنواع.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١/ ٧٧٤).

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ [النساء: ١].

والنصوص في هذا الباب كثيرة معروفة فأتجاوزها للعلم بها، ولكون هذه النظرية كما يقول أصحاب "الموسوعة الميسرة": «دخلت متحف النسيان بعد كشف النقاب عن قانون "مندل" الوراثي، واكتشاف وحدات الوراثة (الجينات) باعتبارها الشفرة السرية للخلق، واعتبار أن الكروموسومات تحمل صفات الإنسان الكاملة وتحفظ الشَّبَه الكامل للنوع»[١].

ويتكلم الروحي العربي علي عبدالجليل راضي عن قصة الخلق فيقول: "من المقطوع به مهما اختلفت النظريات في علم الفلك، أن هذا العالَم المادي الذي نراه الآن قد كان في يوم من الأيام مادة غازية بردت تدريجياً، فتكوَّن منها اليابس والماء والشمس والقمر والنجوم... وبعد أن تكونت السموات، واستقرت الأرض وتصلبت قشرتها، وتراكم ماؤها وأصبحت ذات درجة حرارة مناسبة، ظهرت عليها الحياة تدريجياً، فظهر أولاً النبات الوحيد الخلية ثم الأكثر تعقيداً وهكذا، حتى ظهر الحيوان ثم الإنسان أخيراً".

ولما تكلم عن خلق آدم أحسن حيث قال: «وتجمع كل الكتب الدينية على أن الإنسان الأول آدم هبط من مكان آخر (الجنة) إلى الأرض»[٢].

---

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (٢/٩٤٠).

وانظر للاستزادة: الإنسان هذا الكائن العجيب (١/٣٧) فما بعد، وعالم الحياة بين القرآن والعلم (١١ – ٣٠)، والإنسان في القرآن (ص ٦٥) فما بعد، وخلق الإنسان في الكتاب والسنة (ص ٩) فما بعد.

(٢) العالم غير المنظور (ص ٢٦١)، وانظر في بداية الكون الغازية كتاب: الإعجاز العلمي في الإسلام (ص ٥٩) فما بعد.

☐ تقسيم الكون إلى مادي وأثيري:

ابتداءً أتناول تقسيم الروحيةِ العالَمَ المحيط بنا إلى عالمين أحدهما منظور والآخر غير منظور.

أولاً: العالم المنظور:

هذا العالم «هو العالم المادي الذي يشمل النجوم والكواكب بما فيها الأرض؛ ولذلك يسمى أحياناً بالعالم الأرضي نسبة إلى الأرض التي نعيش عليها في حياتنا الدنيوية، وبالعالم الفيزيقي أحياناً أخرى نسبة إلى الفيزيقا... ومعناها علم دراسة المادة والقوى الطبيعية.

ومستوى التكوين الذري لهذا العالم يسمح للعيون الأرضية برؤيته سواء أكانت مجردة أم عن طريق المجاهر وأجهزة التقريب؛ وذلك لأن المستوى الاهتزازي لجسم الإنسان من مستوى تكوين عالم المادة»[1].

ثانياً: العالم غير المنظور:

وهو الأثير الذي يشغل الفضاء، إذ إنه لم يبق بعد العالم المنظور «إلا الفراغ الهائل غير المحدود الذي يستوعب في قلبه عالم المادة، وتسبح فيه الكواكب والأجرام العلوية، والثابت لدى العلماء أن هذا الفراغ مشغول بوسط سَمَّاه العالم الإنجليزي مكسويل بالأثير»[2].

وهذا الأثير يُعتَقَد أنه مادة الكون الأساسية، ولقد أصبح العلم الفيزيقي بكلياته يتجه إلى القول بأن الأساس البنائي للكون هو هذه المادة الأثيرية - التي

---

(١) بين عالمين (٧١ - ٧٧).

(٢) بين عالمين (٧١ - ٧٢).

لا تدركها حواسنا - لا تلك المادة الفيزيقية التي نحس بها[١].

☐ صلة الأثير بعالم المادة وعالم الروح خاصة :

أراد الروحيون من الفلسفة السابقة الوصول إلى الحقيقة الآتية من وجهة نظرهم وهي أن «أثير الفضاء حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة وعالم الروح ؛ لأنه المادة المشتركة بين العالَمَين، وكلاهما محصور داخل هذه المادة، وكلاهما جزء منها، وكلاهما مكون منها، والعالمان جزء من كون واحد، والحياة في كليهما مقيدة به.

فهنا في العالم المادي الذي نعيش فيه إنما نحس فقط بنوع من الاهتزازات المنخفضة الدرجة، أما في عالم الروح حيث تؤدي الحياة وظائفها أيضاً فإن الوعي يتأثر بنوع من الاهتزازات أعلى درجة، والأثير لازم للحياة الأخرى في الكون لزومه لنا، وكل ما يكتنف هذه الحياة الأخرى مادي حقيقي بالنسبة لها ككل ما يكتنف حياتنا نحن، وتنشط الحياة في الأثير وهي بمعزل عن المادة نشاطها وهي مغلفة بها»[٢].

☐ محتوى الكون الأثيري، وصفته :

فإذا ما سألتَ عن محتوى هذا الكون وصفته في خيال الروحيين، فإنك واجد أن الكتابات الروحية قد وضعت "صورة تفصيلية لهذا العالم، فنعتته بأنه ذلك الكون الفسيح المليء بالذرات الروحية (أصل كل الموجودات)، والأجسام الأثيرية (الملائكة والجن والإنس بعد انسلاخها عن البدن، وكذا

---

(١) انظر: على حافة العالم الأثيري (٢٠ — ٢١).

(٢) المصدر نفسه (٢١ — ٢٢).

أرواح الحيوانات)، والإشعاعات الضوئية، والذبذبات والموجات الصوتية، والطاقة الروحية (مادة العالم الأثيري)»[١].

لاحظ أن الأرواح البشرية المفارقة لأبدانها قد جعلوها ضمن مفردات العالم الأثيري، وهذا له دلالته الخطيرة كما سيأتي بعد قليل.

ثم لو سألتَ عن الصفات الذاتية لهذا الأثير غير المنظور؟

لأجاب فندلاي: «إن الأثير لم يُرَ قط كما تُرى المادة الحقيقية، ولم يُوزَن كما تُوزَن، ومع ذلك قد أمكن استخلاص بعض الآراء بخصوص هويته وخواصه:

إنه يملأ الفضاء كله، وهو أبرد من الأرض بخمسمائة درجة، وله قصور ذاتي وكمية تحرك، وله ضغط هائل قد يبلغ ملايين الأطنان لكل قدم مربع، وهو أكثف من الماء ملايين المرات؛ ولكنه مع ذلك أكثر مرونة، وله حركة دورية مستمرة.

هذه المادة الغريبة التي لا يمكن أن نراها أو نسمعها أو نشمها أو نلمسها إذا أثيرت حركتها أمكنها أن تحمل عبر الفضاء الطاقة التي في مكنتها أن تؤثر في حواسنا كالضوء والحرارة والكهرباء»[٢].

ثم يذهب إلى تقرير أن المادة المنظورة ليست إلا مادة أثيرية في حالة خاصة، ولأنها تهتز في دائرة معينة أصبحنا نحس بها[٣].

---

(١) الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية (ص ٣٠).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ٢١).

(٣) انظر: المصدر نفسه.

❑ طبيعة حركة الكون:

يرى الروحيون أن العالم المنظور (المادة الفيزيقية) وغير المنظور (المادة الأثيرية بما فيها الأرواح البشرية) في حركة دائبة مستمرة لا تقف ولا تنقطع، ويستدلون على ذلك بأقوال علماء البيولوجيا والأرواح المحضَّرة فيقولون: «أثبتت تجارب العالِم البيولوجي الهندي شندرايوز وحدة الأحياء والجماد... وأن كلاً من المادة أو الأثير إنما هو حركة، فالكون كله حركة أي ذبذبات أو موجات أو حياة.

والطاقة على اختلاف أنواعها ذرية، وأن المادة أو الكون المادي كله إنما يتألف من مواد تهتز في حدود معينة أو درجات مختلفة من الحركة بعضها مما تحس به وهو المادة الفيزيقية، على حين توجد حركات أخرى كثيرة تمر بنا فلا تثير حواسنا»[1].

وقد جاءت الأرواح من عالمها لتدلي بشهادتها المؤيِّدة لما ذكره العلماء من ديمومة الحركة في الكون بما فيه عالَم الروح، وفي هذا يقول جمال الدين حسن حسين أحد أعلام الروحية: «تلقَّى وسيط الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير رسالة من روحي زيدان وصروف هذا نصها:

ليس الكون بحذافيره إلا مجموعة غير محددة من القوى المختلفة... لا يهمد منها شيء ولا ينام لحظة، بل كلها لاتزال يقظة فعالة أبد الآبدين... من الجبل الصوان... إلى السحابة السارية، إلى الإنسان الحي، إلى أقل فعلة من أفعاله، وأدنى كلمة من أقواله»[2].

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (١٠ – ١١).

(٢) المصدر نفسه (ص ١١).

فانظر كيف جعلوا كلام الأرواح المحضَّرة مؤيِّداً للنظريات العلمية بخصوص حركة الكون.

وللكلام الأخير للروحيين الآنفين خطورته حيث استغله دعاة الروحية في نشر أباطيلهم مما لا يسمح المجال بذكره الآن[1].

❑ طبقات الكون الأثيري:

يقول علي عبدالجليل راضي واصفاً طبقات الكون الأثيري وكونها تشغل مكاناً واحداً: "هذا الكون الأثيري مكون من طبقات مختلفة، كل واحدة منها أعلى من الأخرى، بحيث تكون أسفلها منطبقة على السطح الكوني المادي".

ثم يقول مفسراً: "وليس المقصود بكلمة طبقة أو مستوى أثيري هو أن تكون كل طبقة واقعة فعلاً من حيث المكان فوق الطبقة التي تحتها كما هو الحال في طبقات الهواء والماء مثلاً، ولكن المقصود بالطبقة هو حالة تلك المنطقة من حيث الذبذبة.

(١) رتبت الروحية على مثل الكلام الآنف من الروحيين المحضرين لزيدان وصروف من أن الأقوال والأفعال البشرية سابحة في الكون وأنها متحركة لا تسكن، إمكان تصويرها وحفظها في أفلام بطرق روحية، ويمكن عرضها لمشاهدة الجماهير عند الحاجة، وهنا أذكر على اختصار قصة تلك الفتاة التي تهكمت على تجارب الدكتور داهش أحد رجال الروحية، فواجهها بأنها سيئة السيرة والسلوك فثارت عليه وتوعدته بالشكوى للقضاء للقذف في حقها، فوقع الوسيط في غيبوبة وتلقى الحاضرون في الجلسة فيلماً سينمائياً هبط عليهم من السقف يوضح تماماً مناظر فاضحة للفتاة مع شاب يعرفه الحضور، فاعترفت الفتاة وتابت. وزعمت الأرواح أن هذه الصور جاءت بها من الأثير.

وهذا قليل من كثير مما يذكرون، ولا أدري أهذه القصة من صنع الخيال والأكاذيب وهم أهله، أم من حيلهم وخداعهم للفتاة والحضور حتى أوقعوها في الشرك من حيث لا تدري ليؤيدوا مذهبهم الباطل.

راجع في هذه القصة: الروحية في التراث الإسلامي (١١ — ١٨).

فقد تكون جميع الطبقات الأثيرية موجودة في المكان الواحد نفسه، ولكن كلاً منها له ذبذبته الخاصة بحيث لا تتداخل ولا تختلط بذبذبات الطبقات الأخرى التي تحتل نفس المكان، وقد تكون هذه المستويات هي التي جاء ذكرها في الكتب الدينية: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾»[1] [نوح: ١٥].

وضرب على ذلك أمثلة بالموجات اللاسلكية (أمواج الراديو أو أشعة إكس) وغيرها، وكيف أنها تسبح في الفضاء دون أن تختلط، بل تسير كل موجة في طريقها كما لو كانت هي وحدها في الفضاء.

وعلى هذه الكيفية قال: «توجد المستويات الأثيرية المختلفة الدرجة فجميعها تحتل نفس المكان معنا، ولكنا لا نشعر بها ولا يشعر أحدها بالآخر.

فلا يُستَبعد أن يوجد جسم أو شخص أثيري في نفس المكان الذي أجلس فيه الآن، ولكني لا أشعر به لاختلافه عني في درجة الاهتزاز»[2].

وعليه فـ«الكائنات الموجودة في المستوى الأثيري الأول لا تشعر بالكائنات في المستوى الأثيري الثاني، وهكذا كل مستوى أرقى أو أفضل من مستوى آخر»[3].

والقول بالعوالم السبعة من العقائد المقررة عند الروحية الحديثة، يقول الروحي محمد شاهين حمزة: «يقول العلم الروحي الحديث: إن هناك سبعة عوالم روحية متدرجة في الاهتزاز، وإنها جميعاً متطابقة، أي: تشغل نفس الحيز من الوجود دون

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١١٠).

(٢) المصدر السابق (١١٠ – ١١١).

(٣) المصدر السابق (ص ١١١).

أن يحس أحدها بالآخر، وهذه هي السموات السبع الطباق»[١].

ثم إن الروحية قد تكلمت بكلام عريض عن السموات السبع والتي عدتها العوالم الروحية السبعة فيما وراء الحس، وتارة تربطها بالعلوم البحتة، وتارة بما تمليه الأرواح، وتارة تجعل لها سنداً صوفياً فلسفياً وربما دينياً، يقول علي عبدالجليل: «ويعتقد الصوفيون والفلاسفة وعلماء الروح أن عدد المستويات الأثيرية سبعة، ويسميها الدين سموات ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾»[٢] [النبأ: ١٢].

وهذا ما لا يوافقون عليه ألبتة.

وقد شطحت الروحية أكثر وأكثر حين حددت أبعاد العالم الأثيري أو عالم الروح ذا المستويات السبعة عن عالم المادة، فحددت المسافة بين المستويات المتتالية لا بطريقة علمية قطعية مقبولة، ولكن بناء على ما أملته الأرواح المجهولة، فهذا "هيوات ماكنزي" مدير "الكلية البريطانية للعلم الروحي" يقول: «... إنه تلقى من روح الفيلسوف وليام جيمس الذي كان قد انتقل إلى عالم الروح منذ ١٩١٠ بعض بيانات هامة من أوصاف عالم الروح وأبعاده بالنسبة لعالم المادة»[٣].

ثم أخذ يذكر المستويات وأبعادها، فذكر "أن المستوى الثالث (أو السمرلاند)[٤] يبعد بما يوازي ١٣٥٠ ميلاً عن الأرض، وأن المستوى الرابع

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٧٢).
(٢) العالم غير المنظور (ص ١١٣).
(٣) الإنسان روح لا جسد (٢/ ٥٣).
(٤) **السمر لاند:** أو الأرض السعيدة، وهو المستوى الثالث الذي تذهب إليه الأرواح الراقية من سكان الكوكب الأرضي.
المصدر نفسه (٢/ ٥٥، ٥٧).

يصل إلى ٢٨٥٠ ميلاً، والخامس إلى ٥٠٥٠ ميلاً، والسادس إلى ٩٤٥٠ ميلاً، والسابع إلى ١٨٢٥٠ ميلاً"[١].

وهذا كله من الهراء الذي تريد الروحية منا أن نؤمن به، ولم يقم عليه دليل شرعي ولا عقلي ولا حسي يجعلنا نصدق بصحته.

ولهم فلسفة أخرى في هذه المستويات الأثيرية، وكلام لا طائل تحته ولا حاجة كبرى لذكره الآن[٢].

❏ السموات هي مقر الأرواح:

ماذا أراد الروحيون من فلسفتهم السابقة؟

الذي يظهر لي أنهم أرادوا أن يقرروا أن السموات هي مقر الحياة الثانية، وأنها تشغل ـ من ضمن ما تشغل ـ المكان الذي أقف فيه أنا وأنت الآن، حيث إنهم يزعمون أن السموات السبع لا تعني أن بعضها فوق بعض مكانياً كما لو جعلت سبعة كتب بعضها فوق بعض، هذا المعنى لا يعتقدونه، بل يقولون: المراد سبع مستويات اهتزازية لا مكانية، فالجميع يشغل مكاناً واحداً وتتمايز بالاهتزاز، فلا يقع الاختلاط أو التداخل.

والكلام عن مقر الأرواح ليس هذا موضعه، فسيأتي بصورة أشمل وأوسع - إن شاءالله - لكن كان ذكر طرفه هنا بناء على المقدمات والفلسفات التي أقامها الروحيون عندما تكلموا عن الكون والوجود.

---

(١) الإنسان روح لا جسد (٥٢/٢).

(٢) راجع: المصدر نفسه (٥٢/٢ — ٥٧).

❏ نقد مختصر:

هذا، وليُعْلم أن فلسفة الروحية في جعل السموات السبع الطباق مجرد اهتزازات مختلفة لا حقيقة ثابتة، لا تقر عليها ألبتة، وهم إنما أرادوا التسلل منها إلى أن عالم الروح الحقيقي الذي تذهب إليه الأرواح بعد موتها ليس بعيداً منا، وأن أرواح الأموات قد نصادفها في الطرقات أو في مجالسنا ونوادينا دون أن نشعر بها.

ثم هم أرادوا بعد ذلك اللعب على العقول إذ يدعون أن بإمكانهم وفق ظروف معينة تحضير هذه الأرواح ومناجاتها، وما المانع مادامت تخالطنا في كل آن وكل مكان؟

وهذه من حيلهم وألاعيبهم التي قد يمررونها على كثير من الناس ويخدعونهم بها.

وسيأتي مزيد نقد لهذه الفلسفة ذات المصادر المجهولة عند الكلام على مقر الأرواح عند الروحيين.

❏ الكون من حيث القِدَم أو الحدوث:

يذهب طائفة من الروحيين إلى القول بقدم العالم، يقول الشيخ محمد الغزالي وهو ممن نقدوا الروحية الحديثة: «ينكر سيلفر بيرش فكرة بدء الخليقة فيقول: «لا أستطيع القول إنه يوماً ما لم يكن هناك ضوء ثم وُجِد في اليوم التالي، إن عالمكم لازال يحتفظ بفكرة أن الخليقة بدأت على مثال ما ورد في قصة جنة عدن، هذا ليس صحيحاً.

لقد كان هناك دوماً تطور في عمل مستمر، ليس حقاً أن الكون كان معدوماً ثم بدأ فجأة، الكون كان دائماً موجوداً، نحن نعرف أن الكون لا بداية له ولا نهاية»[١].

وهذا المعتقد الفاسد من المعتقدات التي تتبناها الروحية الحديثة على تفاوت بين أتباعها فيه، يقول محمد سيد المسير: «تتبنى الروحية الحديثة قاعدة أساسية من فلسفة المذهب المادي، وهي أن المادة لا تفنى ولا تُستَحدَث، وتُرَتب عليها قضية أخرى، هي:

أن الطاقة والحياة والعقل لا يفنى ولا يُستَحْدَث كذلك، فالحياة من قبل ومن بعد، والوجود سابق ولاحق"، ثم ينقد هذه الفكرة الشيطانية قائلاً: "فأي فرق بين الإيمان والكفر إذا التقيا على قِدَم العالم والحياة والأحياء؟»[٢].

ولا إشكال عند المسلمين ومن وافقهم من أهل الكتابين وغيرهم في أن لهذا الكون بداية، وأنه من صنع الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

ودلائل حدوث الكون الشرعية كثيرة ومعلومة.

بل أصبح القول بأزلية الكون مرفوضاً من الناحية العلمية، فقد «جاء قانون الطاقة المتاحة ليثبت أنه من المستحيل أن يكون وجود الكون أزلياً.

فهو ينص على أن الحرارة تنتقل دائماً من وجود حراري إلى "عدم حراري" والعكس غير ممكن، أي: الوصول بالحرارة من العدم الحراري إلى الوجود

---

(١) مجلة لواء الإسلام (ص ٣٥ – ٣٦)، السنة (٢)، العدد (٢٠) شعبان ١٣٨٦هـ.

وكان كلام سلفريدش مستلاً من كتابه الحكمة العالية (ص ١١٠).

(٢) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٥).

الحراري... والوصول إلى التناسب بين الطاقة المتاحة والطاقة غير المتاحة هو المرحلة التي سيصل إليها الكون حين تتساوى حرارة جميع الموجودات، وحينذاك لا تبقى أية طاقة مفيدة للحياة والحركة، وسيترتب على ذلك أن تنتهي العمليات الكيماوية والطبيعية، وتنتهي تلقائياً مع هذه النتيجة كل صور الحياة»[١].

ويقول أحد علماء الغرب وهو السير جيمس: "تؤمن العلوم الحديثة بأن عملية تغير الحرارة سوف تستمر حتى تنتهي طاقاتها كلية، ولم تصل هذه العملية حتى الآن إلى آخر درجاتها؛ لأنه لو حدث شيء مثل هذا لما كنا الآن موجودين على ظهر الأرض، حتى نفكر فيها.

إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن، ومن ثم لا بد لها من بداية، ولا بد أنه قد حدثت عملية في الكون، يمكن أن نسميها "خلقاً في وقت ما" حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزلياً»[٢].

وغير ما ذكر هناك شواهد طبيعية كثيرة كلها تثبت أن الكون لم يكن موجوداً منذ الأزل وأنه حادث[٣].

☆ ☆ ☆

---

(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٦٨).

(٢) الإسلام يتحدى (٥٥ — ٥٦).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ٥٦) فما بعد.

المبحث الثاني
تكوين الإنسان

من القضايا المهمة التي تناولها البحث الروحي الحديث قضية الإنسان وتركيبه، وهل هو جسد وروح أم أن هناك شيء زائد؟ وإن المتصفح لكتب الروحيين لَيجد تضارب أقوالهم وتباينها، فهم لا يتفقون على كلمة واحدة بهذا الشأن وما ذلك إلا لاختلاف مشاربهم الفكرية وتنوع مصادرهم التي يتلقون عنها عقائدهم وآراءهم.

فمن قائل: الإنسان روح لها جسد.

ومن قائل: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري.

ومن قائل: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل.

ومن قائل: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل وروح.

وهناك أقوال شتى وفلسفات متنوعة في تفسير الألفاظ، وسأعرض الآن لأبرز الآراء التي ذكرها دعاة الروحية في تركيب الإنسان وتأليفه.

[١] قال بعض الروحيين: الإنسان روح لها جسد:

يقول الروح المرشد سلفربرش: «وفي المقام الأول فالإنسان روح لها جسد، وليس جسداً له روح.

إن الجسد ثانوي وتابع للوجود الأعلى والأعظم للإنسان وهو الروح.

إن الغرض الأساسي من الحياة الأرضية هو توفير التدريب للروح المقيمة في الجسد لتتمكن من النمو والتطور والأهلية لليوم الذي ستترك فيه الروح الجسد

وتبدأ مجرى حياتها الحقيقية»[1].

وللروحي رؤوف عبيد مصنف ضخم بعنوان: "الإنسان روح لا جسد".

ويُفهم من النص الآنف ل - "سيلفر" أن مفهوم الإنسان على الحقيقة يُطْلَق على الروح فحسب، وهي الأصل.

وأما الجسد فشيء ثانوي عارض، والعارض يزول ويمكن الاستغناء عنه إلى الأبد، وهو بالنسبة إلى الروح في هذه الدنيا محطة تزود، أو ثوب ترتديه لوقت ثم تخلعه، أو آلة تدريب لا تلبث أن تتركها.

فإذا كان مفهوم الإنسان الحقيقي عندهم هو الروح، فإن إطلاقه على الروح والجسد معاً يكون من باب التجوز في الكلام.

وكلا التعبيرين الآنفين من قولهم: "الإنسان روح لا جسد، وليس جسداً له روح" ليست بصواب، فإن الإنسان روح وجسد، فهو بهذا المفهوم الثنائي هو الإنسان، وهو بهذا المفهوم المكلف المأمور المنهي، وقد جعل الله تعالى العقل مناطاً لتكليفه.

وعند الموت والنقلة من هذه الدار الدنيا لا تنتهي الصلة بين الروح والجسد، بل هي باقية وممتدة على نحو من الأنحاء، ثم تعود الروح لتتصل بالجسد اتصالاً لا فكاك بعده، فيكون الاثنان هما الإنسان المبعوث الموعود بالجنة والنار، فإن النعيم والعذاب واقع عليهما جميعاً لا هذا دون هذا.

لكن القوم يرمون من مفهوم الإنسان إلى تقرير بعض المفاهيم ولعل من أبرزها:

١ - الإشارة إلى أن الحياة الآخرة (عالم الروح عندهم) حياة معنوية روحية فقط.

---

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٤).

٢ - إنكار صلة الأرواح بالأجساد البالية.

٣ - إنكار بعث الأجساد مع أرواحها.

٤ - الإشارة إلى تجسد الأرواح.

٥ - الإشارة إلى أن عالم الروح امتدادٌ لعالم الدنيا.

وكل هذه العقائد قالت بها طوائف من الروحيين.

[٢] قال بعض الروحيين: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري:

يقول الروحي مصطفى الكيك: «والثابت أن الإنسان مكون من جسم مادي يدخل في حدود الطيف المنظور ومجاله عالم الحس أو العالم الفيزيقي، ومن كائن آخر لا نراه؛ لأنه من مستوى أثيري لا يدخل في نطاق الطيف المنظور، ولكن وجوده حقيقي؛ لأن له علاقة بحياة الإنسان»[١].

والكائن الآخر هذا عرَّفه في مكان آخر بأنه النفس حيث قال: «الإنسان في الحياة رباعي التكوين، فهو يحيا على الأرض بالبدن الترابي المحسوس، وينتقل إلى العالم الآخر بالنفس التي تتركب من جسد وإدراك وروح، فنحن نعيش على الأرض بجسدين متداخلين معاً.

أما الترابي منهما فيعود إلى الأرض بعد الموت، وأما الثاني فينتقل إلى العالم الآخر حاملاً معه قوى الإدراك والعقل، وحاملاً الحياة وشخصية الفرد وذاتيته وكافة المشاعر التي تجعل من الإنسان إنساناً»[٢].

فتلاحظ أنه جعل النفس قسيمة الجسد، وشققها إلى بعض مفرداتها التي هي بعض مفردات الأقوال القادمة.

(١) بين عالمين (ص ٧٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٥).

«ويرى دعاة الروحية الحديثة أن للإنسان جسدين:

أحدها: هو الجسد المادي الذي يفنى بالموت ويتحلل إلى تراب.

وثانيهما: هو الجسد الأثيري الذي ينتقل بالموت إلى عالم أثيري جديد»[١].

يقول فندلاي: «إننا نحن في هذه الدنيا الآن أرواح تغلفنا أجسام فيزيقية، وأن الموت ما هو إلا انفصال الجسم الأثيري أو الروحي عن الغطاء الفيزيقي، والجسم الأثيري هو الجسم الحقيقي الباقي، وهو في شكله نسخة طبق الأصل من مقابله الفيزيقي»[٢].

ويقول أيضاً: "إن جسومنا في هذا العالم اثنينية، فيزيقية نستطيع رؤيتها ولمسها، وأثيرية لا تستطيع أن تدركها أعضاؤنا الفيزيقية، وهذان الجسمان متداخلان معاً، لكن الأثيري هو الدائم الباقي"[٣].

[٣] قال بعض الروحيين: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل:

فالإنسان في بعض كلام فندلاي: «مكون من جسم ونفس وروح، فالجسم ما نراه، والنفس هي العقل، والروح هي الجسم الأثيري الذي يطابق في الشكل الجسم الفيزيقي، وهي التي تجعل هذا الجسم الفيزيقي يتماسك، وما الموت إلا انفصال الجسم الأثيري عن الجسم المادي، ويحمل هذا الجسم الأثيري معه العقل أو النفس»[٤].

ثم أخذ يفك هذه الرموز، فقال عن العقل الذي هو عنده النفس، قال يصفه: «أما عقل الإنسان فشيء فوق الأثير، ولا يستطيع أي إنسان وهو في

(١) التصور الإسلامي للوجود (٢٥٠ – ٢٥١).

(٢) الإنسان جسد لا روح (ص ٤٨)، وانظر على حافة العالم الأثيري (ص ١٦١).

(٣) على حافة العالم الأثيري (ص ١١١).

(٤) المصدر نفسه (ص ٥).

جسمه الفيزيقي أن يشرح العقل أو يفسره، ولكنه لا بد أن يكون شيئاً فوق الأثير؛ لأنه يعمل بعد الموت، فهو الذي يرشد الجسم الأثيري ويضبطه»[١].

قال: «والجسم الأثيري هو الذي يحفظ كيان الجسم المادي فوق الأرض»[٢].

ويقول الروحي محمد شاهين: «قالت الروحية الحديثة: ... الإنسان مكون من ثلاثة: جسم مادي، وجسم آخر أثيري على صورة ذلك الجسم المادي عضواً عضواً، بل خلية خلية، وعقل.

فإذا تولى الجسم المادي بالوفاة بقي الجسم الأثيري وبقي معه العقل، ليقوما متلازمين برحلة جديدة من مراحل الحياة البشرية المتطورة في عالم الروح»[٣].

وأنت تلحظ أن هذا التعريف مشابه لسابقه، لكن صاحبه يفرق بين دلالات بعض مفرداته مما يجعلهما غير متطابقين، فهو يجعل لفظة النفس مرادفة للجسم الأثيري وهما مختلفان في تعريف فندلاي، فيقول: «إذا أضفتَ العقل إلى الجسم الأثيري (النفس) كانت الروح، أي أن الروح هي ذاك الجسم الأثيري والعقل مجتمعين»[٤].

وللروحي علي عبدالجليل راضي كلام مقارب مدعم بالأمثلة التقريبية[٥].

لكن هذا ليس محل اتفاق بين الروحيين، فمنهم "من تعمقوا فقالوا: إن الروح ليست في الحقيقة ذلك الجسم الأثيري منضماً إليه العقل، ولكنها شيء آخر أرقى بكثير مما نتخيل وأرق.

---

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٦).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٣).

(٤) المصدر نفسه (ص ٦٤).

(٥) انظر: السيكولوجيا والروح (٥٤ – ٥٨).

إنها جوهر مغلف في جسم، وهذا الجسم مغلف في جسم ثان، وهكذا إلى سبعة أجسام أكثفها الجسم المادي الذي نعيش به على الأرض، وإن هذا الجوهر... كما يتخلص أول ما يتخلص من الجسم المادي الذي نعيش به... فإنه يتخلص من أغلفته الباقية غلافاً بعد غلاف على مر الحيوات التالية، حتى يتجرد منها في نهاية المطاف، فيعود يبدو كما بدأه الله أول ما خلق ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] بعد أن اجتاز كل طور كتبه عليه خالقه، وأتم رحلته المرسومة الطويلة المدى!»[١].

وهذا الاضطراب كثيراً ما يظهر في كلام الروحيين، يقول الروحي النصراني نصيف إسحاق في التركيب البشري: «الإنسان في حقيقته ثالوث مقدس مركب من أصول ثلاثة:

الأول: النفس أو الروح وهي العنصر العقلي.

الثاني: الجسد المادي الغليظ الذي تكتسي به مؤقتاً الروح لإتمام مقاصد ربانية.

الثالث: الجسم الروحاني، وهو الوثاق اللطيف الرابط بين النفس والجسد.

فبالموت تخلع عنها الكساء الغليظ ويبقى لها جسمها الروحاني، وهذا مركب من المادة الأثيرية الأصلية التي لا تقع - لخفتها ودقتها - تحت الحواس»[٢].

ويقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «الإنسان يتركب من ثلاثة أجسام على الأقل.

أحدها: الجسم المادي، والثاني: الجسم الأثيري النجمي "أو القرين"،

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (٦٥ — ٦٦).

(٢) قصتي في الروحية (ص ١٠٩).

والثالث: هو الجسم الروحي.

فعند الوفاة يختفي الجسم المادي في التراب ويبقى الجسمان الآخران»[١].

[٤] قال بعض الروحيين: الإنسان جسم مادي، وجسم أثيري، وعقل، وروح:

يقول الروحي جمال الدين حسن حسين: «الإنسان في مجموعه مكون من أربعة عناصر مهمة هي: الجسم المادي، والجسم الأثيري، والعقل، والروح»[٢].

وهذا أشمل ما وقفتُ عليه من كلام الروحيين في تكوين الإنسان، وقد ذكره أيضاً حسن عبدالوهاب وأضاف أنه قول الروحيين، وكلامه معتبر حيث خبر الروحية ربع قرن من الزمان، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه: يسألونك عن الروح، وقد تاب منها[٣].

وخلاصة كلامه في شرح التعريف الآنف:

يقول الروحيون: إن لكل منا من لحظة ميلاده جسمين: مادي أو أرضي: وهو الجسد الظاهر المرئي في حياتنا الدنيا، وأثيري: وهو اللطيف الشفاف، وهو مطابق تماماً للجسم المادي، ولا يراه إلا الموهوبون هبات روحية.

ويتصل هذان الجسدان ببعضهما ببعض اتصالاً وثيقاً طيلة حياته الأرضية،

---

(١) أضواء على الروحية (١٠٥ – ١٠٦).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (٢٠ – ٢١).

(٣) انظر: مقدمة كتابه يسألونك عن الروح (ص ٢)، (١١، ١٢).

وبالموت يعود الجسم المادي إلى الأرض والأثيري إلى العالم الذي هبط منه، وهو عالم الروح أو البرزخ.

ويقولون: إن الجسم الأثيري ليس هو الروح، بل الحامل لها، ويظل قائماً في عالم الروح طالما كانت الروح في حاجة إليه، فإذا بطلت حاجتها إليه طرح الجسم الأثيري وتحلل إلى عناصره الأولية، وتصبح الشخصية كحزمة من النور، وهذا ما يسمى بالموت الثاني.

ويقولون: إن الجسمين المادي والأثيري ليس فيهما حياة بطبيعة تكوينهما، ولكن سر حياتهما هو الروح، وهو جوهر راق لا يدخل في نطاق البحث الروحي.

أما العقل: فهو العنصر المفكر في تكوين الإنسان، وهو يعمل عن طريق وسط مادي هو المخ[١].

إذن فالإنسان يتألف من جسم مادي وأثيري، إضافة إلى الروح والعقل، فهذه أربعة أشياء.

وأنت تلحظ الاضطراب الشديد بين الروحيين في تحديد مفردات الإنسان، ومرد ذلك إلى تبيان مصادرهم التي يتلقون منها، إضافة إلى اعتمادهم على عقولهم وتخيلاتهم، بل وما تمليه الأرواح المحضَّرة عليهم.

فهذه إحدى الأرواح المرشدة لما حُضِّرت وسئلت عن الروح قالت: «قد يظن رجال العلم لديكم أنهم حينما يشرِّحون الجسم قد يكتشفون الروح كامناً في أحد أركانه، أو ربما كان هو الدم المتدفق في العروق، أو شيئاً مختفياً في أحد الأعضاء.

---

(١) انظر: يسألونك عن الروح (١١ — ١٢).

ولكني أقول: إنه لا يوجد مكان مخصوص بالجسم تقيم فيه الروح، وليس في المكنة التحدث عن كيفية اتصال الروح بالجسم أو الانفصال عنه؛ لأن الروح لا تتقيد بشيء من ذلك؛ ولأن الروح يشغل كل الجسم، إنه مع العقل لا يخضع لحدود الجسد، ولكنه يعمل في اللانهائي كله حتى يصل إلى أعلى مستوى لتقدمه، وإنه يقطع عالمكم كله في ومضة»(١).

هذا ما حكته الأرواح المحضرة، وعليه وعلى أمثاله يبنون معتقداتهم، وقد يلحقون بها بعض ثقافتهم التي تعلموها ونشؤوا عليها.

وعندي أن هذا الاضطراب في تقرير حقيقة الإنسان عند الروحيين لا يهم كثيراً إذا ما عُلِم أنهم يؤمنون بأهم مفردات الإنسان، وهي ما نسميها معشر المسلمين بالروح – التي بفراقها يكون الموت، وعليها ـ إضافة إلى البدن – يقع النعيم والعذاب البرزخي، إلى غير ذلك مما سبق الكلام عليه في مطلع البحث – والتي قد يسمونها الروح أو العقل أو النفس أو الجسم الأثيري والذي قد يسمى «بالجسم اللطيفي، إشارة إلى أنه من مادة أعلى اهتزازاً من مادة الأرض، كما يسمى نسمة، ويسمى بالجسم الهيولي»(٢).

إلى غير ذلك من العبارات التي يطلقونها على الروح مفردة، أو بإضافتها إلى كلمة أخرى نحو قولهم: الروح هي الجسد الأثيري والعقل مجتمعين.

كل هذه العبارات والاختلافات لا تهم ما داموا يؤمنون بأن هناك شيئاً آخر وراء الجسد، هو الروح في اصطلاح المسلمين، والتي سأسميها بالروح الحقيقية

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢٤).

(٢) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٣) هامش (٢).

للتفريق بينها وبين مصطلحاتهم.

على أن أكبر إشكال قد يواجه الباحث في الروحية الحديثة هو مسألة الجسد الأثيري والروح الحقيقية ؛ وذلك أنهم يجعلون للأول من الصفات والأحوال ما يمكن أن نجعله معشر المسلمين للروح بمصطلحنا، ويجعلون الثاني صعباً بعيد المنال لا يمكن البحث فيه أو الخوض في كنهه وكأنه الروح الحقيقية.

ولذا تجدهم يقولون: «العلم الروحي الحديث يتناول في بحثه الجسم المادي والأثيري، وكذلك العوالم المادية والأثيرية، ولا يتناول بحثه الروح ولا العقل ؛ لأنهما من مستوى راق جداً، ويصعب علينا في هذه الحلقة من التطور البشري أن نخوض في دراستهما»[1].

ويقولون: «إنه لم يسبق أن زعم أحد من الروحيين أنه قد اهتدى إلى سر الروح. أي: ماهيتها وكنهها ولكنهم حينما يشيرون إليها فإنما يعنون بذلك الجسم الأثيري فقط لا الروح نفسها»[2].

وقد تقدم كلام فندلاي لما ذكر العقل وهو عنده النفس، فذكر أنه شيء فوق الأثير، ولا يستطيع إنسان تفسيره أو شرحه.

ويقول الروحي علي عبدالجليل: «قد ثبت من كلام الأرواح العديدة أن الجسم الأثيري هو الذي يحضر الجلسات أو يخرج في الصور...إلخ.

وعلى هذا فالجسم الروحي لا يمكن لأحد معرفة كنهه ولا السيطرة عليه ؛ لأنه من طبقة نورانية عليا، وبهذا يكون الأحرى لعلماء الروح أن يسموا

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢١).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٣).

علمهم "علم الجسم الأثيري" لا "علم الروح" ؛ لأنهم لم يحللوا الروح ولم يمسكوها، ولا يعرفون عنها شيئاً حتى الآن»[1].

وهذا كلام مهم للغاية لمن تأمله، فإذا كان الجسم الروحي أو الروح الحقيقي لا يُعْرَف كنهه ولا يمكن السيطرة عليه، وليس مكان بحث الروحيين باعتراف الروحيين أنفسهم، وكان الجسم الأثيري هو الذي وقع في دائرة بحثهم واهتمامهم فحضروه، وناجوه، ورأوه، ووزنوه، وصوروه، فإن إشكالاً كبيراً في الروحية يحل، فيقال: إن ما تحضرونه ليس هو الروح الحقيقية، وإنما الجسد الأثيري، وهو شيء آخر غير الروح الحقيقية، وسيتبين من المباحث القادمة أنه القرين أو الأرواح الشيطانية، ولكن ستجد أن الروحيين يداخلون بين الاثنين في مواضع من كلامهم وكأنهما شيء واحد.

☆ ☆ ☆

(١) أضواء على الروحية (ص ١٠٦).

المبحث الثالث
براهين وجود الروح، وحكم البحث فيها

أولاً: براهين وجود الروح عند دعاة الروحية الحديثة:

تذكر الروحية الحديثة ألواناً من البراهين على وجود الروح، وأصل دعوتها إنما يقوم على الاعتقاد بوجود الروح وخلودها وحضورها ومناجاتها، وهذا كاف في الدلالة على اعتقادهم بوجود الروح، إلا أني أذكر هنا نماذج أخرى لأنواع من الأدلة غير الأدلة المنتمية لديانة ما؛ لما فيها من جدة تسترعي الانتباه، وتوقف القارئ على نمط جديد من التفكير الروحي في عرضه ومعالجته للأمور، فمن الأدلة التي جعلوها براهين على صحة الاعتقاد بوجود الأرواح:

[١] ظاهرتا التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح:

يقول الروحي محمد فريد وجدي صاحب دائرة المعارف: «فتح الله للناس إلى عالم الروح نافذتين:

نافذة من علم التنويم المغناطيسي... ونافذة من علم المباحث النفسية[١]، فكان ما ظهر منهما كافياً لإقامة ما لا يُحْصَى من الأدلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود، وهي أكأد عقبة في سبيل الدين»[٢].

ثم أخذ يبين وجهة كَوْن تلك النافذتين دليلا على وجود الروح وخلودها، فقال عن التنويم المغناطيسي: «هو تنويم صناعي يحدثه المتفرغون لهذا العلم فيقع المنوم في نوم عميق، فتظهر منه خوارق تثبت أن له روحاً متميزة عن المادة»[٣].

---

(١) يعني: علم استحضار الأرواح. انظر: عالم الروح (ص ١٧).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين (٤/ ٣٦٥).

(٣) دائرة معارف القرن العشرين (٣٦٥ - ٣٦٦).

إذن فالروحية تعد ما يظهر من أمور غير عادية على يد الشخص المنوم الذي هو محل التجربة دليلاً على وجود الروح، وهو كيان آخر يباين المادة المحسوسة.

وأيضاً يقول العلامة بيو في كتابه "المخاطبات على المغناطيس الحيوي": «التنويم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها، ويبرهن على إمكان اختلاط أرواح متجردة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة»[١].

وقال محمد فريد عن المباحث النفسية: «هو فن توصل إليه علماء أوربا وأمريكا، يستحضرون به الأرواح من عالمها فتظهر أمامهم بشكل باهر، فتكلمهم، وتثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان الميت»[٢].

واستحضار الأرواح المزعوم يتبعه الكثير من الظواهر التي تُعَدُّ كل واحدة منها برهان على وجود الروح، مثل: تجسد الروح، وبصماتها، وكتابتها، وكلامها، وتصويرها، وغير ذلك، ولعله يأتي الكلام عنها ـ إن شاءالله تعالى ـ.

[٢] ظاهرة التجارب العلمية التي أجريت على الإنسان والحيوان:

جاء في كتاب "السيكولوجيا والروح" للروحي أحمد فهمي أبو الخير نقلاً لتجارب علمية قام بها غربيون لإثبات الروح القائمة بذاتها، والتي هي كما يذكر أبو الخير «جسم أثيري مطابق كل المطابقة للجسد المادي خلية خلية، وهي تسكن فيه، وقد تنساب منه قليلاً أو كثيراً»[٣].

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/ ٣٦٧).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ٣٦٦).

(٣) السيكولوجيا والروح (ص ٨).

أولاً: تجربة مدام كوري[1] على الإنسان:

«أثبتت مدام كوري بالتجربة الحاسمة أن الإنسان جسد وروح، وكانت أولى تجاربها في هذا الصدد أن انتهزت فرصة اختبارأعمال الوسيطة الروحية أسابيا بلادينو في المعهد السيكولوجي بباريس، وكانت أسابيا إذ ذاك في عنفوان قوتها الوساطية، فجاءت بثلاثة كشافات كهربية وشَحَنَتْها، ثم طلبت إلى الوسيطة إن كان لها روح تنساب من جسدها أن تفرغ بهذه الروح المنسابة الكشافات دون أن تلمسها بجسدها المادي.

وفعلاً بإشارة من يدها تارة، وبإيماءة من رأسها تارة أخرى، استطاعت أن تفرغ الكشافات الثلاثة حين انطبقت أوراقها الذهبية، فاستنتجت مدام كوري ومَنْ معها أن ثمة شيئاً خرج من جسد الوسيطة البعيدة عن الكشاف ثم لمسه ففرغت شحنته خلاله إلى جسم الوسيطة ثم إلى الأرض... ومضت في تجاربها الروحية خطوة خطوة حتى النهاية»[2].

تلاحظ في هذه التجربة أن مدام كوري اعتمدت فيها على وسيطة روحية لإثبات الروح، ومعلوم أن الوسطاء في الروحية الحديثة لهم خصائص أو مزايا يتفوقون بها على الآخرين؛ ولذا كانوا همزة الوصل بين عالم المادة وعالم الروح كما تزعم الروحية، ويكون لبعضهم خوارق لا تكون إلا من عمل

---

(١) مدام كوري: ماري كوري (١٨٦٧ – ١٩٤٣م) كيميائية فيزيائية فرنسية، درست اليورانيوم، لها اكتشافات عدة، ظفرت بجائزة نوبل عام (١٩١١م).
انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٥٠٢/١).

(٢) السيكولوجيا والروح (ص ٨)، ومجلة عالم الروح عدد (١١) (ص ٣١) لسنة ١٩٤٨م.

الشياطين، فما حصل في هذه التجربة ـ على اعتبار صحة الواقعة، وعلى اعتبار أن الشخص محل التجربة وسيطة روحية هي محل الاتهام والشبهة ـ فإن التجربة لا تُعَدُّ دليلاً على وجود الروح الحقيقية، وقد يكون ما حصل بفعل الشياطين المتصلة بالوسيطة، أضف إلى ذلك أن التجربة لم تجرِ على أناس أسوياء، ولم يتكرر حدوثها، وعليه فهذه التجربة مرفوضة من الناحية العقلية بل ومن الناحية العلمية، فإن إشارة اليد وإيماءة الرأس لا تكفي في نجاح هذه التجربة، إلا إذا كان في الأمر خدعة.

ثانياً: تجربة الدكتور واترز للتثبت من وجود روح للحيوان:

أفرد الدكتور واترز نشرة بعنوان "المقدار بين الذري" وقد شرح فيها التجارب التي أجراها والنتائج التي حصل عليها عند محاولته أن يصور بالفوتوغرافيا بعض أنواع الحيوان كالجرذان والضفادع وهي تموت.

وقد استخدم لذلك الجهاز الذي استخدمه الفيزيقيون في تصوير سيول الكهارب المختلفة بالفوتوغرافيا، وهو المسمى "مخدع ولسن" وقد قال الدكتور واترز إنه إذا كان هناك عنصر يُستَخْلص عند الموت فلا بد أن تدركه عدسة التصوير في هذا الجهاز، ويتكاثف البخار فوقه كما يتكاثف فوق الإلكترونات مثلاً، وفعلاً التقطت العدسة الصور التي تكهن بوجودها. ونراه يقول عن ذلك إنه «بينة جديدة تعيِّن نوعاً من طاقة يفقدها الجسم الفيزيقي عند لحظة حدوث الموت الحقيقي، ولم تدل البينات الفيزيقية المستخلصة على أن ذلك الذي يفقده الجسم نوع من أنواع الطاقة فقط، بل دلت على أنه جسم غير مادي انسل من الجسم المادي في لحظة حدوث الموت، وقد أمكن أن يُرَى باستخدام بخار الماء».

ونراه في تدليله يقول: «هب أننا وضعنا حشرة كبيرة أو حيواناً صغيراً في مخدع ولسن هذا، ثم شرعنا في قتل ذلك الحيوان، وهب أنه في اللحظة التي نفق فيها كان مكبس الجهاز قد أُسقِط واستُحدِثت سحابة، ويلاحَظ أن هذه السحابة تتكون في هواء معدّ من قبل، وقد أخلي من كل ما يمكن وجوده من الأيونات، وذلك باستخدام مجال كهربي استاتيكي كبير، ولنفرض بعد هذا أن الصورة الفوتوغرافية الناتجة قد أظهرت لنا أننا في اللحظة التي مات فيها الحيوان قد نجحنا في إمساك كتلة أو جسم أو مقدار ما في بخار الماء، فهذا المقدار الذي نجحنا في تصويره - كالأيونات - لا تدركه العين، غير أنه لسببٍ ما قد جذب الضباب فاستقر عليه بنفس الطريقة التي يستقر بها على الأيونات في مسار أشعة ألفا، وإذا وجدنا أنه تحت هذه الشروط يستطيع الضباب أن يستقر في أية بقعة في قاع المخدع إلا بقعة واحدة نجد فيها ـ هي وحدها دون غيرها ـ كتلة بيضاء أو مقداراً أبيض إزاء وراءٍ أسود، وإذا وجدنا كذلك أن هذا المقدار الذي نحن بصدده يطابق المقابل الفيزيقي للجسم الذي منه انسلخ، إذا وجدنا هذا فإنه لا يسعنا إلا الحكم بأن هذا المقدار الذي ظهر إنما هو ذلك الذي انطلق من الحيوان الذي أجريت عليه التجربة»[1].

ويعقب أبو الخير على الكلام الآنف بأن الدكتور واترز قد أظهر بالتجربة انسلال الروح من الجسد المادي، «وأن ذلك المقدار بين الذري جسم غير مادي يطابق بالضبط الجسم المادي الذي انطلق منه، وأنه متى انقطعت الصلة بين الجسمين حدثت الوفاة الحقيقية.

(١) السيكولوجيا والروح (٩ — ١٠).

وأجريت في المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن تجارب على الحيوان مماثلة لتلك التي أجراها الدكتور واترز، وكانت النتائج إيجابية، واستخدم المعهد لذلك جهازاً لمخدع ولسن صُنِع في معامل جامعة كمبردج»[١].

هكذا زعموا - والعلم عند الله - وعلى كلٍّ فما يمكن إجراؤه من التجارب على الحيوان فليس بالضرورة إمكان إجرائه في كل أحواله على الإنسان.

ومثل هذه التجربة ـ التي لا يمكن الجزم بنتائجها ـ ليست محل نقد عندي، بل يمكن مناقشتها من قبل المختصين وبشرط عدم معارضتها لنصوص الشرع، سيما وأن الإنسان يرى روحه بنفسه عند فراقها جسده بالموت، وإنما النقد موجه إلى الروحية حيث تحاول استغلال التجارب العلمية، واستثمارها لإضفاء الطابع العلمي على الدعاوى الروحية التي هي أبعد ما تكون عن العلم.

[٢] ظاهرة الإحساس بالعضو المبتور:

يذهب بعض الروحيين إلى أن الإنسان المشوَّهة أعضاؤه بطول أو قصر أو الذي فقد أحد أعضاء الحركة يشعر بوجودها رغم فقدها، وهذا الشعور ينبئ بأن له أرواحاً أثيرية، لا يلحقها التشوه أو النقص الذي يلحق الجسد المادي.

ثم هم يستدلون لصحة هذه القضية - يعني وجود العضو الروحي الكامل ومن ثم وجود الروح - بشهادة أصحاب الجلاء البصري ـ فيما زعموا - إضافة إلى ما حصلوا عليه من صور فوتوغرافية للأعضاء الأثيرية، مما يعني أن هناك روحاً أثيرية مطابقة يسترها الجسد المادي الكثيف.

كتب الروحي محمد فريد وجدي في مجلة الأزهر تحت عنوان: "إثبات الروح

(١) السيكولوجيا والروح (ص ١٠).

الإنسانية حسياً" ملخصاً للباب الأول من كتاب "خروج الروح من الجسد ثم عودها إليه" للعلامة البسيكولوجي الإيطالي أرنست بوزانو، وكان مما ذكر: «أن الذين تبتر بعض أعضائهم يحسون بوجودها إحساساً يقينياً، مع أن مادتها غير موجودة، فمن بُتِرَت ذراعه أو ساقه شعر بوجودها وحركها وفرق بين أصابعها بإرادته، على حين أنه مبتور الذراع أو الساق المادية»[1].

ويرفض أن يكون هذا الشعور سببه الوهم نتيجة الألفة السابقة للعضو مستدلاً بحوادث ذكرها بعض العلماء الغربيين لأناس مشوهين من أصل الخلقة بطول الأعضاء أو قصرها مثلاً، وأنهم عندما يُسألون عن أعضاءهم المشوهة، يقولون إنهم لا يشعرون بأي فارق بين يد طويلة وأخرى قصيرة.

يقول: «لا شك في أن شعور المولودين شوهاً بسلامة أعضائهم المعيبة يدل دلالة قاطعة على أن هذا الشعور ليس بمجرد وهم، وأنه يُشعِر بأن لهم أرواحاً على شكل أجسادهم، لا يعتريها التشوه الذي يعتري أعضاءهم، فتبقى سليمة، ويبقى شعور المشوهين سليماً أيضاً»[2].

ويعضدون الكلام الآنف بشهادة أهل الكشف من أصحاب الجلاء البصري الذين يبصرون ما لا يبصره العادي من الناس كما يزعمون، يقولون إن هؤلاء «وُهِبوا خاصية رؤية المرئيات اللامادية، والإشعاعات الخفية، فقد أجمعوا على رؤية الصور الأثيرية للأعضاء المبتورة على حالة طبيعية»[3].

---

(١) مجلة الأزهر، الجزء الأول (ص ٢٨٥)، المجلد الثاني عشر لسنة ١٣٦٠هـ.

(٢) انظر: المصدر نفسه (٢٨٥ – ٢٨٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٨٦).

ويسوقون بعض الوقائع كعينات لصدق دعواهم، وأتجاوزها إلى الدليل الثاني الذي يعضدون به دعواهم، وهو تصوير الأعضاء الأثيرية التي أخبر عنها أصحاب الكشف وشعر بها أصحابها «وكان أول من وُفّق في إقامة هذا الدليل المحسوس البحاثة المشهور ألفونس بوفييه، فقد اتخذ وسائل علمية معتمداً على خواص بعض الألوان الناتجة من التحليل الطيفي، فنجح في تصوير الأعضاء الأثيرية لتلك الأعضاء المبتورة»[١].

وعن نتيجة هذه التجارب يقول الأستاذ يوزانو: «بهذه التجارب الأخيرة نجد أنفسنا... حيال أدلة عملية حاسمة على صحة وجود الأعضاء المبتورة على صورة أثيرية، وهذا يؤدي إلى صحة وجود الجسم الأثيري للروح داخل الجسم المادي المنظور»[٢].

بيد أنه بعد هذه التجربة يخطر بالبال بعض التساؤلات:

يلاحَظ أن تجربة العضو المشوه أو المبتور اقتصرت على عينة محددة وقليلة جداً، فهلا أجريت على أعداد كبيرة لنقف على شعور الجميع؟

وهل الشعور بالعضو المشوه أو المبتور يعني وجود العضو الروحي وبالتالي وجود الروح؟

وهل هذا الشعور دائم أم ينقطع بعد فترة من الزمن؟

وهل أجريت هذه التجارب على نماذج أخرى ـ أعني من الأموات إلى جانب الأحياء ـ من قبل أصحاب الجلاء البصري مثلاً؟ وكيف كانت النتيجة؟

---

(١) مجلة الأزهر، الجزء الأول (ص ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق.

ويلاحظ في هذا الدليل الحسي أن شهادة أصحاب الجلاء البصري قد صدقتها الكشوفات العلمية كما يقولون، وهذا له أهميته عند الروحية الحديثة.

فسيمر بك أن الروحية الحديثة تجعل من أهم الظواهر الروحية التي تدعيها: ظاهرة الجلاء البصري ورؤية ما لا يراه العادي من الناس، وهي ظاهرة قد بنت عليها ـ أو من خلالها ـ بعض العقائد والآراء الروحية الباطلة التي خدعت بها الكثير، وكيف لا وقد أيدها الكشف العلمي كما مر؟ فلا تُخْدَعَنْ بحيل الروحية.

[٤] ظاهرة إنباء الأرواح بوجود الجسم الروحاني:

حيال هذه الظاهرة التي تدعيها الروحية الحديثة لا يمكن ذكر كل شيء، ولا يحسن ترك كل شيء؛ ولذا فإني سأقتصر على عرض نماذج قليلة مما يذكرون لتتضح صورة هذا الدليل.

والحوادث المذكورة تحت هذا الدليل يمكن تقسيمها إلى قسمين:

١ - حوادث تثبت الجسم الروحاني وقت الحياة.

٢ - حوادث تثبت الجسم الروحاني بعد الممات.

وهذه الحوادث التي أنبأت بها الأرواح مقتبسة من كتاب "الأرواح"[(١)] للروحي طنطاوي جوهري، وكتاب "الأسرار الكونية في العلوم الروحانية"[(٢)] للروحي محمود نصار، وكلاهما قد استقاها من «أعداء الروحانية كالمسيوداسيه وخلافه، وعن "كتاب أشباح الأحياء" أو مجموع الحوادث التي قررت بصحتها اللجنة العلمية الإنكليزية حينما اضطرها الرأي العام إلى التنقيب والبحث عن

---

(١) انظر: مجلة الأزهر، الجزء الأول (١٢٨ - ١٤٧).

(٢) انظر: (٣٩ - ٤٩).

علة الحوادث الروحانية الحديثة»[1] فإلى شيء من التفصيل.

أولاً: حوادث تثبت الجسم الروحاني في حال الحياة:

وهذه الحوادث فارقت فيها الأرواح أصحابها مؤقتاً حال الغيبوبة أو حال النوم الطبيعي أو المغناطيسي، ومن ذلك:

١ - روى الدكتور "جيبيه" في كتابه "تحليل الأشياء" ما يأتي تعريبه: «حدثني شاب له من العمر ثلاثون سنة، وهو نَقّاش ماهر في صناعته قال: دخلت منذ أيام منزلي نحو الساعة العاشرة ليلاً وقد اعتراني نوع غريب من الإعياء، فأوقدت المصباح ووضعته على مائدة بالقرب من سريري ثم أشعلت سيجارة وتمددت على مقعد قصد الاستراحة.

وما كدت أسند رأسي إلى ظهر الكرسي حتى شعرت بالأشياء المجاورة أخذت تدور من نفسها، واعترتني دوخة شديدة انتقلت على إثرها فجأة ومن دون انتباه إلى وسط الغرفة، فعجبت لهذا الانتقال الغريب، ولا تسل عن اندهاشي لمّا نظرت إلى ما حولي فرأيت نفسي متمدداً على المقعد برخاوة، ويساري مرفوعة على رأسي والسيجارة بين أصابعها.

ففي أول وهلة ظننت نفسي نائماً وأن ما أراه حلما وإذ لاحظت بعد هنيهة أني لم أر قط حلماً واضحاً كهذا، خلت نفسي ميتاً وإذ ذاك خطر على ذهني ما كنت سمعت عن وجود الأرواح، وقلت في ذاتي إني أصبحت روحاً وتذكرت كل ما قيل لي في هذا الموضوع، وأسفت بمرارة على نهاية حياتي قبل إكمالي بعض أعمال...

---

(١) الأرواح (ص ١٢٨).

ثم دنوت من نفسي - أي من جسدي الذي كنت أخاله جثة - فرأيت فيه من حركة التنفس ما نبه خاطري، ونظرت إلى صدره فعاينت القلب من داخله يطرق بنظام طرقات ضعيفة، فتأكدت حينئذ أن قد اعتراني إغماء غريب في بابه، وقلت في نفسي: إن من يُغْشَى عليهم لا يتذكرون ما يصيبهم وقت الإغماء، وخفت أن أفقد ذكر ما أراه بعد إفاقتي من الغشيان.

وإذ أمنت قليلاً أمر الموت صرفت ذهني إلى ما حولي، وتغاضيت عن جسدي الراقد على المقعد، فنظرت إلى المصباح، وإذ رأيته مشتعلاً بالقرب من سريري خفت على الستائر أن تلتهب بفعل الحرارة، فقصدت أن أطفئ المصباح فمسكت زر الفتيلة، وعبثاً حاولت برمه مع أني كنت أشعر جيداً بدقائق الزر بين أصابعي ولكني لم أقوَ على تحريكه بتاتاً.

ثم صرفت نظري إلى نفسي، فرأيت ذاتي كأني متشح بلباس أبيض، ويدي تخترق جسمي بسهولة، وإذا وقفت تجاه مرآة فبدلاً من أن أرى صورتي مرتسمة عليها شعرت بنظري يمتد إلى ما وراءها، فرأيت الجدار، ومؤخر الصورة، والأمتعة الموجودة في غرفة جاري مع أنه لا وجود للنور فيها، إنما كنت أستضيء بشعاع نور ينبعث من صدري وينير الأشياء الواقع نظري عليها.

فخطر ببالي أن أدخل غرفة جاري التي لم أرها قط قبلاً، وهو كان متغيباً وقتئذ عن باريس، فما كدت أشعر برغبتي هذه حتى عاينت نفسي داخل الغرفة، ولا أدري كيف تم هذا الانتقال السريع، إنما - على ظني - اخترقت الجدار كما اخترقه نظري، فأخذت أتجول في مخادع جاري لأول مرة، وأحفظ في ذهني ما أراه فيها، ثم دخلت مكتبته وقرأت أسماء بعض كتب موضوعة على الرفوف، وكلما قصدت الانتقال من مكان إلى آخر كنت أصير حيثما أرغب بلمح البصر وبمجرد إرادتي.

ومنذ ذاك تشوشت أفكاري وما عدت أذكر شيئاً، فقط أعلم أني كنت أتنقل إلى أماكن بعيدة جداً حتى إلى إيطاليا على ما أظن، ولكن لست أدري ما رأيت وعملت فيها، إذ لم يعد لي سلطة على ضبط أفكاري وهي تنقلني حيثما توجهت قبل أن أتولى زمامها، فحمقاء المنزل كانت تقود وقتئذ معها المنزل إلى أن صحوت الساعة الخامسة صباحاً وأنا متوسد المقعد بارد الجسم متشنج الأعضاء وسيجارتي بيدي مطفأة، فقمت إلى سريري واعتراني نفاض مزعج نمت على إثره بضع ساعات، وما استيقظت إلا ضحى النهار، واستنبطت في ذلك اليوم حيلة للدخول مع البواب إلى منزل جاري، فتفقدت الصور والأثاث وأسماء الكتب فرأيت كل هذا طبق ما عاينت وقت الإغماء، إلا أني لم أكلم أحداً بالحادثة حذراً من أن ينسبوا إلي الجنون أو الهذيان»[1].

وفي التعليق على هذه الحادثة يقولون:

فهذا الحادث يؤيد لنا:

أولاً: أن انطلاق النفس من الجسد أمر أكيد لا يمكن عزوه إلى التخيل الوهمي أو أضغاث الأحلام، بما أن النقّاش حقق ثاني يوم في ما كان قد رآه في منزل جاره وقت الإغماء.

ثانياً: أن للنفس عند انطلاقها من الجسد شكلاً محدوداً على اختراق المادة والتنقل حيثما أرادت بفعل إرادتها.

ثالثاً: أن قوة الباصرة تكون فيها أشد نفوذاً مما في حالتها الاعتيادية، بما أن النقّاش عاين قلبه يطرق داخل صدره[2].

---

(١) الأرواح (١٢٩ – ١٣٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٣١).

٢ -روى المسيو داسيه في كتابه "الإنسان بعد الموت" ما يأتي: "كان السير روبرت بروس الايكوسي نائب رئيس مركب مبحر في جوار جزيرة ترنوف، وإذ كان مشتغلاً يوماً بكتابته لاحت منه التفاتة، فرأى على مكتب الربان رجلاً غريب الزي بارد النظر، فارتاع روبرت لهذا المرأى وسار تواً إلى الربان ليسأله: مَن الغريب القاعد على مكتبه؟ فأجابه الربان: أن ليس من غريب في المكتب حتى ولا في المركب، ولما أكد عليه الأمر رافقه إلى الحجرة فلم يجد أحداً، فقال السير روبرت: رأيته مع هذا يكتب على لوحك، فتصفحنا اللوح وإذا مكتوب عليه هذه الكلمات "سير المركب إلى الناحية الشمالية الغربية" فأحضر الربان كل من في المركب وأمرهم أن يكتبوا الجملة المذكورة على لوح آخر فلم يجد خطّاً مشابهاً للخط الأول، فقال عندئذ الربان لَنُلَبِّيَنَّ الأمر السري ولَنسيِّرَنَّ المركب إلى الناحية المطلوبة، وبعد ثلاث ساعات من المسير صادفوا مركباً مكسور الصواري ارتطم بجبل من الجليد وقد ناهز الغرق، فأسرع القوم لنجدة من فيه وأحضروهم إلى السفينة، وبينما كان أحدهم صاعداً إليها هتف روبرت بروس عندما رآه: هذا هو الغريب الذي رأيته قاعداً على المكتب، فأحضر الربان الرجل الغريب وطلب إليه أن يكتب على لوح "سير المركب إلى الناحية الشمالية الغربية" فكتب الغريب الجملة المطلوبة، ولدى مقابلتها مع الجملة الأصلية وجد الخط واحداً، فسأل ربان المركب الغارق الكاتب: من أين هذه الجملة الأولى المشابهة لخطك؟ قال: لا أعلم، فسأله ثانية: ألعلك حلمت أنك تكتب على هذا اللوح؟ أجاب: لا أذكر شيئاً من هذا، فقط يلوح لي أن ما أراه ههنا قد رأيته قبلاً ولا أعلم كيف كان ذلك، فالتفت السير روبرت إلى ربان السفينة

الغارقة وسأله عما كان يعمل هذا الغريب وقت الظهر؟ أجاب: كان غارقاً في النوم ولما استيقظ قال لي: أبشر بالخلاص فإني حلمت بنفسي واقفاً على ظهر مركب مقبل إلينا، ووصف هيئة المركب وشراعه وتجهيزه كل هذا طِبْق ما وجدنا في مركبكم»[١].

وفي التعليق على هذه الحادثة يقولون:

«إن الجسم الروحاني في هذه الواقعة لم يظهر بشكل خيال، بل بهيئة حسية وبقوة كافية لمسك القلم وتحريكه للكتابة، وهذا ما يتم في أكثر الحوادث المتعلقة بهذا الموضوع»[٢].

٣ -روى العلامة اكساكوف الروسي عن زنجي يدعى لويس من مدينة بليكت كان ذا قوة مغناطيسية لا مثيل لها يتعاطاها حتى في المحافل العمومية، فمغنط مرة في إحدى الحفلات صبية لم يكن قد رآها قبلاً، وبعد أن أغرقها في السبات المغناطيسي أمر روحها بالذهاب إلى بيتها لتخبر الحضور عما ترى فيه، فقالت: «إنها تعاين امرأتين في المطبخ مشتغلتين بأعمال خدمية، فأمرها لويس بأن تمس إحدى هاتين المرأتين، فضحكت الصبية وقالت: مسستُ إحداهما وقد أخذ الذعر منهما كل مأخذ، فقصد بعض الحضور منزل الصبية للتحقق من الأمر فوجدوا أهل البيت في اضطراب متزايد وإحدى الخادمات تؤكد أنها رأت خيالاً في المطبخ مس كتفها»[٣].

---

(١) الأرواح (١٣١ – ١٣٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٢).

(٣) الأرواح (ص ١٣٢).

فهذه الحكايات الثلاث تحكي نوعاً من الطرح الروحي، وهو الطرح المؤقت خارج الجسد بسبب الإغماء، أو النوم الطبيعي، أو المغناطيسي، حيث تفارق الروح الجسد ثم تعود إليه مرة أخرى.

وفي هذه الحوادث أحدثت الأرواح تجسداً ظاهراً، وقامت بأعمال محسوسة كان لها أثرها على الأحياء كما في قصة أصحاب السفينة، والفتاة الممغنطة.

وليكن التعليق على هذه الحوادث بعد ذكر القسم الثاني.

ثانياً: حوادث تثبت الجسم الروحاني بعد الوفاة:

وهي حوادث يزعم الروحيون أن الأرواح تجسدت فيها بعد وفاة أصحابها علانية، ومن هذه الحوادث:

١ -جاء في أحد أعداد "المجلة الروحانية" ما يأتي: كتب لنا المسيو ليكونت الزرَّاع في مديرية بريكس أن في الرابع عشر من كانون الثاني الماضي زاره شخص ـ بل طيف ـ ادعى بأن أحد رفقائه اشتغل معه في مرسى شربورج وقد توفي من نحو سنتين ونصف، جاءه طالباً أن يقيم له قداساً عن نفسه، فارتاع المسيو ليكونت لهذا المرأى ولم يحر جواباً، إلا أن ظهور الخيال تكرر أربع مرات في بحر الشهر، وفي كل مرة كان يطلب إليه الأمر نفسه، إلى أن سأله المسيو ليكونت في المرة الأخيرة: أين تريد أن أقيم لك القداس؟ أجابه: في معبد السان سوفور بعد ثمانية أيام وسأحضر القداس بنفسي، إن لي زمناً طويلاً وما رأيتك ومكاني بعيد عن هنا جداً أستودعك الله، ثم هز يده وتوارى عنه ثمانية أيام أتم المسيو ليكونت وعده وما عاد الروح يتراءى له[1].

---

(١) انظر: الأرواح (ص ١٣٩).

٢ - إن القروية "حنه موريت" قرينة "فيرو" التي مازالت في قيد الحياة ذهبت أحد الأيام باكراً جداً للاحتطاب، وفيما هي مارة من أمام حديقة الخورية رأت خورياً يتمشى فيها وكتاب صلواته بيده، فأرادت أن تحييه بالسلام ظناً منها أنه الأب "فيره"، ولكنه كان دائراً لها ظهره، فلم تشأ أن تقاطعه في صلاته وسارت في طريقها.

ولما انتهت من عملها وعادت إلى منزلها صادفت "فيره" أمام الكنيسة فقالت له: لقد بكرت اليوم جداً يا حضرة الخوري وقد رأيتك في الحديقة تتلو فرضك. قال لها: كلا يا ابنتي إني تأخرت اليوم في النهوض ولم أضع قدمي في الحديقة. قالت حينئذ المرأة ولوائح الذعر بادية عليها: فمن هو إذاً ذاك الخوري الذي رأيته يتلو الفرض غلساً في الحديقة، ألعله طيف الخوري بيتون؟ الحمد لله على أنني ظننته إياك وإلا لَمُتُّ رعباً[1].

٣ - ومن أشهر حوادث التجسمات الروحانية تجسم روح "استيل" قرينة الصيرفي الأمريكي "ليفرمور" فإنها تجلت بعد موتها لزوجها ثلاثمائة وثمان وثمانين مرة بهيئة محسوسة في خلال خمس سنين بقيادة وصحبة روح آخر علوي دعا نفسه الدكتور "فرنكلان"، كذلك العلامة "جيبيه" الإفرنسي شهد في معمله ذاته حوادث جمة من هذا النوع على يد الوسيطة مدام "سلمون" ونشرها مفصلة في تآليفه[2].

فهذه الحوادث تحكي تجسدات لأرواح أموات قد فارقوا الدنيا ولكنهم عادوا لحاجة ما أو لغير حاجة.

---

(١) انظر: الأرواح (ص ١٤٣)، والأسرار الكونية (ص ٤٨).

(٢) انظر: الأرواح (ص ١٤٨)، والأسرار الكونية (ص ٤٩).

وهذه التجسدات وغيرها مئات مما رآه الناس هي من دلائل وجود الروح عند الروحية الحديثة.

والحق أن تجسد أرواح الأحياء أو الأموات على حد سواء فرية وباطل، استغلتها الروحية لتحقيق مآربها.

إن الروح لا يمكنها أن تتجسد فتظهر لأهل الدنيا، ومن رأى شيئاً من ذلك فإنما رأى الشياطين قطعاً؛ لأن للأرواح أحكامها، وخاصة أرواح الأموات، إنها رهينة مقرها التي هي فيه، ولا يمكنها أن تغادره إلى الأرض إلا وفق ضوابط معينة وفي حالات خاصة ولغرض معين ـ كما مر ذكره في أول الرسالة ـ من نحو رد السلام أو رؤية المنام وما شابه ذلك.

ومثل هذه الحكايات الشبيهة بحكايات الصوفية ودعاواها في رؤية الأنبياء والأولياء عياناً، هي مما تستغله الروحية الحديثة لتأكيد بدعتها ونشر باطلها في نحو قضية تحضير أرواح الأحياء والأموات، وتجسدها أمامهم، ومناجاتها، واستخبارها، وغير ذلك كثير مما أخال أن كذبه لا يخفى على مَنْ هدى الله.

وسيأتي مزيد إيضاح لمثل هذه القضايا ونقدها بما لا يدع مجالاً للشك في بطلانها فإلى حينه.

[٥] الظواهر الروحية:

تستدل الروحية الحديثة على وجود الروح بالظواهر الروحية، وخاصة ما يكون تبعاً لاستحضار الأرواح بزعمهم، نحو تجسد الأرواح ـ كما مر قبل قليل ـ كذا وزنها، وأخذ بصماتها، وتسجيل صوتها، وتلقي رسائلها المكتوبة بيدها، وكلامها عن طريق البوق أو بالصوت المباشر، وكذا رسوماتها الفنية، وصورها، بعض هذا قد تكلمتُ عنه فيما مضى، وسيأتي الكلام عن البقية

بالتفصيل عند ذكر عقائد ومزاعم دعاة تحضير الأرواح - إن شاء الله تعالى - .

ثانياً: حكم البحث في الروح عند الروحية الحديثة:

ترى الروحية الحديثة جواز البحث في الروح، وأن النصوص الشرعية لا تمنع من ذلك، وتصف من منع البحث فيها ممن نعتتهم برجال الدين بالمتزمتين؛ لأنهم بزعمهم يريدون مقاومة البحوث الروحية.

وفي مجال البحث في الروح يفرق بعض الروحيين بين الروح الحقيقية وبين الجسد الأثيري، حيث إن الأخير هو مجال البحث الروحي دون الأول الذي هو سر الحياة.

ولنقف الآن على شيء من كلامهم.

يقول الروحي جمال الدين حسن حسين عن آية الروح: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾: [الإسراء: ٨٥] «يجوز أن تحمل أحد المعنيين للفظ الروح.

فإن كان المعنى المقصود هو سر الحياة، فيكون تفسير الآية الكريمة بأن سر الحياة شأن من شؤون الله، وأن الإنسانية مهما وصلت من علم فلن تقدر أن تدرك فهم هذا العنصر الإلهي.

وإن كان المعنى المقصود هو الجسم الأثيري فيكون تفسير الآية الكريمة: إنكم أنتم يا معشر السائلين - وكانوا قوماً من اليهود - لم تُؤْتَوا من العلم ما يمكّنكم من فهم الروح - أي الجسم الأثيري - فدعوا الآن هذا الأمر لله»[1].

ويقول الروحي علي عبدالجليل راضي عن الآية الآنفة: «هذه الآية لا تنهى عن البحث في الروح.

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢٢).

ولو اقتصرت الآية على النصف الأول ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥]. لفهم قطعاً أن مسائل الروح من اختصاص الله وحده.

ولكن الجزء الثاني وهو ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يشير إلى أن الإنسانية لن تعلم عن الروح إلا بعد أن تزداد في العلم... وواضح من الآية الكريمة ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم ﴾ أنها تخص الماضي أو الحاضر، ولا تنص نصاً قاطعاً على المستقبل... والآن تقدمت العلوم فلا مانع من البحث في الروح، والدين الإسلامي يحض على طلب العلم والتفكر في كل شيء»[١].

وحيث أجازت الروحية الحديثة البحث في الروح فما مقصدهم من ذلك؟ وما حدود البحث عندهم؟

يجيب الروحي جمال الدين حسن حسين: «العلم الروحي الحديث يتناول في بحثه الجسم المادي والأثيري... ولا يتناول بحثه الروح والعقل؛ لأنهما من مستوى راق جداً، ويصعب علينا في هذه الحلقة من التطور البشري أن نخوض في دراستهما»[٢].

إذن فالروحية الحديثة ممثلة في بعض رجالاتها، ترى أن مجال البحث في الروح إنما يكون في الجسد الأثيري، وهو شيء آخر غير الروح الحقيقية التي «لم يسبق أن زعم أحد من الروحيين أنه قد اهتدى إلى ماهيتها وكنهها، ولكنهم حينما يشيرون إليها فإنما يعنون بذلك الجسم الأثيري فقط لا الروح نفسها»[٣].

---

(١) أضواء على الروحية الحديثة (١٠٤ – ١٠٥).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢١)، وانظر: الموت والمغامرة الروحية (٢٢١ – ٢٢٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٣).

فإن «الجسم الروحي لا يمكن لأحد معرفة كنهه ولا السيطرة عليه ؛ لأنه من طبقة نورانية عليا ، وبهذا يكون الأحرى لعلماء الروح أن يسموا علمهم "علم الجسم الأثيري" لا "علم الروح" ؛ لأنهم لم يحللوا الروح ولم يمسكوها ولا يعرفون عنها شيئاً حتى الآن أو بعد مرور أربعة عشر قرناً من نزول الآية الكريمة»[1].

☆ ☆ ☆

(١) أضواء على الروحية الحديثة (ص ٦).

المبحث الرابع
التعريف بالروح الحقيقي والجسد الأثيري

كما تضاربت أقوال الروحيين في تكوين الإنسان، فإنها تضاربت في تعريف الروح الحقيقية، مع الالتباس الذي يحدث بينها وبين ما أسموه بالجسد الأثيري، ويمكن التعريف بهما في فرعين:

الفرع الأول: تعريف الروح:

ستجد أن الروحيين تارة يعرفونها بالجسمية، وتارة بالجوهرية، وتارة بالقوة، والعرب منهم يحاولون أن يضعوا تعاريف مقتبسة من ثقافاتهم، وإليك جملة من تعاريفهم:

أولاً: القائلون بالجوهرية:

قال بذلك طائفة من الروحيين فمنهم سابقاً حسن عبدالوهاب، فإنه لما ذكر عقيدة الروحيين في تكوين الإنسان، وقف عند الروح فقال: «هو جوهر راق لا يدخل في نطاق البحث الروحي»[١]، «وذكر قبل هذا أن الروحيين يفرقون بين الجسم الأثيري والروح، فيجعلونه حاملاً لها...إلخ»[٢].

وقال الروحي عبدالعزيز جادو: «الروح هي الجوهر الحي الخالد، فمنها يتفجر ينبوع الحياة الصالحة، ومنها يسطع النور الإلهي الذي ينير ظلمات القلوب، ويعقم جراثيم النفوس الضارة»[٣].

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٢).

(٢) انظر: المصدر نفسه.

(٣) الروح والخلود (٢٢ – ٢٣).

وقد جعل الروحي جمال الدين حسن حسين الجسم الأثيري مرادفاً للروح الحقيقية، وساق لذلك جملة من كلام المتقدمين، أردفها ببعض تعاريف أهل الكلام من الأشاعرة.

فهو يقول: "في التراث الإسلامي بحوث كثيرة عن الجسم الأثيري بما يتفق مع البحوث الروحية، وأحب أن أكرر هنا أن الألفاظ تختلف دائماً عند التعبير عن الجسم الأثيري إذ يُعبَّر عنه تارة بالروح، وتارة بالنفس، أو الجسم اللطيف، أو النسمة وغير ذلك من التسميات".

وساق لهذه الإطلاقات جملة من الشواهد عن المتقدمين، وذكر من تعريفات أهل الكلام في هذا الصدد قول الإمام الغزالي: «اعلم أن الروح ليس بجسم يحل حلول الماء في الإناء، ولا هو عَرَض محله القلب والدماغ حلول السواد في الأسود، والعلم في العالم، بل هو جوهر وليس بعرض، يعرف نفسه وخالقه، ويدرك المعقولات، وقد منع الرسول ﷺ من إفشاء سره؛ لأن الأفهام لا تحتمله»[1].

ثانياً: القائلون بالجسمية:

يسوق بعض الروحيين في تقرير هذا تعريف أبي المعالي الجويني حيث قال: "الروح جسم لطيف متشابك بالأجسام الكثيفة"[2].

ويسوق مصطفى محمد الطير - وهو ممن خُدِعوا بالروحية - تعريف الرازي الذي صوبه ابن القيم في كتابه "الروح" ويجعله مِن أوضح التعريفات الإسلامية

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (٢٨ — ٢٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٩).

المتفقة مع ما يقوله الروحيون، فهو يقول عن علماء الإسلام الذين تناولوا الروح بالتعريف: «وقد بلغت تعريفاتهم المئات وأوضح ما قيل في تعريفها: إنها جسم نوراني علوي حي متحرك مخالف في الحقيقة لهذا الجسم المحسوس، سار فيه سريان الماء في العود الأخضر، والدهن في الزيتون، والنار في الفحم، لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق، مفيدٌ للجسم الحياةَ وتوابعها مادام صالحاً لقبول الفيض لعدم حدوث ما يمنع من السريان كالأخلاط الغليظة»[1].

يقول مصطفى في الربط بين تعريف الرازي والتوجهات الروحية الحديثة: «وهذا التعريف يتفق وما يقوله أصحاب الثقافة الروحية الذين كرسوا أنفسهم لها ونفعوا بها، فقد وصلوا إلى تصوير الأرواح بآلات التصوير، ولو لم تكن جسماً لما أمكن تصويرها وجاءت صورها كصور الجسد، والإمام مالك يقول: هي صورة كالجسد»[2].

ويقول الدكتور عصمت نصار: «عرَّفوها بأنها جسم نوراني خفيف حي متحرك في جوهر الأعضاء، يسري فيها سريان الماء في الورد، خالدة بخلود الروح، متميزة، ولا تُستَنْسَخ، ولا تفنى بفناء البدن، ولها القدرة على التجسد الجزئي والكلي، والهبوط إلى الأرض ثانية، إما بدافع الشوق لمن كانت تحب من ذواتها الأحياء، أو بدعوة من علماء الروح، ويبلغ وزنها ما بين أوقيتين وأوقيتين ونصف، وتشبه صورتها صورة بخار الماء المتكثف»[3].

---

(١) مجلة عالم الروح عدد (٧) (ص ٣) لعام ١٩٥٠م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الروحية الحديثة بين الثقافتين الغربية والشرقية (٣٤ — ٣٥).

وهذا التعريف من تركيب الدكتور عصمت نصار، وهو في غالبه مقتبس من كلام متناثر للروحي جمال الدين حسن حسين في كتابه "الروحية في التراث الإسلامي"[١]، وستلاحظ بعد ورقات أن ما ذُكِر هنا من مفردات في تعريف الروح الحقيقية هي ما ينطبق على الجسد الأثيري الذي يزعم بعض الروحيين أنه شيء آخر غير الروح الحقيقية كما تقدم التنبيه عليه.

ثالثاً: القائلون بالقوة:

يذهب الروحي النصراني صابر جبرة إلى القول بأن الروح هي: «القوة الجبارة العنيفة التي تحرك آلة الجسم البشري المختار بعد أن حلت فيه، فدبت في أوصاله الحياة، وملأ الدنيا نشاطاً»[٢].

هذه أبرز أقوال الروحيين في الروح الحقيقية، وهم كما ترى لم يتفقوا فيها على شيء، وأقوالهم هذه لها نظير في كلام الطوائف الأخرى، وقد تقدم تقرير المعتقد الحق في تعريف الروح فليُرَاجعْ في موضعه.

لكن في التعريف الأخير (تعريف صابر جبرة) ما يُشْعِر بعقيدة التناسخ الباطلة.

الفرع الثاني: تعريف الجسد الأثيري:

تذكر الكتابات الروحية أن من العلماء الأوائل الذين تحدثوا عن الجسد الأثيري الطبيب الألماني "ماريورغ" الذي اعتبر أن المغناطيسية الإنسانية تثبت أننا نحوز إنساناً داخلياً، وأن مادة الضوء أو الأثير هي العنصر الذي يربط الجسم والنفس والعالَمَين الروحي والمادي معاً.

---

(١) انظر ما بين (٢٢ – ٤٢).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١) (ص ٢١) لعام ١٩٤٧م.

لكن الفضل يعود إلى العلم الروحي في كشف النقاب عن الجسد الأثيري من خلال دراسته للظواهر الروحية المختلفة، حيث أوضح أن لكل كائن حي جسداً غير مادي هو الجسد الأثيري، والذي يُعتَبَر صورة كاملة ونسخة مطابقة للجسد المادي، خلية خلية، وبصمة بصمة، والجسدان - الأثيري والمادي - متحدان بتطابق كلي.

ونتائج الدراسات والأبحاث الروحية تبين أن الجسد الأثيري هو الجسد الحقيقي، وأن الجسد المادي ليس سوى التعبير الخارجي والمظهري له، وهذا الأخير ليس ضرورياً إلا في الحياة الأرضية، لما تفرضه طبيعة هذه الحياة من مستوى منخفض في الوجود[1].

وفي تعريفٍ بالجسد الأثيري يقول الروحي أحمد رياض بك: «هو جسم لا تراه العيون العادية، أقل كثافة بكثير جداً من الجسم الفيزيقي، ويتطابق معه خلية بخلية، وينفصل الجسمان قليلاً أو كثيراً جزئياً أو كلياً أثناء النوم، والمرض الشديد، والتخدير، والتنويم المغناطيسي، والخروج من الجسد، أو ما يسمى بالطرح الكوكبي، إرادياً كان أم غير إرادي، على أن يظل الجسمان في جميع هذه الأحوال مرتبطين بحبل سموه الحبل الفضي، قابل للامتداد إلى آلاف الميال، ولا ينقطع إلا عند الموت.

وهذا الجسم الذي لا تراه العين العادية هو تلك الغمامة البيضاء التي تراها عيون الوسطاء إذا حضروا الوفاة وهي تخرج من جسم الميت، فتتجمع رويداً رويداً في خلال وقت قد يصل إلى الساعتين، حتى إذا ما اكتملت كانت صورة صادقة من جسم الميت المسجى على فراشه»[2].

---

(١) انظر: عالم الأرواح (ص ٣٤)، والتقمص أهو حقيقة أو خيال (ص ٦٠).
(٢) الحياة في عوالم الأرواح (ص ١٤).

وأيضاً قالوا في التعريف بالجسد الأثيري هو: «كيان مادي[١] ذو اهتزاز فيزيائي خاص، يفوق في درجة توتره درجة الاهتزاز المادي للجسد الحسي العادي، وهو يتشكل منذ البداية في جميع الكائنات الحية، متلازماً مع الجسد العضوي منذ المرحلة الجنينية.

وهو ينمو معه وفيه، في الزمان والمكان والكيفية، وبدونه لا يمكن تحقيق الارتباط بين الجسد العضوي والروح بمعناها القدسي.

ولهذا فإن الجسد الأثيري يمثل في الواقع الإنسان الحقيقي المختفي وراء القناع المادي المضلّل.

وكما يُقْطَع الحبل السري بين الأم والطفل ساعة الولادة والانفصال، كذلك ينقطع الحبل الأثيري بين الجسد العضوي والجسد الأثيري ساعة الموت، وحينها تنفصل الطاقة عن المادة»[٢]، ويصعد الجسم الأثيري إلى المستوى الأول من المستويات الأثيرية، والمسمى منطقة المحار[٣]، وقد يراه بعض الناس أحياناً

---

(١) الجسد الأثيري مادي في ذاته، ولكن مادته أنقى وأرق من الجسد المادي، إنما أكثف وأخشن من مادة الجسد الهيولي الذي يليه، وهكذا كلما تصعدنا في أجسام الإنسان الباطنية رقت المادة وصفت، لكن لا يكون له الكيان المادي للجسم العادي الذي يدرك بالحواس نظراً إلى ارتفاع اهتزازه إلى ما فوق اهتزاز الضوء بكثير.

انظر: التقمص أهو حقيقة أم خيال (ص ٦٩)، والحياة ما بعد الموت (ص ٧٨).

(٢) الموت والمغامرة الروحية (ص ٢٢٢).

(٣) انظر: العالم غير المنظور (١١٣ – ١١٤).

ومنطقة المحار: هي منطقة المرور بين العالم الأثيري والعالم الأرضي، وزعموا أن الجسم الأثيري يتوقف فيها مدة حسب ارتقائه وبعدئذ يتخلص من ردائه الأثيري أو محارته التي تشبه الجسم الأرضي لكنها أخف منه وليس بها عقل أو حياة، ثم تنجذب نحو الجثة وتذوب معها.

ويطلقون عليه عفريتة الشخص[١].

ومن الروحيين من يجعل الجسد الأثيري هو القرين لكنه لا يقصد القرين المذكور في القرآن، يقول علي عبدالجليل لما سئل: ما رأيكم في نظرية القرين؟ فأجاب: «كلمة قرين معناها شبيه، والمقصود بها هو الجسم الأثيري أو الروحي الذي يشبه الجسد المادي للإنسان والذي ينفصل عنه بعد حياته. ويصبح خالداً بعد فناء الجسد، والذي يمكن أن يزور الأماكن المختلفة ومنها القبر الذي وُضِع فيه الجسد»[٢].

ويستشهد لذلك بما خلفه قدماء المصريين من آثار، وفي بعضها ترى غرفة فيها كرسيٌّ لجلوس القرين، أي الروح أو "الكا" عند عودتها للبحث عن الجسد على حسب عقيدتهم وقتذاك.

وأما الآيات الواردة في القرين فيحرفها إلى صديق السوء الذي يسيطر على الشخص ويقوده للضلال[٣].

هل هناك فرق بين الجسد الأثيري والروح الحقيقية؟

الروحيون في هذا فريقان: منهم من يفرق ومنهم من لا يفرق بل يجعلهما مترادفين، يقول الروح سلفربيرش: «يستخدم بعض الكتاب والمؤلفين وصف الروح على الجسد الأثيري، وذلك من باب التجوُّز في التعبير، ولكن البحوث

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٦٥).

(٢) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٤٣).

(٣) انظر: أضواء على الروحية (ص ٥٣).

الروحية حديثاً تعتبر أن الروح هي الشعلة المقدسة غير الملموسة التي تبعث الحياة في الجسدين الأثيري والمادي»[1]، وفيه إشارة إلى أن القول بالترادف كان سابقاً ثم فرقوا.



(١) انظر: أضواء على الروحية (٥٣ – ٥٤).

المبحث الخامس
خصائص وصفات الجسد الأثيري

اخترتُ في هذا العنوان الجسد الأثيري ولم أختر الروح الحقيقية ؛ لأمور لعل من أهمها : أن من الروحيين من يفرق بين المصطلحين - كما مر - هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن من المذكورات القادمة ما لا يصح نسبته أو إضافته إلى الروح الحقيقية، بل يضاف إلى الجسد الأثيري الذي هو عندي القرين أو الشيطان العابر.

وقد وقفت على جملةٍ متفرقات عن الخصائص والصفات التي حوتها كتب الروحيين، وسأسوقها هنا، لكن لا يغيب عن البال أن بعض الروحيين قد يجعلها أو بعضها من خصائص وصفات الروح الحقيقية، من ذلك :

أولاً : تعدد أسماء الجسد الأثيري بتعدد أوصافه :

عرف الجسد الأثيري أو الكوكبي[1] أو السماوي[2] بأوصاف متنوعة وأسماء

(١) يطلق على الجسد الأثيري وصف الجسد المطابق في بحوث علم الروح، ووصف النموذج أو المثال الأصلي في بحوث الباراسيكولوجيا.
وفي الفكر التيوزوفي يطلق وصف الجسد الأثيري على هذا الجسد غير المادي حال الحياة الأرضية، ويطلق عليه وصف الجسد الكوكبي فحسب عند تحرره في الجسد المادي بعد الوفاة.
أما في المؤلفات الروحية فيستعمل الوصفان مترادفان فيحل أيهما محل الآخر في التعبير عند الجسد اللامادي للإنسان.
انظر : التقمص حقيقة أم خيال (ص ٦٧).
واستعمل مكدوغال أحد أبرز علماء النفس تعبير الجسد الأثيري بدلاً من العقل الباطن.
انظر : عالم الأرواح (ص ٣٦).
(٢) انظر : الحياة في عوالم الأرواح (ص ٣٦).

وأسماء متعددة ترجع لتلك الصفات، فمن ذلك[1]:

١ -الجسد الحيوي Corpsvital ؛ للإشارة إلى أنه مصدر الحياة للجسد المادي، وموطن الحيوية فيه.

٢ -الجسد الهيولي أو السيال Fluidigue ؛ للإشارة إلى طبيعته الهيولية أو السيالة الخاضعة للعقل والذاكرة، ومثله الجسد الرقيق أو اللطيف.

٣ -الجسد النجمي Sideral ؛ لاتصاله بمصير الإنسان، وبالعقيدة الذائعة عن تأثير النجوم في أبراج الناس.

٤ -الوسيط المرن Intermediaire Plastigue أي الموقع الوسط بين العقل والمادة، أو بين الحياة والجسد المادي.

٥ -الشبح Fantome ؛ لأنه فيما عدا حالات التجسد الكامل يظهر بمظهر الشبح أو الطيف، خلال الحياة، أو بعد الموت.

٦ -الروح Perisperit في المراجع الفرنسية، وهو وصف انتشر منذ أوائل العهد بالبحث الروحي الحديث، وقُصِد به التعبير عن الروح بوصفها كائناً حياً له كيانه الخاص لا بوصفها مبدأً مجرداً، أو اعتقاداً دينياً أو فلسفياً كما قد يُفْهَم من كلمة الروح المعروفة.

ثانياً: وظيفته وأهميته:

جاء في كلام للروح المرشد سيلفر بيرش: «أن الجسد الأثيري هو أداة الوصل بين الجسد المادي وبين الروح الناطقة، بمعنى الشرارة القدسية التي تهبنا الحياة.

---

(١) انظر: الحياة ما بعد الموت (٧٩ — ٨٠)، وأضواء علمية على العالم الآخر (٢٠٤ — ٢٠٥)، وعالم الأرواح (ص ١٣٦)، والتقمص حقيقة أم خيال (٦٧ — ٦٨).

ويصل بين الجسد المادي والجسد الأثيري رباط من الضوء يسمى "الحبل السري الروحي" أو "الحبل الفضي" ... يظل موصولاً بين الجسد المادي والجسد الأثيري عند النوم... وعندما ينقطع الحبل الفضي تحدث الوفاة»[١].

ويقول: «الجسد الأثيري هو بمثابة الوسيط بين الروح والجسد الفيزيقي؛ نظراً للتباين الكبير بين الاهتزازين.

فالجسد الأثيري ينقل إلى الروح أحاسيس الجسد الفيزيقي الواردة من الحواس الخمس الأساسية، وللجسد الأثيري حاسة واحدة تجمع كل القدرات، ويسميها علماء النفس الحاسة السادسة، كما أن الجسد الأثيري ينقل للجسم المادي رغبات الروح ليقوم بتنفيذها»[٢].

ثالثاً: تكوينه ووزنه:

تزعم الروحية الحديثة أنها توصلت إلى معرفة تكوين الجسد الأثيري ووزنه، وذكرت أن له كثافة، وأعضاء تدرك بالحس، وأن توصلهم إلى هذه الأشياء كان نتيجة دراسات وبحوث وتجارب لا يمكن الشك فيها، وإلى شيء من كلامهم.

فعن طبيعة جسم الروح كما تحكي الأرواح عن نفسها يقول الروحي محمود نصار: «لما سئلت الأرواح عن طبيعة جسمها الروحاني؟ أجابت: إنها مركبة من السيال العام المنغمسة فيه كرتنا الأرضية.

والمقصود من السيال العام: المادة الأصلية المتركب منها كافة الأجرام على اختلاف أنواعها»[٣].

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٤٣).
(٢) المصدر نفسه (ص ٤٥).
(٣) الأسرار الكونية في العلوم الروحانية (ص ٣٢).

تقول الروحية الحديثة: «إن الجسم الأثيري يتكون من ذرات دقيقة متناهية في الدقة ومتباعدة بعضها عن بعض، وإنه أمكن وزنه بتجارب قام بها الدكتور "دنكان مكدوجل" الأمريكي، إذ وزن عدداً من مرضى السل في لحظات موتهم بوضع المريض في سريرٍ حاسبٍ حساس جداً، فوجد أنه عند اللحظة التي تحدث فيها الوفاة يرتفع قب الميزان طارقاً الدعامة العلوية، وحسب منْ ثَمَّ الوزن المفقود فوجد أنه يتراوح بين أوقيتين وأوقيتين ونصف»[١].

قلت: وهو بالجرام يتراوح بين (٦٦.٦) و(٨٣.٢٥) جرام على اعتبار أن الأوقية الواحدة تساوي (٣٣.٣) جرام.

ويقول الروحي محمد شاهين حمزة الذي يجعل الجسم الأثيري مرادفاً للروح، يقول: «وبذلك عُرِفَ وزن الروح، فضلاً عن معرفة استقلاله عن الجسد»[٢].

ولم تكن تجربة الدكتور مكدوجل هي الوحيدة في هذا الباب، فقد سبقته تجارب، منها ما ذكره الدكتور الكاثوليكي الماسوني الروحي باورز - أستاذ الأمراض العصبية في جامعة مينا بوليس بأمريكا - في كتابه: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح"، فلنتركه يتحدث، يقول: «أما عن وزن الروح فيوجد كتاب فرنسي اسمه "لغز الموت"، فيه بيان مطول للتجارب التي أجراها العالمان الفيزيقيان الهولنديان الدكتور مولتا Dr.malta والدكتور زالبرج فان زلست Dr. Zaalberg Van Zelst وهما من علماء لاهاي، وقد لخص

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٢).

(٢) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٥).

كارنجتون هذا البيان في كتابه "الظواهر الروحية الحديثة» ... قال: "لقد قال هذان العالمان لنفسيهما: فلنبحث ولنعين البناء والتركيب الفيزيقيين الكيماويين للجسم الروحي، وكذلك فلنبحث ولنعين نشاطه الجزئي وترتيب جزيئاته، ولنستكشف ـ إذا أمكن ـ تركيبه الصحيح، كما نستكشف تركيب أي جسم آخر، وانتهيا بعد سلسلة تجارب طويلة... إلى ما يأتي:

«إن الجسم الروحي قابل للانقباض والتمدد بتأثير الإرادة – أي إرادة الجسم الروحي – وتعمل الإرادة في هذا الجسم ميكانيكياً فتجعله يتمدد فيرتفع، أو ينقبض فينخفض، ومن ثم يكون خاضعاً لقانون الجاذبية، وتوجد قوة مجهولة تدفع جزيئاته إلى التماسك جميعاً.

والذرات المكوِّنة للجسم الروحي متناهية في الصغر، ومتباعدٌ بعضها عن بعض وثقيلة.

والكثافة الداخلية لهذا الجسم تكاد تعدل كثافة الهواء الخارجي، فإذا زاد ضغط الهواء خارج الجسم زاد بنفس النسبة ضغط الهواء الداخلي... وقد حسب هذان العالمان وزن هذا الجسم أيضاً، فوجدا أنه حوالي ٦٩.٥ جم، أي أوقيتان وربع أوقية تقريباً»[١].

وهذه النتائج قريبة جداً مما توصل إليه الدكتور مكدوجل كما تقدم.

هذا ما حكاه أولئك العلماء، ولي هنا بعض الملحوظات والاعتراضات على صحة هذه التجارب أجملها في النقاط الآتية:

١ – أن الدكتور مكدوجل أجرى تجاربه على عينة معينة من الناس المريضة

---

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٤٦ – ٤٧).

بداء معين هو داء السل، وكان المفترض أن يجري تجاربه على عينات أخرى مختلفة لننظر كيف النتيجة.

٢ - أن تحديد وزن الروح ما بين الأوقيتين والأوقيتين والنصف والجزم بهذا الرقم من بعض الروحيين ليس بصحيح، والدليل عليه أن مكدوجل أجرى تجاربه على عدد محدد، ولم يصل في مجموعه على نتيجة واحدة أو متقاربة، فقد "وجد في أربع حالات من ست أنه بين أوقيتين وأوقيتين ونصف أوقية"(١).

٣ - أن العلماء الذين أجروا تجارب مماثلة على بعض الحيوانات فشلوا في إيجاد نتائج إيجابية، فإذا كانت التجربة فشلت في تحقيق نتائجها على الحيوان، فالإنسان الأكثر رقياً وتعقيداً من باب أولى، وقد وجدتُ أن باورز يقول: «إن كارنجتون في كتابه "بحوث معملية في الظواهر الروحية «يقول: إن التجارب بصدد إيجاد أوزان أرواح الحيوانات باستخدام جهاز هذين العالِمَين قد أدت إلى نتائج سلبية، ولاتزال البحوث جارية»(٢)، ويعني بالعالِمَين: مولتا وزالبرج الآنف ذكرهما.

ويذكر البروفسور عبدالباسط السيد: «أن كل المحاولات التي بُذِلت في هذا السبيل قد باءت بالفشل التام، مثل محاولات وزن الموتى لحظة موتهم لمعرفة إن كانت الروح لها وزن فيقل وزن الجسم بخروجها منه مثلاً»(٣).

٤ - على فرض صحة تلك التجارب فإنه لا يلزم من نقصان الوزن بعد الوفاة عنه قبلها، أن يكون هذا الوزن الضائع أو المفقود هو للروح الحقيقية، بل قد يكون شيئاً آخر لم يصل إليه العلم حتى الآن، سيما وأن بعض الروحيين

---

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٤٧).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) آفاق الروح (ص ٧٩).

أنفسهم يفرقون بين الجسد الأثيري وبين الروح، فلو سألتهم: عن الوزن المفقود أهو للروح أم للجسد الأثيري أم لهما جميعاً؟

فلن تجد جواباً مسدداً، بل ستكون الإجابات مضطربة يهدم بعضها بعضاً؛ لأن الروح والجسد الأثيري على مذهبهم يغادران الجسد المادي حال الوفاة، وعليه فيكون من المنطق أن الوزن المفقود لهما جميعاً لا لهذا دون هذا، وعندها يطالَبون بالفصل بين وزن الروح ووزن الجسد الأثيري، وأنى لهم ذلك؟

٥ - لا يصح أن نستشهد بمثل هذه التجارب على مثيلاتها مما يقوم به الروحيون في غرف تحضير الأرواح، حيث يدعون تغير وزن الوسيط ونحوه عند التحضير ويربطون بينه وبين الروح؛ لأن هذه البيئة غير العلمية موضع شك وريبة حيث تحضرها الشياطين.

رابعاً: أعضاء الروح:

يزعم الروحيون أنهم وقفوا على جملة من أعضاء الأرواح المحضَّرة، بل زعموا أنهم احتفظوا ببعض آثارها كالشعر مثلاً.

جاء في كتاب "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" تحت عنوان تجسد مجموعة كاملة من الإنسان: «في مساء ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ خلال جلسة للوسيط فرانك دكر، تجسد روح مظهراً مجموعة أسنان كاملة في الفكين الأعلى والأسفل، وجسماً ثابتاً جامداً، وقفصاً صدرياً صلباً، ومثالاً لقلب ينبض بانتظام، وقد تسمَّعْتُ دقاته بعناية وحرص أنا وطبيبان غيري كانا معي إذ ذاك، ولا يوجد فيما كُتِبَ عن الظواهر الروحية على ما أذكر إلا إشارة واحدة صادقة لقلب كُشِفَ عليه وعن نبضه...»[1].

---

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٢٢١).

كان هذا كلام باورز، ثم أخذ يسوق القصة التي تشهد لكلامه الآنف في تفصيلات طويلة مع الروح المحضَّرة، ولا أجد فائدة كبيرة من ذكر تفصيلاتها إذ المقصود التنبيه على ادعاءاتهم الوهمية في أعضاء الروح، لكن هذا لا يمنع من اقتطاف أسطر من الحوار بين المحضِّر والروح المحضَّرة للوقوف على طبيعة ما يجري.

يقول المحضِّر بعد أن تحسس الروح المحضَّرة بيده فوقف على الرأس ومر على تقاطيع الوجه فلمس الشفتين والفم المفتوح الذي أدخل أصبعه فيه ليتحسس الأضراس والأنياب وغيرها يقول: «قلت للروح: هل لك أن تعض إصبعي؟ فعض الروح في لطف سبابتي التي كانت في فمه.

قلت: بل عض بأشد من ذلك، فشد على الفور بأسنانه على إصبعي بضع ثوان بقوة تكفي لإحداث أقسى ألم يمكن احتماله... ثم سحبت إصبعي فوجدته مغطى بما بدا كأنه الإفراز المخاطي العادي لتجويف الفم»[1].

هذا بعض ما يذكرونه في هذا الموضع، بل الأعجب من ذلك ادعاؤهم الحصول على بعض آثار الروح كشعر الرأس مثلاً، ففي نفس الكتاب الآنف يقول المؤلف: «في مساء يوم ٢١ يونية سنة ١٩٣٥ حدث لي حادث فَذٌّ أعتقد أنه معدوم النظير، ففي وجود سبعة عشر شخصاً ووسيطين... قصصت خصلة شعر من رأس روح أمي، بعد تجسد روحها كاملة... وكان قد مضى على دفن جثة الوالدة في الأرض تسع سنوات... ولقد فصلت في فصل سابق كيف عانقتني وأنا وأخي شارلي وباركتنا ودعت لنا»[2].

---

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٢٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٧).

وآخذ من القصة قول المؤلف لما حضرته روح أمه: «فأمسكتْ بيدي اليسرى، وكان المقص معلقاً في إبهام يدي اليمنى وإصبعها الوسطى، ثم رفعتْ يسراي حتى أدركت شعرها وفروة رأسها، ثم أمسكتْ بإبهام يدي اليسرى وسبابتها وفصلتْ بها خصلة من شعرها الكثيف... وقالت: قص هنا، فقصصت خصلة طولها حوالي ثلاث بوصات تحتوي فيما أظن على مئتي شعرة»[١].

ثم يذكر أنه فحص هو وطبيبان خصلة الشعر هذه، فوجدوها تتفق من الوجهتين الميكروسكوبية والهستولوجية (علم الأنسجة) مع شعر الآدمي[٢].

ثم أخذ المؤلف يسوق من الدلائل ما يثبت صدق دعواه.

وليس مهماً أن نعرف الاعتراضات على مثل هذه القصة الروحية، ولا البراهين التي دافع بها باورز عن نفسه، ليثبت صحة ادعائه في مجلس ضم سبع عشرة شخصاً، هذا ليس مهمّاً؛ لأن الحكاية إن لم تكن كذباً فهي من صنع الشياطين، وبرهان ذلك أن هذه القصة من مبتداها إلى منتهاها إنما تمت في الظلام، والظلام شرط لحصول الظواهر الروحية عند كثير من الروحيين، وفيه تحضر الشياطين من القرناء وغيرهم، فتقع مثل هذه الأحداث الموهمة، فيصدقها الجهال بأحوال الروح الحقيقية كما بينته الكتب السماوية، وأنها مشغولة في برزخها، أفتترك ما هي فيه لتحضر جلسة أرضية فيؤخذ بعض آثارها؟! وهل يُسمَح لها أن تغادر مقرها الأخروي إلى مكانها الدنيوي الذي كانت فيه؟! هذا محال.

---

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٤٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤٩ — ٥٢).

وسيمر بنا فيما يأتي – إن شاء الله تعالى ـ الكثير من البراهين والدلائل على كذب الدعاوى الروحية المشابهة لهذه الدعوى، فلنواصل القراءة إلى أن نصل إليها بإذن الله.

خامساً: خلوده وبقاؤه:

خلود الروح وبقاؤها بعد الموت من الأمور المسلَّم بها عند الروحيين، وهم لا يشكُّون في ذلك إلا أن يشكوا أنهم أحياء يرزقون، بل هذه من أهم القضايا التي أقاموا عليها مذهبهم في وجه المادية الملحدة المنكرة للغيب، وإثباتها مما يعتزون به ويفتخرون، وهل يظن ظان أن يوجد مذهب للروحية الحديثة دون الاعتقاد بخلود الروح وبقائها بعد الموت؟ هم يعتقدون هذا مع ما لهم من خلط في قضايا أخرى تتصل بالروح نحو قضية التناسخ عند بعض الروحيين، وكذا قضية الاتحاد بالروح الأعظم عند بعضهم كما جاء مصرَّحاً به في بعض كلماتهم.

والمهم هنا أن الروحية الحديثة تؤكد بقاء الروح، وأعني بها هنا الروح الحقيقية لا الجسد الأثيري، فسيأتي الكلام عنه بعد قليل – إن شاءالله تعالى – وإليك طرفاً من كلامهم في تقرير هذا المعتقد.

يقول الروحي صابر جبره: «أول ما يقول به العلم الروحي الحديث: إن الروح خالدة باقية، وإن الموت ما هو إلا فترة انتقال قصيرة، تتغير فيها الحياة من مظهر إلى مظهر له نشاطه وحيويته الدنيوية إلى مظهر له نشاطه وحيويته الروحية، أو ما يسمونه: Change of Phases، كما تتغير أطوار بعض الحيوانات من الدودة إلى الفراشة أو الشرنقة»[1].

(١) مجلة عالم الروح عدد (٤) (ص ٢٣) سنة ١٩٤٨م.

ثم هو بعد ذلك يستشهد لخلود الروح بأدلة من الإنجيل.

والروحية الحديثة تحاول الاستدلال لخلود الروح بالأبحاث والنظريات العلمية التي لم يُقْطَع ببعضها، يقول الروحي الآنف الذكر في العدد الثامن من مجلة "عالم الروح": «الروح خالدة ولا شك، فقد قطعت بذلك الأديان السماوية، وأثبته العلم الروحي الحديث في جامعات أوربا وأمريكا بعد أن تم تصوير الروح في أضواء الأشعة تحت الحمراء في كثير من أوضاعها. وأصبحت دراسة الروح علماً ثابت الأركان له أصوله وله نظرياته وله معامله وعلماؤه الذين يحاولون الآن أن يكشفوا الكثير عن هذا العلم الغامض على ضوء الأبحاث الذرية، وقد قرأنا منذ قريب بين تلغرافات رويتر عن رئيس هيئة الأبحاث العلمية لما وراء الطبيعة في أمريكا أنه يبشر العالم بقرب اختراع جهاز تلفوني ليخاطب به الأرواح!»[1].

وحدوث المخاطبة بين العالَمَين عند الروحيين من دلائل بقاء الروح وخلودها بعد الموت، وإنا لننتظر تحقق هذه البشرى التي مضى عليها عقود من الزمن، ولكني أجزم أنها لن تتحقق وأن هذا الهاتف لن يرى النور إلا إذا رأى مهدي الشيعة النور.

وأما الجسد الأثيري فمَن جعله من الروحيين مرادفاً للروح الحقيقية فيشمله الكلام السابق، ومَن فرَّق بينهما فإنه ليس بخالد، بل يبطل وينتهي عندما تستغني عنه الروح الحقيقية على مذهبهم، وقد تقدم أن الجسم الأثيري عند بعض الروحيين «ليس هو الروح، بل الحامل لها ويظل قائماً في عالم الروح

---

(١) مجلة عالم الروح عدد (٨) (ص ٢٦) سنة ١٩٤٨م.

طالما كانت الروح في حاجة إليه، فإذا بطلت حاجتها إليه طرح الجسم الأثيري وتحلل لعناصره الأولية»[١].

سادساً: قدمه وأزليته:

المقصود بالقدم والأزلية هنا: النسبي والمطلق.

فأما النسبي فهو اعتقاد تقدم خلق الأرواح على الأجساد، وأنها هبطت من السماء إلى الأرض في الوقت المقدر، وهذا مذهب قالت به الروحية الحديثة، قالت مجلة "عالم الروح": «الروح أزلية ولا شك، وُجِدَت قبل أن يكون الجسد، وقد جاء في الإصحاح الأول من سفر التكوين "في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه القمر ظلمة... وروح الله يرفرف على وجه الماء»[٢].

ويذكر علي عبدالجليل أن الأرواح «غريبة عن هذا العالم الأرضي، وقد هبطت إليه لتسكن مؤقتاً في هذه الأجسام المادية، وسوف تتركها بعد حين راجعة إلى عالمها الأثيري»[٣].

وقد تقدم في أول الرسالة أن هذا المذهب لا يصح، وأن النصوص الدينية الإسلامية على خلافه.

وأما المطلق: فهو اعتقاد أن الروح ليس لها بداية ولا نهاية، فهي أزلية كالرب - تعالى - وفي هذا يقول الروح المرشد سيلفر بيرش الذي تستقي منه الروحية الحديثة تعاليمها: «الروح لم تنشأ أبداً على الإطلاق، فالروح ليس لها

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٢).

(٢) مجلة عالم الروح عدد (١) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٧م.

(٣) العالم غير المنظور (ص ٨٧).

بدايات، الروح من الله، والله دائم، كان وسيكون دائماً، الروح لا بدء لها ولا انتهاء»[١].

وهذا القول كفر وضلال، فإن الله هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأما الروح فمخلوقة وليست هي الله، ولا صفة من صفاته.

وهذا الكلام الذي جاء به رسول الروحية الحديثة سيلفر بيرش يدل ـ لمن كان له بصيرة – على أن هذه الدعوى باطلة، فهل يُعقَل أن تنقل الأرواح الكفر والضلال بعد أن عاينت النعيم أو العذاب؟ هذا محال، بل إن الأرواح المفرِّطة تقول ساعة الموت: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠]. وصدَق مَن قال: ما من دعوة باطلة إلا وكان في داخلها ما يهدمها.

سابعاً: صورته وشكله:

تكلم رجال الفلسفة الروحية الحديثة على هيئة الجسد الأثيري (الروح) فذكروا أنه يأخذ الشكل البشري بكل تفاصيله أنملة أنملة، واستدلوا على ذلك بما تمليه الأرواح المحضَّرة، إضافة إلى ما تحصلواعليه من صور فوتغرافية للأرواح بزعمهم، وقد يستدل أهل الشرق منهم ببعض الآثار الواردة في التراث الإسلامي.

يقول الروحي رابح لطفي جمعة: «يذكر علماء الروحية أن الجسم الأثيري على شاكلة الجسم المادي ذرة ذرة، أي أنهما متطابقان تمام الانطباق»[٢].

---

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٣٠ – ٣١).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٢٢) لسنة ١٩٤٨م.

والجسم الأثيري عنده هو الروح، ويؤيده الروحي جمال الدين حسن حسين حيث قال بعد ذكر جملة من الآثار الإسلامية غير المرفوعة: «يتضح للقارئ من هذه الأسانيد الإسلامية المتعددة أن أصحابها لم يدلوا بها جزافاً، فتأكيدهم أن الأرواح (الأجسام الأثيرية) أجسام نورانية شفافة على صورة الأجساد المادية لم يكن إلا عن ثقة وبصيرة مما يقطع بأنهم شاهدوها، وتيقنوا من هذا الوصف»[1].

فهو يستدل لإثبات الصورة بما جاء في التراث الإسلامي من النقولات عن أعلام الطوائف، لكن كلامه في ذيل النص الآنف لا يُوافَق عليه، وهو زعمه أنهم رأوها وشاهدوها عياناً، وعذره في هذا أنه يعتقد ما يعتقده أئمة الصوفية الذين ملأ كتابه بأقوالهم، حيث يزعمون رؤية الأرواح مجسدة كأرواح أئمتهم، وهم إنما رأوا الشياطين المتمثلة في صورهم.

والروحية الحديثة تثبت الصورة المطابقة من خلال رسائل الأرواح المحضَّرة، ففي أحد الجلسات الروحية التي عقدها فندلاي وذكرها في كتابه "على حافة العالم الأثيري" قال في أحد أسئلته للروح المحضرة: «إنني لا أراك، ولكن هبني استطعت رؤيتك فماذا يكون مظهرك؟

جواب: إن لي جسماً يطابق جسمي الذي كان لي على الأرض، فلي نفس اليدين والساقين والقدمين، وهذه أحركها كما تحركون أيديكم وأرجلكم وأقدامكم.

وجسمي الأثيري هذا كان متداخلاً في جسمي الفيزيقي وأنا على الأرض،

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٣٧).

والجسم الأثيري هو الجسم الحقيقي، وهو يطابق كل المطابقة جسمنا الأرضي... ولا يقل هذا الجسم الأثيري في ماديته بالنسبة لنا الآن عن جسمنا الفيزيقي أيام كنا على الأرض.

ولنا نفس الحواس، فإذا ما لمسنا جسماً شعرنا به، وإذا نظرنا إلى شيء رأيناه، ولجسومنا الشكل والسحنة والملامح على الرغم من أنها ليست مادية كما تفهمون من الكلمة، ونحن ننتقل من مكان إلى آخر كما تنتقلون، ولكن بأسرع كثيراً مما تستطيعون»[١].

وأما التصوير الفوتوغرافي للروح، فتقول الروحية الحديثة: «أنه أمكن تصوير الجسم الأثيري فوتوغرافياً بعدسات خاصة من الكوارتز في أضواء تحت الحمراء أو فوق البنفسجية، وقد قام بهذا التصوير الدكتور مايرز طبيب الأسنان الإنجليزي، بل وأمكن التصوير في بهرة الضوء الأبيض... وأعجب من ذلك أنه أمكن الاتصال بالأجسام الأثيرية للأحياء أثناء نومهم أو غيبوبتهم وقد أُخِذَت صورها أيضاً»[٢].

هذا ما يدعون، والروح لها صورة، وقد ذكرتُ دلائل ذلك من السُّنَّة في أول الرسالة، لكن هؤلاء استدلوا ـ فيما استدلوا به على إثباتها ـ بأدلة باطلة كدعوى تجسد الروح، ورؤيتها بالعين الباصرة، واستدلوا لها بمناجاة الأرواح وهذا لا يصلح دليلاً؛ كما استدلوا لها بالتصوير، وهذه مجرد دعوى ولو نجح فيها طبيب الأسنان الآنف منذ عقود لنجح فيها غيره اليوم، ولتكرر تصوير

---

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٨٢).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٣٨).

الأرواح، وهذه الدعوى يبطلها آخر النص الآنف حيث زعموا أنهم صوروا الأرواح المتوفاة بالنوم أو الغيبوبة.

ولعله يمر معنا فيما نستقبل ما يبطل هذه الدعوى بأوسع من هذا - إن شاءالله تعالى -.

ثامناً: بصمته:

تدعي الروحية أنها تمكنت من أخذ بصمات للأرواح، وأن هذه البصمات قورنت ببصمات أصحابها قبل الوفاة فوُجِدَت متطابقة تماماً مائة بالمئة، مما يعني أن الروح المحضَّرة هي روح فلان المتوفى دون شك وريب.

يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: «والأرواح لم تُصوَّر فحسب بل وُزِنَت أيضاً، وتحدث العلماء حتى عن تكوينها الذري، وهذا إلى تحدثها بأصواتها المباشرة وتجسدها وأخذ بصماتها وتسجيل أصواتها، وبمضاهاة البصمات والأصوات بتلك المحفوظة قبل الوفاة، وجدوها متطابقة»[1].

ولا بأس من ذكر بعض الحوادث التي تذكرها الكتب الروحية كشواهد على صحة ما يدَّعون ويعتقدون من أخذ بصمات أصابع الأرواح، فقد حدث في إحدى جلسات الوسيطة مارجري أنه «لما تجسد روح شقيقها ولتر أخذت بصمته، وقام الخبراء الحكوميون في واشنطون وبوسطون وميونخ وفينا وسكوتلنديارد بلندن بتحقيق دقيق قرروا بعده أنه بمقارنة بصمة الروح بالبصمة التي أُخِذَت في الحياة الدنيا وُجِدَت البصمتان متشابهتين تماماً. ومع ذلك اعترض المتعنتون وقالوا: إن في الأمر خُدَعاً، وكان يحضر جلسات مارجري هذه أحد

(١) مجلة عالم الروح العدد (٧) (ص ٣) لسنة ١٩٥٠م.

القضاة الأمريكيين وهو القاضي هل Judge Hill فلما رأى هذا التعنت وهذا اللجاج قام على الفور وسجل بصمته وطلب أن تُحفَظَ في سجل إلى ما بعد مماته، وكان ذلك في سنة ١٩٢٧م، ثم دار الفلك دورته وتوفي القاضي "هل" بعد ذلك بثلاث سنين على ما أذكر، وجلسات مارجري تنعقد في مواعيدها، فلما مضت على وفاته ستة أسابيع حضر وهو روح متجسد إحدى هذه الجلسات، وعرَّف بنفسه معلناً أنه جاء لكي يبر بوعده، وطلب أن تؤخذ بصمته وهو روح، وفعلاً أُخِذَت البصمة الجديدة وقورنت بالبصمة المحفوظة فإذا البصمتان سواء»[1].

وعلى اعتبار صحة هذه الوقائع وسلامتها من الغش والخداع، فإن هذه البصمات لا يصح أن تكون بصمات أثيرية أو روحية ؛ لأن الأرواح الحقيقية محكومة في عالمها بقانون لا يسمح لها بالتجول الحر على هذا النحو الذي تدعيه الروحية الحديثة، وسيتضح فيما يُستَقْبل من موضوعات أن تلكم البصمات إنما هي بصمات للشياطين أو القرناء فإلى حينه.

تاسعاً : رائحته :

هل للجسد الأثيري (الروح) رائحة تُشم؟

تزعم الروحية الحديثة أن للأرواح رائحة، وأنها تنبعث من الروح عند الوفاة فتُشَمّ، وقد تكون رائحة طيبة زكية، وقد تكون رائحة خبيثة منتنة، ويستدل عليها بعضهم بالنصوص الشرعية، كما يستدلون عليها بالوقائع الحسية، وبالظواهر التي تقع في الجلسات الروحية.

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٣٥) هامش (١).

فمن النصوص الشرعية التي يستدل بها الروحيون من أهل الشرق الأحاديث الواردة في قبض روح المؤمن والكافر كما في حديث البراء الطويل، وفيه ذكر للروح الطيبة والروح الخبيثة، ويقولون: «حقاً إن ظهور رائحة للروح عند خروجها من الجسد شيء ملاحظ في كثير من الحالات، وهذه الظاهرة يمكن إثباتها لو كانت الظروف هادئة وخاضعة للبحث العلمي، والرائحة أصلاً موجودة في الروح، وإنما تنعكس على الجثة بدرجة ما»[١].

ويستشهدون على هذا ببعض الوقائع الغريبة لأناس مرضى انبعثت منهم رائحة تشبه رائحة المسك قبل وفاتهم، وأيضاً بأن الأطباء والممرضات ذوي الحساسية كثيراً ما يلاحظون وجود رائحة من نوع ما في عنابر المستشفيات تضايق التنفس قليلاً، لدرجة أن يقولوا: هناك شخص على وشك الموت إنا نشمه[٢].

قلت: قد جاءت السنة بذكر الرائحتين، فأما المؤمن فتنبعث من روحه رائحة زكية كأطيب نفحة مسك وُجِدت على وجه الأرض، وأما الكافر أو الفاجر فتنبعث من روحه رائحة خبيثة كأنتن ريح جيفة وُجِدت على وجه الأرض، كما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه[٣].

وثبت بالحس أن بعض الشهداء وغيرهم تنبعث منهم روائح زكية، وقد يشمها بعض الناس دون بعض، ولكن لا يلزم من وجود هذه الرائحة الشذية أن تكون للروح، بل قد تكون بعض آثار النعيم الذي عاجلت به الملائكة الميت ابتداء من الحنوط فما بعده، والعلم عند الله.

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٤٢).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤٢ — ٤٣).

(٣) سبق تخريجه.

وأما دعوى أن رائحة الروح هي التي تُشَمُّ فلا يصح الجزم بها، ولم يقم عليها دليل نقلي مع توفر سببه، فقد وقف النبي ﷺ ومعه خير الأصحاب على قتلى المسلمين في أُحد وغيرها، ولم يذكر أنهم وجدوا مثل هذه الرائحة الزكية وهم أولى الناس بها، كما وقف النبي ﷺ على أهل القليب ومعه الأصحاب الكرام، ولم يُنْقَل أنهم شموا روائح أرواح المشركين النتنة.

والأصل في أمور البرزخ الغيب، وقد يظهر شيء منها للعبرة والعظة، وحديث البراء إنما ذكر شم الملائكة للرائحة، ولم يذكر شم الناس كونها محجوبة عنهم في الأصل.

والروحية الحديثة حريصة على تقرير هذا المعتقد، حيث إنه يخدمها في دعوى تحضيرها للأرواح، فيذكرون مثلاً نقلاً عن صحيفة "الجمعية الأمريكية للبحوث الروحية" عدد سبتمبر ١٩٠٧ «حدث أن رائحة بنفسج لوحظت في وضوح في كل أرجاء المنزل، فظن ساكنوه أن ابنهم المتوفى كان موجوداً، وحدث هذا في عدة مناسبات، وأحست بها الأم والابن الصغير والولد الأكبر وزوجته.

ثم ذكر الكاتب بعد ذلك حالة أخرى عن جلسة روحية كانت تُعقَد في إحدى الأسر، فكانت الجلسة التي تُعقَد في الذكرى السنوية للوالد يشم فيها رائحة بنفسج قوية وتستمر عدة ساعات بعد انتهاء الجلسة.

وكان التعليق على الحالتين بأن في كليهما كان الشخص الميت مولعاً برائحة البنفسج»[١].

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٤٣).

ولا شك أن انبعاث مثل هذه الرائحة إما أن يكون من خداع المحضِّرين، وإما من خداع الشياطين المحضَّرة لإيهام الناس بصحة تحضير الأرواح، وهي الدعوى الباطلة من أصلها.

ثم توسعت الروحية في قصة شم الروائح العطرة النفاثة، فادعوا أنهم يشمونها في جلسات التحضير، وهي من أساليبهم في خداع المدعوين، فإذا ما انبعثت الرائحة وداعبت أنوفهم صدقوا بدعوى تحضير الأرواح.

ويزعم الروحي علي عبدالجليل راضي: «أن الروائح المفضلة تبعث بها الأرواح عن طريق بعض الوسطاء، فمن بين هؤلاء المشهورين: ستينسن موسر، ففي بعض جلساته كانت الرائحة تفوح آتية من قمة رأسه حيث كانت تظهر أولاً، وكان يشمها كل الحاضرين، وكانت تشبه رائحة الزهور، وكانت تتصل به أرواح راقية منهم الإمام الغزالي»[1].

عاشراً: سرعته:

يقول العلم الروحي الحديث: إن سرعة الجسم الأثيري كسرعة الموجة اللاسلكية وهو يخترق الأجسام المادية[2]، ويقول علي عبدالجليل راضي لما سئل: كيف تنتقل الأرواح من مكان إلى آخر؟ قال: «إنها تتحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء، أي أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية الواحدة، فبمجرد أن يفكر الروح في المكان الذي يريد الذهاب إليه يجد نفسه فيه.

وكثيراً ما شوهدت روح شخص ساعة موته بواسطة أصدقائه أو أقربائه البعيدين على مسافات مئات الأميال، وقد كتب في هذا الموضوع الفلكي

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص٤٣).

(٢) انظر: الروح في التراث الإسلامي (ص ٣٢).

الفرنسي الشهير كاميل فلامريون في كتبه "قبل الموت"، و"لحظة الموت" و"بعد الموت" ذكر حالات وتحقيقات وبراهين على صحة وقوعها»[١].

وتعتقد الروحية أن الأرواح تختلف في السرعة حسب درجة رقيها وتطورها، يقول الروح سيلفر بيرش: «إن ارتحال وتحرك الأرواح المتطورة لا يخضع لحدود معينة؛ لأنه ليس هناك حدود للزمن في عالم الروح، إن الأرواح الراقية تستطيع أن تسافر لأي جزء من عالم الأرض المادي بسرعة التفكير.

إن التفكير يعني الحقيقة الكبرى للأرواح، ولكن الأرواح التي تعيش في أي طور أو مستوى تكون محدودة في حركتها بمستواها، ولا تستطيع أن تتخطى هذا المستوى، ولا تستطيع أن تتحرك بسرعة أكبر في عالم الروح عن السرعة التي اكتسبتها بخواصها، ودرجة التطور التي وصلت إليها؛ لأن هذه هي حدود الروح في الحياة الروحية»[٢].

هذا ما تدعيه الروحية الحديثة، لكن سرعة الروح على الحقيقة لا يعلمها إلا الذي خلقها، وكل ما يذكره البشر أو الأرواح المحضَّرة عن سرعتها ليس إلا تخرصات وقول بلا علم، وقد تكون سرعة الروح فوق سرعة الضوء كما زعموا، وقد تكون أكبر من ذلك بكثير، فقد صح أن روح المصطفى عليه السلام مع الرفيق الأعلى في الجنة، وصح أنه لا يسلم عليه أحد إلا رد الله عليه روحه فيرد عليه، وقد تقدم شواهد ذلك في أول الرسالة.

إن سرعة الروح أكبر مما ذُكِر بما لا يخطر على بال؛ لأن الجنة هي مقر أرواح المؤمنين، ولأن من الأرواح ما هو محبوس على باب الجنة، ومنها ما هو في

---

(١) أضواء على الروحية الحديثة (١١٤ — ١١٥).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٦٠).

أعلى الجنة، وقد صح أن الرجل يمر بالرجل يعرفه فيسلم عليه فتُرَدّ الروح على الميت ليرد السلام.

وإذا علمنا أن الجنة مخلوقة وموجودة الآن وقد دخلها النبي ﷺ ووطئها بقدميه الشريفتين، وإذا علمنا أن عرش الرحمن فوق الفردوس الأعلى، تبين لنا - دون شك - أن الجنة في أعلى مكان دون عرش الرحمن - تعالى - وبعبارة أخرى: إنها فوق الأفلاك وسائر المجموعات الشمسية السابحة في الفضاء، وإذا علمنا أن مجموعتنا الشمسية «تجري في الفضاء بسرعة محدودة، وفي اتجاه محدد، وتبلغ هذه السرعة حوالي ٧٠٠ كيلو متر في الثانية[١]، وتتم دورتها حول المركز في مدى ٢٠٠ مليون سنة ضوئية»[٢].

وأن الشمس وهي أقرب نجم إلينا تبعد عنا بمقدار عدد من السنين الضوئية[٣].

إذا علمنا ذلك كله تبين لنا أن سرعة الروح فوق ما يتصوره العقل البشري.

لكن لِيُتَنَبَّه أن الروحيين قد يذكرون هذه القضايا ـ أعني سرعة الروح وما شابهها ـ ثم يضمنونها بعض عقائدهم الباطلة، بصورة خفية قد تمر على الذهن وتتشربها النفس دون أن تشعر، ألم يمر بنا قبل قليل كلام الروحي علي عبدالجليل راضي عن حركة الروح وسرعتها والذي ضمنه قوله: «وكثيراً ما شوهدت روح شخص ساعة موته بواسطة أصدقائه أو أقربائه البعيدين على مسافات مئات الأميال» يستشهد به على سرعة الروح، لكنه استشهاد باطل

(١) أي ضعف سرعة الضوء وزيادة.

(٢) الإعجاز العلمي في الإسلام (ص ٤٤).

(٣) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام (ص ٥٧).

وغير صحيح ، إنما أراد به تصديق بعض عقائدهم الأخرى المتعلقة بالطرح الروحي ، ولعله يمر معنا شيء من ذلك - إن شاءالله تعالى - فإلى حينه ، ولْيُتَنَبَّهْ لألاعيب الروحيين وحيلهم.

حادي عشر: كماله:

ترى الروحية أن الجسد الأثيري لا يتأثر بما يطرأ على الجسم المادي من نقص كما لو فقد الإنسان يده أو قدمه فإنه لا يتأثر، يقول الروح سيلفر بيرش: «ومن خصائص الجسد الأثيري أنه لا يضعف بضعف الجسد المادي، وهو غير قابل للبتر، فإذا بُتِرَ عضو في إنسان فإن الذي يُبْتَر هو العضو المادي فقط، أما العضو الأثيري فهو جزء من الجسد الأثيري الذي يؤدي وظائفه كاملة»[١].

وعندي أن القول ببقاء العضو الروحي بعد قطع العضو المادي رجم بالغيب، وقول بلا علم، بل الأقرب القول ببتره، فإن النبي ﷺ رأى الناس من أهل البرزخ في معراجه إلى السماء على حالهم التي كانوا عليها في الدنيا، ووصفهم بصفاتهم كما لو كنا نراهم بأعيننا، وذكر أن جعفراً رضي الله عنه عوض عن يديه اللتين قُطِعَتا في معركة مؤتة بجناحين يطير بهما في الجنة[٢].

☆ ☆ ☆

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٤٣).

(٢) ذكر الحافظ في الفتح (٩٦/٧) عدة روايات في جناحي جعفر، وكان منها ما هو حسن الإسناد، ومنها ما هو جيد الإسناد، ومنها ما إسناده على شرط مسلم.

المبحث السادس
الطـرح الروحـي

ظاهرة الطرح الروحي من أهم الظواهر التي اهتمت بها الروحية الحديثة، وتُعَدُّ البوابة الكبرى إلى كثير من العقائد والتصورات الروحية المرتبطة بهذه الظاهرة، كظاهرة التجسد الروحي وما تبعها من ظواهر أخرى.

وقد حاولت الروحية الحديثة أن تلبس لباس العلم، وأن تُخْضِع هذه الظاهرة لتجاربها المدعاة، وخلصت إلى تصويبها، والشهادة القاطعة بصحتها، حيث قالت: «وقد استطاعت الروحية الحديثة أن تتابع عملية الطرح الروحي وتقوم بتجارب علمية دقيقة فيها بمعرفة طوائف من العلماء، والأطباء، وانتهت إلى صحتها، بل إنها أكثر من ذلك استطاعت أن تأخذ صوراً فوتوغرافية للأرواح المتجسدة المشتقة من أصل واحد يقيم في مكان ناءٍ»[1].

وظاهرة الطرح أو الانسلاخ أو الانسياب الروحي كما يسميها الروحيون، من الظواهر الموغلة في التاريخ كما ترى الروحية.

وهي تعني بعبارة مجملة مختصرة: مفارقة الروح الجسد إلى الأبد أو إلى أمد، قهراً أو بالإرادة.

وتحت هذا العنوان (الطرح الروحي) فلسفة روحية عريضة، يمكن تناولها والكلام عليها من خلال العناصر الآتية:

أولاً: تعريف الطرح الروحي.

ثانياً: تاريخه.

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٦).

ثالثاً: أقسامه.

رابعاً: فوائده.

خامساً: صلته بالإسراء والمعراج.

أولاً: تعريف الطرح الروحي:

يعرفه الروحي علي عبدالجليل راضي بقوله: "الطرح الروحي هو تلك الظاهرة المدهشة التي يدخل في نطاقها عدة أنواع أخرى، هي أعظم ما في الحياة من عجائب، ولو أنها لا تستلفت منا كبير انتباه، ألا وهي: النوم والغيبوبة والموت".

ثم يقول موضحاً: «عندما يذهب الإنسان في نوم أو غيبوبة أو تفكير عميق ينطلق جسمه الأثيري خارج جسمه الأرضي في موضع بين العينين، حيث يمكنه أن يسري إلى أي نقطة في هذه الأرض أو في غيرها من الكواكب أو العوالم كما أعتقد ويعتقد معي الكثير من الروحانيين، ثم يعود هذا الجسم الأثيري إلى صاحبه الأرضي بعد الرحلة وبسرعة البرق، أما إذا لم يعد فإن الموت يحدث في الحال»[١].

ويمكن تعريف الطرح الروحي من خلال فلسفتهم الشاملة فيه: بأنه مفارقة الروح الجسد مفارقة دائمة أو منقطعة، بالإرادة أو بدونها.

❑ الرابط بين الجسدين أثناء الطرح الروحي:

إذا كان الجسد الأثيري يبتعد وينزاح عن الجسد المادي أثناء الخروج منه أمتاراً أو أميالاً، فلسائل أن يقول: ما الذي يبقي الصلة بين الجسدين؟

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٣٩).

وفي الجواب: تزعم الروحية الحديثة أن هناك خيطاً أو حبلاً يربط بين الجسدين، أسموه بالحبل الأثيري، أو الحبل الفضي، أو الخيط النوري، وقد وصفه أحد الروحيين الغربيين بـ"السلك الكوكبي المكون من نفس مادة مقابله الأثيري"[١]، ووصفه الروحي علي عبدالجليل بأنه "حبل أثيري مطاط"[٢].

وتبقى الحياة ما بقي هذا الخيط أو الحبل موصولاً بالجسد الأرضي، وتنتهي ما انتهى وانفلت.

يقول الروحي محمد شاهين عن فائدة هذا الرابط المرن وصفته: «الروح وهي مطروحة خارج الجسد تستمر على اتصال بالجسد عن طريق خيط من النور دقيق، اصطُلِح على تسميته عند الروحيين باسم الخيط الفضي أو الحبل الفضي، وهو مرن يطول ويقصر، وينثني ويخترق ما يشاء، وذلك ليمد الجسد بأسباب الحياة، فإذا انقطع هذا الخيط حدثت الوفاة»[٣].

ويقول الروحي علي عبدالجليل: «والجسم الأثيري يكون مربوطاً طوال طرحه بجسمه الأرضي بواسطة الخيط الفضي الطويل المرن، والذي يساعده على الانتقال إلى أي طبقة في عالم الأثير، حيث يمكنه أن يتقابل بالأجسام الأثيرية الأخرى، أي بأرواح النائمين أو الأموات الآخرين»[٤].

---

(١) عالم الأرواح (ص ٧٩).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٦).

(٣) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٠١).

(٤) العالم غير المنظور (ص ١٤٠).

ويستدل الروحيون الشرقيون لهذه ببعض الأقوال الواردة في التراث الإسلامي وخاصة أقوال الصوفية[١].

كيف ينطلق الجسد الأثيري أثناء الطرح؟ وما الوضع الذي يأخذه؟

هذا السؤال قد أفتت فيه الأرواح المحضَّرة، وأصبح جوابها معتقداً معتمداً عند جماعة الروحيين، جاء في كتاب "العالم غير المنظور": «الجسم الأثيري حالما يخرج من الجسم الأرضي يتحرك ـ وهو في وضع النوم ـ على الظهر واليدين إلى الجانبين، أي في الوضع الأفقي بحيث تشير قدماه إلى الجهة التي يريد الانتقال إليها، هذه هي الحالة التي وصفتها الأرواح عند قدومها إلى حجرة التحضير»[٢].

وتزعم الروحية أن الروح المطروحة لا ظل لها، ويستدلون لذلك بما «ذكرت الوسيطة مدام "هوف" في كتابها "الأرواح" أنه ليس لهذه الأنفس ظل كما للأحياء»[٣].

ومثل هذه العقائد لا أعلم فيها شيئاً موقوفاً، فإن الكلام فيها من الرجم بالغيب، وما أفتت به الأرواح المحضَّرة لا يُؤخَذُ به.

ثانياً: تاريخ الطرح الروحي:

إذا كان الطرح بمعنى الموت أو النوم وما يجري فيه من أحلام فتاريخه تاريخ بداية البشرية ولا إشكال هنا، لكن إذا قُصِدَ به تجسد الروح في عالم المادة

---

(١) انظر: الروح في التراث الإسلامي (١٤٠ – ١٤١)، وأنت تحيا بعد الموت (ص ١٦).

(٢) انظر: الروح في التراث الإسلامي (ص ١٤١).

(٣) الروحية في التراث الإسلامي (١٣٩ – ١٤٠)، وستجد أن الصوفية تدعي أنه يحضر مجالسهم أناس لا ظل لهم مما يعني أنهم أرواح.

بالإرادة أو غيرها فهذا المهم، حيث تجمل الروحية أحياناً فترجع تاريخ الطرح إلى زمن موغل في القدم، وقد تصرح أحياناً بأن الطرح الواعي كان معلوماً وموجوداً، وقد ترجعه إلى أصول دينية.

يقول الروحي محمد عبدالهادي حيدر: «فكرة الطرح ظاهرة معروفة... في الهند ومصر القديمة، والصين، والتبت، ولدى الشعوب البدائية المعاصرة»[1].

قاله بعد أن أشار إلى أنواع الطرح الإرادي وغيره بصورة مقتضبة.

ويرجعه الروحي النصراني ناصف إسحاق إلى أصول الكتاب المقدس، فيقول: "لعل الحادث البارز في العهد الجديد الذي يشير إلى الطرح الروحي هو حادث بولس الرسول... إذ يقول: (أفي الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم) اخْتُطِف هذا إلى السماء الثالثة... إنه اخْتُطِف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنْطَق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها..." ثم يعلق ناصف بقوله: «وهنا نشاهد بولس يردد القول: (أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم) مما يدل على أن الأمر اختلط عليه لتشابه الجسم الروحي والجسم المادي ذرة بذرة وخلية بخلية»[2].

ومن الحوادث التاريخية التي ذكرتها مجلة "عالم الروح" وغيرها وزعمت أن العلم الروحي الحديث يؤيدها كأدلة على الطرح الروحي الواعي الحوادث الآتية:

١ - حادثة بطليموس إذ كان يعشق علم النجوم، وجعل علم الهندسة سُلَّماً صعد به إلى الفلك، كان يصعد بروحه إلى الكواكب ويمسح أفلاكها وأبعادها.

---

(١) عالم الأرواح (ص ٧٩).

(٢) قصتي في الروحية (ص ١٠٩).

٢ - حادثة هرمس (إدريس عليه السلام) فبزعمهم أنه صعد بروحه إلى زحل، ودار معه ثلاثين سنة، ثم هبط فأخبر الناس عنه.

٣ - حادثة أرسطو طاليس إذ قال: ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني، وصرت كأني جوهر مجرد بلا بدن[1].

ويورد الروحي علي عبدالجليل راضي حوادث يمكن أن تضاف إلى الحوادث الثلاث الآنفة وفيها غرابة وهي:

٤ - حادثة إبراهيم عليه السلام إذ كان يطوف بروحه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]. وهذا من تنطعه وتحريفه لمعاني النصوص.

٥ - حادثة محمد صلى الله عليه وسلم حيث زويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها، وكان يحدث له الطرح الروحي مناماً ويقظة بزعمه[2].

٦ -حوادث الطرح عند الصوفية، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء منها.

والحاصل أن تاريخ الطرح الروحي في نظر الروحية الحديثة يرجع إلى عهد قديم، وله شواهد وأصول دينية مما يجعله غير مستحدث ولا مستنكر عند التحقيق، وهذا ما يريدون الوصول إليه، لتمرير أفكارهم وعقائدهم وخداع الآخرين.

---

(١) انظر: بتصرف: مجلةعالم الروح عدد (٨) (ص ٣٠) لسنة ١٩٥٠، وأنت تحيا بعد الموت (ص ١٤٣)، والعالم غير المنظور (ص ١٤٣).

(٢) انظر: العالم غير المنظور (ص ١٤٣).

ثالثاً: أقسام الطرح الروحي:

من خلال التعريف الآنف يتبين أن الطرح الروحي يقع على ضربين أو قسمين: دائم ومؤقت.

[١] الطرح الروحي الدائم:

هو الموت وهو الذي تخرج فيه الروح من الجسد نهائياً بلا رجعة إلى الدنيا، وفي فلسفته تقول الروحية الحديثة: «إذا انقطع الحبل الأثيري الذي يربط الجسدين "المادي والأثيري" معاً حصل الموت، واستحال على الروح العودة إلى الجسد بأية حال.

وفي هذه الحالة على كل روح أن يمضي فترة من الوقت في شبه غيبوبة، قد تستغرق لحظات، وقد تدوم دهوراً، حسب درجة تقدم الروح ورقيه أخلاقياً، ومدى معلوماته عن الحياة في عالم الروح»[١].

وسيأتي فيما نستقبل - إن شاء الله تعالى - مزيد كلام عن الموت، وما يتصل به من آراء وعقائد روحية.

[٢] الطرح الروحي المؤقت:

يذكر الروحي جمال الدين حسن حسين أن «العلم الروحي الحديث يعرِّف ظاهرة الطرح الروحي المؤقت بأنها: القدرة الإرادية الواعية أو الغير واعية على طرح الجسم الأثيري من الجسد المادي فيجوب الآفاق ويلتقي بسكان عالم البرزخ (المنتقلين) وسكان عالم الأرض»[٢].

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٥).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٣٩).

وهذا القسم يضم عدة أنواع من أنواع الطرح، منها ما يقع بالإرادة ومنها ما يقع بدونها كما في الفلسفة الروحية، وذلك نحو: النوم والأحلام والغيبوبة، والتخدير، وتعليق الحيوية، والتنويم المغناطيسي، والطرح أثناء الجلسات الروحية، والطرح الإرادي، وإلى شيء من التفصيل:

١- النوم والأحلام:

ظاهرة النوم من أهم ظواهر الطرح الروحي الاضطراري وقل إن شئت الإجباري أو اللاإرادي، ويصحب هذه الظاهرة الأحلام أو الرؤى النامية وهذه شائعة تقع لكل أحد، وقد أتبعوها ظواهر لا تصح كظاهرة تجسد الروح حقيقة في الأحلام، فالروح عندهم تجوب عالَمي الروح والمادة على السواء بزعمهم.

تقول الروحية: «النوم والموت واحد من جهة انفصال الجسم الأثيري وطرحه بينما زميله الفيزيقي ملقى على الفراش، ولا يختلفان إلا في كون أحدهما طرحاً مؤقتاً والآخر طرح مستديم»[١].

وتقول في الأحلام: «هي نتيجة انسحاب الروح من الجسم أثناء النوم، وجولاتها في العالم الأثيري حيث تحصل على تقوية وتغذية روحيتين خلال استيطانها المؤقت في عالم الروح، ولكنها تبقى متصلة به بواسطة حبل أثيري»[٢].

وجاء في مجلة "عالم الروح": «الناس كلهم على وجه التقريب يمارسون عملية الطرح الروحي... ليلاً بطبيعتهم وهم نيام، فالروح تغادر الجسم خلال النوم يقودها العقل، ثم تمضي في سياحات تجوب خلالها كلاً من عالَمي المادة

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٢).

(٢) المصدر نفسه.

والروح، وينعدم عندها الزمان والمكان، وترى من الأحداث الشيء الكثير، وقد يذكر الإنسان بعدئذ في يقظته هذه الأحداث كلها، وقد يذكر بعضها، وقد لا يذكر شيئاً البتة، وتكون الروح خلال طرحها متصلة بالجسد بحبل أثيري يصل ما بين رأس الروح ورأس الجسد، وهذا الحبل يستطيل وينكمش وينفذ مع الروح من الجدران»[١].

هل هناك فرق بين موضع الروح خلال النوم العادي وخلاله مع الحلم؟ وما الشكل الذي تتخذه الروح؟

ترى الروحية أن هناك فرقاً، فـ«في النوم العادي في الغالب يغادر الجسم النجمي نظيره الجسم المادي مغادرة جزئية، وقد قدَّر البعض أنه يظل أعلاه وعلى بعد متر تقريباً.

وأحياناً يبتعد عنه عندما يقوم برحلاته التي يسمونها الطرح الروحي، وفي كلتا الحالتين يظل الجسم المادي والجسم النجمي مرتبطين ببعضهما بالحبل الفضي... والجسم النجمي حين ينسحب ساعة النوم يكون محتفظاً بشكل الجسم الفيزيقي»[٢].

وهل وعي الجسم النجمي في عالم الروح واحد؟ أم أنه يختلف من شخص لآخر؟

ترى الروحية أن وعيه وهو في العالم النجمي الأثيري يكون مناسباً لمدى

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٣) لسنة ١٩٥٨م.

وانظر: المجلة نفسها عدد (٨)، (ص٩) لسنة ١٩٤٩م، ويسألونك عن الروح (١٣ – ١٩).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (١١٩ – ١٢٠).

وعيه وهو في الجسد الفيزيقي، ويختلف في الشخص البدائي أو الجاهل عنه في المتقدم، ففي الثاني يكون أكمل من كل وجه في النشاط وفي وضوح الجسد النجمي نفسه، وفي السرعة وغيرها[١].

❑ الأحلام الشاذة:

إذ تعتبر الروحية النوم طرحاً روحياً مؤقتاً فإنها تعد الأحلام وخاصة الشاذة سياحة للأرواح في عالم المادة وعالم الروح على السواء، وتسوق أمثلة للرؤى الشاذة التي جاءت بها الأرواح، وشذوذها يكون في مخالفتها للرؤى المعهودة التي تقع لكل أحد، حيث تزعم تجسد الروح حقيقة في أماكن قريبة أو بعيدة، وقيامها بأعمال حسية يكون لها واقعها أثناء اليقظة من النوم، وإليك بعض نماذج من هذه الأحلام التي جعلوا لها مثيلات من الطرح الإرادي أو أثناء تحضير الأرواح وبنوا عليها تصورات وعقائد روحية:

١ - جاء في كتاب "السيكولوجيا والروح": «مما ذكره العالِم السيكولوجي ملدن في كتاب "طرح الجسم الروحي»... قوله: «لقد رأيت في الحلم مرتين أني أنقل أشياء في منزلي، وعند استيقاظي وجدت الأشياء قد نُقِلت كما رأيت».

وقوله: «يتحدث الدكتور بيرنز Dr. Burns عن رجل رأى في منامه أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه، وقد كان الدفع من القوة بحيث كاد يعجز الموجودون في تلك الحجرة عن مقاومة الضغط»[٢].

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢٠) بتصرف.

(٢) السيكولوجيا والروح (ص ٢٢).

ويعلق أبو الخير على الحدثين بقوله: «إذا اعترض معترض على حلم ملدن بأنه كان جولاناً خلال النوم؛ لأن الأشياء نُقِلت في المنزل الذي ينام فيه، فبماذا نعلل حلم ذلك الرجل الذي رأى أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه وشعر الموجودون بالدفع؟ إنها الروح المطروحة دون شك»[١].

٢ - رأى موظف بجمرك الإسكندرية في منامه كأنه في بلاد الهند، وأنه يجوب شوارع بمباي وكأنه تائه لا يدري كيف يسير، فسأل أحد المارة عن الطريق الموصلة إلى الميناء فصحبه إليها بعد أن تعارفا، وبعد أن عرَّفه الشوارع التي يجوبانها وما فيها من مصالح حكومية ومصانع وشركات إلى غير ذلك مما يسأل عنه الغريب، ثم انصرف الرجل الهندي بعد أن ودع ضيفه على الميناء.

يقول صاحب الرؤيا إنه بعد شهور كان يستقبل إحدى البواخر القادمة عن طريق الهند، وبينما هو يؤدي وظيفة التفتيش على أمتعة المسافرين إذ وقع نظره على شخص منهم، هو في صورة الرجل الذي قابله بالهند وعرَّفه ودله على الميناء، وما كان أعظم دهشته وهو يفتش ذلك الرجل إذ قال له: أنت تنكرني وتتجاهلني الآن، وأنا صديقك الذي قابلته ببلدنا بمباي بالهند يوم كذا وأنت تضل الطريق، فأرشدتك بعد أن تعارفنا وأنت فلان؟!! فسأله الرائي: أكان ذلك منك يقظة أم مناماً؟ فقال: لا بل يقظة يوم كذا من شهر كذا في ساعة كذا!!![٢].

---

(١) السيكولوجيا والروح.

(٢) انظر: عالم الروح عدد (٦)، (ص ٣١) سنة ١٩٤٨م، والروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٠٣).

فهذه الرؤيا كانت من طرف موظف الجمارك مناماً، بينما كانت من الرجل الهندي صاحب المعروف حقيقة واقعة، يعني أن الروح المنطرحة تجسدت حقيقة على بعد آلاف الأميال، بينما كان صاحبها على فراشه في الإسكندرية، ودون أن يشعر أنها تجسدت بالفعل.

وبمثل هذه الرؤيا المزعومة يفرح الروحيون؛ لأنهم سيوظفونها لصالح ادعاءاتهم الروحية، فقد جاء في مجلة "عالم الروح" تعليلٌ واستغلالٌ لهذا الحدث، يقولون: «مادام النوم طرحاً روحياً مؤقتاً فإن الأحلام ـ وعلى الأخص أو على الأقل الأحلام الشاذة ـ تكون سياحات بالروح في عالم المادة وعالم الروح.

والصديق النائم هنا في هذا الحلم كانت روحه المطروحة تجوب شوارع بمباي وحدث لروحه ما يرويه.

والظاهر أن ذلك الهندي وسيط روحي لأنواع الجلاء البصري والسمعي واللمسي، فاستطاع أن يرى الروح المطروحة ويسمع حديثها ويحس بها، اللهم إلا إذا كانت الروح المطروحة استطاعت أن تخفض من درجة اهتزازها فتجسدت خلال سياحتها تلك تجسداً استطاعت به أن تُشعِر ذلك الهندي بوجودها»[1].

فانظر - رحمك الله - كيف وُظِّفَت تلك الرؤيا لتقرير أنواع عدة من أنواع الجلاء التي تدعيها الروحية خاصة في غرف تحضير الأرواح، ثم انظر كيف أضافوا عقيدة أخرى، وهي: إن لم يكن الهندي من أصحاب المواهب

---

(١) عالم الروح، عدد (٦)، (ص ٣٢) لسنة ١٩٤٨م.

الجلائية، فإن الروح نفسها خفضت من درجة اهتزازها ليوافق اهتزاز عالم المادة فتجسدت، وكل هذه دعاوى لا أصل لها ولا تصح البتة.

وتلك الأحلام المزعومة إن لم تكن كذباً محضاً فهي مجرد وهم لا غير؛ لأن الروح البشرية لا يمكنها أن تتجسد أصلاً في عالم المادة، ولم يرد في نصوص الوحي ولا عن السلف الصالح ما يدل على وقوع مثل هذه الرؤيا، ولم يرد لها شبيه إلا في دعاوى الصوفية؛ ولأن هذه الحادثة لو حدثت مرة لجاز أن تحدث بعدها ألف مرة، ولأصبحت مألوفة وغير مستنكرة لا من شرع ولا من عقل، ولكن ذلك لم يحدث إلا عند أصحاب الكذب والخيالات والأوهام.

وهب أن هذه الروح المتجسدة ارتكبت جناية فقتلت أو سرقت أو فعلت كذا وكذا مادام صاحبها في حلم، ومادامت أنها تفعل أشياء محسوسة بزعمهم، ثم عُلِم أن هذا الروح هو فلان ابن فلان يقيناً فهل يقام عليه الحد أم ماذا؟

ولكل صاحب جناية أن يدعي أنه كان يحلم وأن روحه هي الجانية!!

وبذا تُفْتَح أبواب الشر وتُنْتَهك الأعراض وتُرتَكَب المحرمات.

وبذا يتضح أن دعوى التجسد المنامي كذب لا أصل لها، وأنها من حيل شياطين الإنس والجن لإضلال البشرية.

٣ - أجدني مضطراً إلى ذكر نموذج ثالث له دلالة خاصة عندي قد أوافق عليها، وهي تخالف دلالته عند الروحية الحديثة.

يقول الروحي محمد شاهين حمزة: «حدثني صديق أثق في مقاله، قال: في ذات صباح باكر استيقظت أسرة شقيق في بيتها، ودخلت زوجته حجرة الضيوف فما راعها إلا جلوسي فيها على أحد مقاعدها... وأقبل بعضهم على

بعض يتساءلون: متى حضر الشيخ حسن؟ كيف دخل البيت وبابه لا يزال مغلقاً من الداخل؟

وبعد أن رأوني فرادى - وهم حيارى - عادوا ليحيُّوني، فلم يجدوني ووجدوا الباب لايزال مغلقاً.

واستطرد الصديق قائلاً: إنهم حين شاهدوني في دارهم لم أكن غادرت داري»[١].

وهذه الحادثة التي ساقها المؤلف للدلالة على صحة طرح الروح أثناء النوم وتجسدها حقيقة في مكان آخر - على اعتبار صحتها - ليس فيها دلالة على تجسد الروح البشرية؛ للكلام الآنف على رؤيا الجمركي؛ ولأن هؤلاء القوم إنما رأوا شيطاناً متمثلاً في صورة صاحبهم، وقد يفسرونه بهذا، لكن الروحية تأبى إلا ما يوافق هواها.

٢- الغيبوبة الطبيعية:

هي أحد المواضع التي تُطْرح فيها الروح خارج الجسد، وقد تتصل بعالم الروح وعالم المادة، وقد تتجسد وتأتي بأعمال محسوسة كما ترى الروحية، وفي هذا أذكر حادثتين:

١ - «ذكر الدكتور "بيلز" في كتابه "الخلود" حالة غيبوبة حدثت للدكتور "بيرس" ببوستن بأمريكا، واستمرت ٢١ يوماً كان خلالها في حالة طرح روحي، قال عنها: إنه زار خلالها عدة مناطق في عالم البرزخ»[٢].

---

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٠٢ - ١٠٣).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٠).

ومثل هذه الحادثة الشبيهة بالنوم هل تُطْرَح فيها الروح بالفعل؟

وهل تقع فيها الرؤى والمنامات؟ الروحية تزعم هذا، والعلم عند الله.

٢ - جاء في كتاب "العالم غير المنظور" ذكرٌ لحادثة غيبوبة تجسدت فيها الروح وقامت بأعمال حسية، ولنستمع إلى تفاصيلها، يقول الكتاب: «هذه قصة مشهورة ظهرت في إحدى الصحف الإنجليزية في سنة ١٨٩٨، كانت إحدى السفن ـ واسمها موهوك ـ تبحر من جزائر الهند الغربية قاصدة إنجلترا حين فاجأتها عاصفة هوجاء، وكان الربان في غرفته الخاصة عندما دُقَّ جرس الخطر، وفي نفس الوقت ظهر أمامه شخص يرتدي حلة خضراء، وطلب منه أن يغير اتجاه السفينة نحو الجنوب الغربي، ولما صعد الربان إلى ظهر السفينة وجد الريح قد اعتدلت ولا داعي لتغيير الاتجاه، فسأل الضابط القائم بالعمل عن سبب إرساله له ذلك الشخص إذن، ولكن الضابط أنكر إرساله لأحد، وعندما عاد الربان إلى غرفته تكرر ظهور ذلك الشخص الذي كرر نفس الطلب الأول، ثم تكرر ذلك ثالثة قال فيها للربان: إن لم تغير اتجاهك فسوف تندم على تأخيرك، وعندما أمر الربان الضباط بذلك دُهِشوا وصمموا على اعتقال هذا الربان المعتوه، وفي تلك اللحظة رأوا قارباً صغيراً يحمل أربعة رجال في حالة إغماء، ولما أنقذوهم فهموا منهم أن سفينتهم أُغْرِقت، وأنه قد مضى عليهم ستة أيام بدون طعام، وكان أحد هؤلاء الأربعة يلبس تلك الحلة الخضراء، ولما أفاق أخبر الربان أنه يشعر أنه قد زار هذه السفينة في الحلم قبل الآن وطلب منه أن يغير اتجاهه... إلخ، وعندما تيقظ من الحلم وجد السفينة أمام القارب...»[1].

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٢٥).

والكلام على هذه الحادثة كالكلام على حادثة الجمركي المتقدمة.

لكن الروحية تضيف أموراً في التعليق على الحدث تُوْهِم صحته، وتبني من خلاله معتقداً روحياً فتقول: «في هذه القصة يتضح كيف طرح الشخص جسمه الأثيري وهو في حالة الغيبوبة، ومما ساعده على ذلك الجوع أو حالة الصيام التي كان فيها، ووجه نفسه نحو السفينة القريبة ليلفت نظرها إليهم.

وفي نفس الوقت كان الربان في وقت العاصفة هائجاً يفكر، أي إنه كان في حالة شرود فكري ساعدت على رؤيته للجسم الأثيري المطروح»[١].

فالروحية تريد أن تقول إن الغيبوبة المصحوبة بالصيام عن الطعام أحد أسباب التجسد الروحي، والشرود الفكري أحد الأسباب المؤدية إلى رؤية الروح المتجسد، وستجد مستقبلاً أن الروحية تريد من خلال هذه الرسالة التسلل إلى دعوى أخرى تتعلق بتحضير الأرواح ورؤيتها متجسدة.

٣- التخدير:

ترى الروحية أن استخدام العقاقير المخدرة هو أحد الوسائل المؤدية إلى خروج الروح من الجسد مؤقتاً، وقد تقف قريباً منه فتشهد ما يجري له دون أن يراها الآخرون، وقد تذهب في سياحة إلى العالمين، وتتجسد في العالم المادي فتقوم بأعمال وترى، وإليك عرضاً لبعض هذه الحوادث المختارة:

١ - ذكر الدكتور "واليد" في كتابه "الثيوصوفية أو الديناميكا الروحية" أنه استنشق مرة كلوروفورم تخفيفاً لألمه الشديد من حصوة كلوية، فأذهله أن يرى نفسه متدثراً مالكاً لقواه العقلية العادية، واقفاً على بعد ياردتين من سريره يلاحظ جسده الملقى فوق الفراش.

(١) العالم غير المنظور (ص ١٤٥).

ثم يقول إن تأثير المخدر ينحصر في إخراج هذا الجسد الأثيري الروح من مسكنه المادي، فلا يشعر هذا الأخير بالألم»[١].

٢ - وجاء في كتاب "الإنسان روح" لآرثر هلي أن فتاة في السابعة عشرة من عمرها أعطيت كلوروفورم عند خلع بعض أضراسها وتأخرت عودتها إلى شعورها، وعند إفاقتها قالت: إنها كانت تعلو جسدها حين أحاط بها الحاضرون عند العملية، وأنها حاولت أن تتحدث معهم دون جدوى[٢].

وجاء في مجلة "عالم الروح" نقلاً عن كتاب "طرح الجسم الروحي" لمؤلفَيه ملدون وكارنجتون قولهما: «إن كثيرين ممن صحباهما قد أكدوا لهما أنهم قد راقبوا العمليات الجراحية وهي تُعمَل لهم، فكانوا أشبه شيء بساكن البيت حين يتركه وقت إصلاحه، وأنهم شاهدوا وسمعوا ووعوا كل ما يحدث لهم»[٣].

ففي الحادثتين الآنفتين انسابت الروح حال السبات العميق بالمخدر، وشهدت ما يجري للجسد المادي بتفاصيله ودون أن يشعر بها أحد، فهل هذا حقيقة؟ أم أنه حديث نفس؟ أم أنه أمر آخر؟ ترى الروحية الاحتمال الأول، وجاؤوا له بشهادات غريبة، وعندي أن الأمر يحتاج إلى شهادات أخرى مختلفة العينات.

وستجد أن الروحية تتسلل من مثل هذه الحوادث إلى دعاوى أخرى تدعيها

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (١٤٢ - ١٤٣).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٣).

(٣) عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٤) لسنة ١٩٥٨م.

من تجسدات الروح في عالم الحس؛ ولذا فهم يقولون عن الطرح الآنف إن له مشابهاً كتعليق الحيوية عند الهنود، وكالغيبوبة الوساطية في غرف التحضير.

ولسائل أن يسأل: إذا كانت الروح كما تزعم الروحية تُطرَح بالمخدر خارج الجسد في حال المرض، وقد تبصر جسدها الطريح، فهل يمكن أن تتجسد وتعمل أعمالاً، وترى منه الآخرين؟ هذا ما تدعيه الروحية كما في القصة التالية:

٣ - حالة الدكتورة إينيد سميث: وهي دكتورة في الفلسفة وأستاذة لِلُّغة الإنجليزية بكلية "بيشيل" ثم بكلية "ستونتون" ولها مقالات في الجرائد التعليمية، وهي تدعي أنها قامت بعدد من حالات الطرح الروحي، وكان ضمن ما حصل لها أن تجسدت روحها في إحدى حالات الطرح بعد تخديرها، وكانت خلاصة قصتها أنها لما أعطيت المخدر تحررت روحها من جسدها الفيزيقي، ورأت ملائكة تحرسها، وأنها قامت بجولات سياحية بإرشاد كائنات روحية، ومنها سياحة في أقاليم ذات بهاء فردوسي جميل.

وكان تجسد روحها المطروحة في عالم المادة لما طرحت روحها مرة وهي على وشك الموت في مصحة للأمراض الصدرية، وذكرت أنها قبل أن تعود إلى جسدها زارت صديقين لا يعلمان أنها تحت إجراء الجراحة، وأنها أيقظتهما من نومهما، وظهرت لهما، وهما الفنان "شارل سيندلار" وزوجته، وقد أكدا صحة هذه الحكاية[١].

---

(١) انظر: عالم الأرواح (٨٠ - ٨١)، وللوقوف على حكايات أخرى ينظر: كتاب أنت تحيا بعد الموت (١٣٠ فما بعد).

وقد تقدم نقد مثل هذه التجسدات الوهمية أو الشيطانية عند ذكر قصة الجمركي.

٤- تعليق الحيوية:

تعليق الحيوية أو الإيحاء الذاتي أحد أنواع الغيبوبة التي تُطرَح فيها الروح خارج الجسد، و«يمارسها بكثرة فقراء الهند الذين يدفنون أنفسهم في التراب أياماً وأسابيع تحت الحراسة الدقيقة، ثم يعودون أحياء كما كانوا»[١].

وفي هذا النوع من الإيحاء الذاتي أو التنويم الذاتي تكون القوة صادرة من مخ الشخص، وقد ينام بعض الناس عدة أيام أو عدة أسابيع أو عدة شهور[٢].

وكثير من فقراء الهنود لهم القدرة على إحداث هذه الظاهرة، حيث يتخشب أحدهم وتظهر عليه علامات الموت، إذ يتوقف التنفس والنبض ظاهرياً، ولو جيء بطبيب ليكشف عليهم لأعطى شهادة بوفاتهم، فمثلاً حصل تحت إشراف أحد الأمراء الهنود أن وضع فقيراً هندياً في "شِوال" (كيس خيش) وهو في حالة غيبوبة، ثم ربط عليه، ثم وضع "الشِّوال" في صندوق، وأُخِذَت المفاتيح، ووُضِع الصندوق في قبو وخُتِم بابه بختم الأمير، ووقف أمامه حرس من الجنود البريطانيين ليلاً ونهاراً، وفي نهاية الثلاثين يوماً فُتِح القبو والصندوق والشِّوال، ووُجِد الفقير في حالة هزال شديد، ولكنه مازال حياً، وأنعشه أصدقاؤه[٣].

والأخبار المشابهة لهذا كثيرة.

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٥) سنة ١٩٥٨م.

(٢) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢٢).

(٣) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ١٣٣).

٥- الطرح أثناء التنويم المغناطيسي :

وقد يسمى التأثير الإيحائي الخارجي ، وهذا النوع من النوم يحدث إذا ما أثَّر شخص حي على عقل شخص حي آخر ، فينتقل وعيه من المحيط الخارجي إلى المحيط الداخلي ، أي إلى الجهاز المخي الشوكي وإلى مقدمة المخ.

وعندئذ يصبح السطح الخارجي للجسم في حالة موت ، وبنسبة موت هذا السطح تكون حيوية العقل.

ونتيجة لذلك يستطيع النائم أن يطَّلع على أماكن بعيدة أو يأتي بأنباء غبر معلومة للحاضرين ولا للنائم نفسه[1].

وتزعم الروحية أنه كما يذهب الميت لزيارة صديق له بروحه فكذا المنوَّم مغناطيسياً ، وتدعي أن هذه الظاهرة قد شاهدها الكثير من العلماء والباحثين فمثلاً : أجرى أحد الباحثين تجربة تنويم مغناطيسي على أحد تلاميذه أمام السير آرثر دويل ، وهناك ذهبت نفس التلميذ إلى حي وستمنستر حيث رأى زوجة دويل في مسكنه جالسة في غرفة ، ووصفها وصفاً صحيحاً[2].

والتنويم المغناطيسي فيه حق وباطل ، وقد نُسِجَ حوله الكثير من الأساطير والأباطيل ، وسيؤجل الكلام عنه إلى موضعه من الباب القادم ـ إن شاءالله تعالى ـ .

٦- الطرح أثناء الجلسات الروحية :

وهذا من أهم أنواع الطرح في الروحية الحديثة ، حيث يمكن للروح المطروحة خارج الجسد أن تتجسد ، وأن تقوم بأعمال مادية كثيرة ، وأن تخاطب

---

(١) انظر : أنت تحيا بعد الموت (ص ١٣١).

(٢) المصدر السابق (١٣١ - ١٣٢).

الآخرين، كما أن الأرواح يمكنها الهيمنة على الوسيط وروحُه بجواره تنظر.

وعن هذا النوع من الطرح يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «هذا النوع يشبه الطرح المغناطيسي، إلا أن العقل المؤثر هو عقل شخص في عالم الروح، ويحدث ذلك عند استرخاء الوسيط أثناء الجلسة وذهابه في غيبوبة أو شبه غيبوبة.

عندئذ يكون الجسم النجمي قد أزيح جانباً بعض الشيء، وأصبحت القيادة العقلية للروح الزائر... والوسيط في غيبوبته هذه قد لا يشعر بالألم الجسدي كغرس الدبابيس إلخ، كما أنه غالباً لا يعرف شيئاً عما قاله أثناء نومه، أو يتفوه بأشياء لم يكن يعرفها أثناء اليقظة، كما يمكنه أن يقوم بظواهر مادية جديدة عليه كتحريك منضدة ثقيلة...، ولكن ميزة الغيبوبة هي إعطاء الأرواح الفرصة لإعطاء رسائل لا دخل لعقل الوسيط فيها»[1].

فانظر كيف أن قيادة الوسيط كانت من خارج جسده، حيث هيمنت عليه أرواح من العالم الآخر، فتحمَّل العذاب الجسدي، ونسي ما كان قد تكلم به، وحمل الأثقال مع أنه مقيد... فهذه لا شك أنها من أعمال الشياطين، وإن نسبوها إلى أرواح الأموات الخيرة.

وتضيف الروحية إلى تلك المزاعم اعتقاداً آخر عندما تدعي أن «الذين يتمتعون بالجلاء البصري كثيراً ما رأوا الجسم النجمي لوسيط واقفاً بجواره أثناء الغيبوبة».

وفي تعليل ذلك يقولون: «إن شخصية الوسيط قد اختفت – أي مات في نظر الناس – وظهرت بدلها شخصية الروح الزائر، فكان النوم هنا هو موت مؤقت»[2].

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (١٣٤ – ١٣٥).

(٢) نفس المصدر (ص ١٣٥).

والروحية كثيراً ما تبني تصوراتها واعتقاداتها على القصص، ومن ذلك - مما الكلام فيه - خبر «قصة طرح روحي قام بها وسيط ياباني اسمه فرنشر، كانت في مدينة كيوتو في اليابان في سنة ١٩٤٢، لقد قام بهذه العملية عندما ذهب جسده الفيزيقي في غيبوبة وطرح روحه خارجاً، حيث تجسدت مرة أخرى في مدينة موطنه أوزاكا (تبعد خمسين ميلاً عن المدينة التي ينام فيها جسده)، وكانت هذه التجربة بناء على اتفاق سابق بين مجموعتين من البُحَّاث الروحيين في المدينتين، وسرعان ما ظهرت سحابة من البخار الأبيض تشكلت ببطء، وفي النهاية تجسدت على هيئة روح كاتب أمام المجتمعين، ومشى بشكله الروحي أمامهم وخاطبهم بالاسم، وأمسك بورقة وقلم وكتب كلمة عن الاتحاد، ووقع عليها بإمضاء كاتب، ثم ذاب الشكل إلى لا شيء وانتهت التجربة، هذا وقد أُكمِلَت التجربة في اليوم التالي»[١].

والطروح الآنفة تحدث كلها أثناء الغيبوبة، وقد تسمى بالموت الظاهري[٢]، ومما يدخل في هذا الباب الطرح أثناء المرض، وبسبب الصدمات العاطفية وما شابهها كحالة الخوف والذعر الشديدين، وحالات اللهفة العارمة[٣]، وأتجاوزها للاختصار.

٧- الطرح الإرادي:

وهذا نوع آخر من الطرح المُدَّعى الذي يمارسه الموهوبون عند الروحية الحديثة، ومعناه أن الشخص بقدراته الذاتية وخلال وعيه الكامل يمكنه أن

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٣٥).

(٢) راجع مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٤) لسنة ١٩٥٨م.

(٣) انظر: عالم الأرواح (ص ٧٨ — ٨٢)، وأنت تحيا بعد الموت (١٣٦ — ١٣٧).

يطرح روحه خارج جسده فتجوب العالَمَين الأثيري والمادي، وتمارس أعمالاً متنوعة، مع تجسدها في عالم المادة.

وهذا الطرح الاختياري قد تظهر فيه الروح في أكثر من مكان، أي أن صورتها تتكرر أكثر من مرة في الوقت نفسه.

وقد ألحقتُه بالقسم الثاني من أقسام الطرح الروحي لكونه يشترك معه في كونه مؤقتاً ويخالفه في كونه واقعاً بالإرادة والاختيار وليس بالقهر والاضطرار.

وإزاء هذه الظاهرة الشريفة عند الروحيين، زعمت الروحية أن بعض الباحثين الروحيين طلبوا إلى أحد القادرين على عملية الطرح الاختياري الواعي هذه أن يطرحوا أرواحهم ليحضروا بها جلسات التجسد، ويعملوا على أن تتجسد أرواحهم هناك، فيكون لهم جسد مادي مؤقت غير الجسد العادي يظهرون به، ويكون لهذا الجسد الجديد الثاني المؤقت نفس ميزات الجسد القديم من حيث الشكل والتكوين[1].

وقد لُبِّي هذا الطلب في أكثر من مناسبة فهو لا يُعْجِز الروحي الموهوب "فقد طرحت سيدة روحها طرحاً اختيارياً واعياً ثم جسدت نفسها بعد اتفاق مسبق في جلسة لتحضير الأرواح انعقدت في مكان يبعد عن مقر هذه السيدة مئات الأميال.

وقد رأى الموجودون الروح المطروحة بعد تجسدها وسمعوها وتحققوا من شخصيتها... وقد وعت هي من جهة أخرى ما حدث لها من طرح وتجسد"[2].

---

(١) السيكولوجيا والروح (ص ٣٩).

(٢) السيكولوجيا والروح (ص ٤٠).

ويقول الروحي نصيف إسحاق مؤكداً صحة هذه الظاهرة، وكيف أنها تحصل في جلسات التحضير: «وهناك من لهم القدرة على طرح أجسادهم الروحية وهم في اليقظة، وبعد زيارتهم أماكن معينة يرجعون ليصفوها، وقد عملت تجارب عدة مما لم يجعل مجالاً للشك في أن الإنسان أكثر من جسم مادي.

وقد ظهر لنا في جلساتنا صحة هذه الحقيقة»[1].

وأخذ يذكر قصة الوسيطة التي أخرجوا روحها ليمكنوها من رؤية مَن بالغرفة، وبعد أن بدأت تسترجع وعيها وصفت كل ما جرى في غرفة التحضير بتفاصيله التي أتجاوزها للاختصار.

وحوادث الطرح الروحي الإرادي كثيرة، وفيها تفصيلات قد يأخذ منها الروحيون عقائدهم، ولا يمنع هذا من الإشارة إلى أعلام بارزين من العرب والعجم زعموا أنهم قاموا بعملية الطرح الإرادي الاختياري، فمن الغربيين "الذين قاموا بعملية الطرح الإرادي:

الدكتور "ماك تراندال"، وقد قام بهذه التجربة مراراً أعلن الأطباء وفاته في تسع منها، وبعد أن أفاق مرةً وصف زيارته لأخيه في بومباي وجدِّه وشقيقه في لندن، وكذا العالم "ملدون"، والطبيب الإنجليزي "ألكسندر كانون" الذي شرح تجاربه في كتابه "لغز الروح"، وتمكنت الوسيطة «(مسز فلاسك" من طرح روحها إلى مكان بعيد، وأمكن تصوير الروح (الجسد الأثيري) المطروحة المتجسدة»[2].

وممن مارسه من الروحيين الشرقيين فيما يزعمون الشيخ الروحي طنطاوي

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٨).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٢).

جوهري، فزعموا أنه صعد بروحه غير مرة إلى المريخ، وجاب مناطقه المادية والروحية، والطريف أنهم جعلوا صاحبه في السفر المرشد الروح سيلفر بيرش ناقل الكفر والإلحاد، وتزعم الروحية أن طنطاوي أورد شيئاً من أخبار رحلته في كتابه "أين الإنسان" لكنه لم يستطع ذكر الحقيقة - بحسب زعمه - حتى لا يكذِّبَه قومه. فقال: إنه تخيل أو رأى في منامه ما ذكر[١].

وممن مارسه أيضاً من الشرقيين الشيخ الروحي سليم الطهطاوي، فكثيراً ما كان يفوته القطار، ومع ذلك كان يُرَى بعد ذلك بين ركابه سائراً في محطة الوصول[٢]، وكذا داهش[٣].

وهكذا ما من حادثة تقع في الغرب إلا ويجعل لها الروحيون من أهل الشرق نظيراً عندهم، وكلها كذب وأباطيل للشيطان فيها نصيب.

ولو أن سائلاً قال: من أين تخرج الروح المطروحة؟

لوجد الجواب عند الوسيطة مسز إيلين حارت، فقد كان لها «مقدرة فائقة على طرح روحها طرحاً واعياً، وقد ذكرت تجارب لها في كتابها "حياتي كاستقصاء لمعنى الوساطة" الصادر سنة ١٩٤١، وأنها عرفت من تجاربها أن الطرح يبدأ من وسط الصدر بين الثديين، وبمجرد بدء عملية الطرح تشعر بجذب تصحبه رفرفة من هذا الموضع وتسبب خفقاناً في القلب، وإسراعاً في التنفس،

---

(١) انظر مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٨م، والروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٤).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح الآنفة (ص ٧).

(٣) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٠٧).

واختناقاً طفيفاً مع دوار في الرأس، ويظل هذا الشعور ملازماً لها طوال مدة الطرح»[١].

❑ أنواع الطرح الإرادي:

الطرح الإرادي الذاتي بالنظر إلى كلام الروحية فيه وجدتُ أنه يمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: طرح إرادي أحادي.

بمعنى أن الروح المطروحة لا تتجسد في أكثر من مكان، أي أنها لا تتعدد في الظاهر المحسوس، ومثال ذلك إضافة إلى ما تقدم ذكره - لكن مع تنوع العينة - ما تزعمه الروحية الحديثة من خلال رجالها الشرقيين وتجعله من البراهين ذات الأصول الإسلامية على صحة دعواها في الطرح الإرادي، وهو أن رجالات التصوف يمارسونه بكثرة، تقول: «والشرقيون المتصوفون يمكنهم طرح أنفسهم بسهولة لهذا السبب[٢]، مثال ذلك: أنهم ينتقلون بأجسامهم من مكان لمكان، ويزورون الأماكن البعيدة التي يرغبون فيها، وقد يتجسدون هناك فيراهم غيرهم، وقد لا يتجسدون، وقد ثبت ذلك فعلاً لأناس حجوا إلى الكعبة وشاهدهم أصحابهم مع أنهم كانوا قد تركوهم قبل سفرهم هنا في مصر...»[٣].

وهذه من الأوهام والخيالات وربما الكذب أو الشياطين المتمثلة للمفتونين.

ومن أمثلة هذا الطرح الأحادي لأشخاص بأعيانهم ما «روي عن أبي

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (١٤١ - ١٤٢).

(٢) يعني الصيام والتعبد وتركيز العقل. انظر: العالم غير المنظور (ص ١٤٢).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١٤٣).

العباس المرسي أنه كان يُرَى كل ليلة في الإسكندرية في مجلس أبي الحسن الشاذلي، وهو مقيم بجسده في المغرب الأقصى... ورُوي عن حبيب العجمي وهو في السلسلة الشاذلية، أنه كان يُرَى يوم التروية في البصرة ويوم عرفة في عرفات...إلخ»[١].

ولهم في ذلك حكايات كثيرة اتخذ منها الروحيون الشرقيون شاهداً إسلامياً على دعاويهم في الطرح الواعي الإرادي.

الثاني: طرح إرادي متعدد:

بمعنى أن الروح تظهر في صورة واحدة أو أكثر مع تعدد الأمكنة واتحاد الزمن.

تزعم الروحية حصول هذا النوع من الطرح، ويدعيه رجال الروحية الشرقيون كما ادعاه الغربيون لأنفسهم، يقول الروحي محمد شاهين حمزة: "هناك حالات طرح ظهرت فيها الروح متجسدة في أكثر من جسد واحد، وأكثر من مكان واحد، في وقت واحد... وقد تكون كلها في صورة واحدة كالصور الفوتوغرافية، وقد تكون في صور مختلفة"[٢].

ولتتضح الصورة أسوق بعض ما يمثلون به من نحو قولهم: "روي عن قضيب البان الموصلي أن بعض الذين لم يروه مصلياً اتهموه بترك الصلاة، وشددوا النكير عليه، فلما سمع حملتهم تمثل لهم على الفور وهو معهم في صورة أخرى غير صورته، ثم تمثل لهم في صورة ثانية، فثالثة فرابعة، وأخيراً قال لهم: في أية صورة من هذه لم تروني مصلياً...!؟

وروي عن أبي العباس المرسي أن أربعة دعوه ذات يوم، كل على حدة، وفي موعد واحد، وبعد الموعد جاء الأربعة (كلٌّ منهم من طريقه) يشكرون

---

(١) الروحية الحديثة (١٠١ – ١٠٢).

(٢) الروحية الحديثة دعوة للإيمان (ص ١٠٣).

الشيخ على تلبيته لدعوتهم... وكان هذا الشكر أمام الجمع الذي كان يلازم الشيخ في المسجد، ورأوه لم يبرحه إلى دار أحد من الأربعة!!!"[(١)].

ومثل هذه الخرافات التي لا أخال أحداً يصدقها مما يشرح صدور الروحيين وخاصة الشرقيين منهم ووقوفهم عليها أحَبُّ إليهم من وقوفهم على كنوز الذهب والفضة، فبها يستأسدون على مخالفيهم من عقلاء المسلمين فضلاً عن علمائهم، حيث يدعون أن مزاعمهم لها أصولٌ إسلامية قد طفحت بذكرها المصنفات، ويأتون بالشواهد تلو الشواهد، ولا يستحون من ذكر ما يضحك الناس على عقولهم، وينبئ عن فساد طريقتهم وبطلان منهجهم ودعوتهم.

رابعاً: فوائد الطرح الروحي:

أدخلت الروحية ضمن عقائدها المزعومة أن للطرح الروحي أو النجمي أو الأثيري (يعني العرضي أو المؤقت – على تنوع عباراتهم فيه–) فوائد جمة، وهي من وحي خيالاتهم وما أملته شياطينهم، وستجد أنهم ضمنوها عقائد باطلة لا تصح، فمن ذلك على وجه الإيجاز[(٢)]:

[١] أن الإنسان يتعرف على مكانه وشكله بعد الموت:

حيث زعموا أن الإنسان بطرح روحه تنتقل إلى العالم الأثيري الذي ستستقر فيه بعد الموت، وأن الإنسان في رحلته هذه سيلتقي بأهله وأحبابه، ويتعرف على منزله الذي سيسكنه بعد الموت، وعلى الناس الذين سيكونون معهم.

---

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٠٣ – ١٠٤).

(٢) انظر بتصرف: أنت تحيا بعد الموت (١٢٢ – ١٢٩)، والروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١١٥)، ولا تخلو كتب الروحيين من إشارات متناثرة لمثل هذه الدعاوى.

وسيكون العالم الأثيري أو النجمي مألوفاً للإنسان فإذا ما انتقل إليه كان معتاداً وغير مفاجئ.

ويزعمون أن الإنسان سيطلع على جسمه النجمي الذي سيحيا به بعد الموت، والذي سيكون على درجة غير متوقعة من الشباب والجمال. ويذكرون للمعاني السابقة الحادثة تلو الحادثة وكأنها وحي من السماء، فمنها يستقون العقائد.

[٢] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأثيري:

فالروح المطروحة بالنوم مثلاً قد تواسي المتعبين في العالم الأثيري كما أنها قد تفيض عليهم المحبة والعطف.

ويسوقون لذلك بعض القصص والرسائل الروحية، ومنها رسالة بعثت بها إحدى الأرواح إلى اللورد داودنج قائد معركة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، تقول هذه الروح: «لقد كنتَ معي الليلة الماضية، أخذنا أربعة أولاد صغار من مرضى المستشفى إلى غرفة اللعب في ملجأ الأطفال... كانوا خائفين قليلاً، ولم يبدُ أننا قادرون على تهدئة ولد صغير واحد... فوقفتَ أنتَ هناك في حين ابتسمتُ أنا متهيبة أنظر ماذا ستفعله، ولدهشتنا وجدناك تبدل رداءك الأثيري إلى رداء سلاح الطيران، وعندما رأى الطفل رداءك العسكري جرى إليك وقال: إن أبي في سلاح الطيران أيضاً، وهدأ بعد ذلك... وكان هذا عملاً طيباً، ثم قال اللورد داونج: إن هذا الحادث وقع في يونيو ١٩٤٣ عقب قتل جماعة من الأطفال في غارة نهارية...»[١].

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢٤).

ويذكرون قصصاً أخرى تفيد الغاية نفسها، وتلاحظ أن هذه الخدمة قُدِّمت في العالم الأثيري الذي قد يقابل البرزخ في مصطلح المسلمين مع الفارق الكبير بينهما، فعالَمهم هذا فيه المرضى والمستشفيات وغيرها، والخدمة التي قام بها اللورد كانت في ذلك العالم الأثيري بزعمهم، وما علموا أن هذا من توهماتهم؛ فإن أصحاب العالم الآخر في غنى عن خدماتنا بل لا نستطيع أن نقدم لهم خدمات إلا ما جاء به الشرع من نحو الصدقة عنهم والدعاء لهم إن كانوا مسلمين، ثم إن الأطفال سواء أمِنْ أبناء المسلمين أم أبناء المشركين هم من أهل الجنة، أي من أهل النعيم أي أنه لا حزن لديهم ولا خوف، وهذا يفيد أن تلكم الرؤيا ليست إلا أضغاث أحلام أوحت بها الشياطين للورد داودنج.

[٢] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأرضي:

فالروح المطروح بزعمهم يقوم بخدمات متعددة لأهل الأرض، من نحو: الإرشاد إلى المفقودين، والعلاج الروحي، والمعرفة المستقبلة، والانتقال إلى الأحباب وغير ذلك.

ويسوقون لكل فقرة من هذه الفقرات شواهد تؤيدها، وكلها منامات وأحلام قد تكون من حديث النفس أو وحي الشيطان، أو التخيلات والأوهام، أو الكذب المحض، وعليها وعلى أمثالها تقوم عقائدهم وتصوراتهم لكثير من المجريات، ومَن كان هذا حاله كان خطؤه أكثر من صوابه، وكان الضلال والهلاك مآله، فمتى كانت الأحلام والمنامات مصدراً للتدين والاعتقاد السليم؟!

خامساً: صلة الإسراء والمعراج بالطرح الروحي:

من القضايا البارزة التي تناولتها الروحية الحديثة عند الشرقيين قضية الإسراء والمعراج، وهم فيها بين قائل إنها كانت بالروح والجسد، وبين قائل

إنها كانت بالروح، ولا يعنيني اختلافهم كثيراً، إذ المهم أنهم حاولوا توظيف هذه الحادثة لصالح دعاواهم الباطلة في قضية الطرح الروحي المتجسد خاصة.

فتجد أن الروحي علي عبدالجليل راضي يصف حادثة الإسراء والمعراج بأنها أعظم قصص الطرح الروحي، يقول: «طرح النبي محمد روحه من الحجاز إلى فلسطين وهي المعروفة بالإسراء، ثم طرحها مرة أخرى لترتفع من الصخرة المقدسة ببيت المقدس إلى السموات العلى»[1].

وبعد أن يسوق آية الإسراء وقصة نومه - عليه الصلاة والسلام - في بيت أم هانئ يقول: «فإذا كان النبي قد نام معهم حقيقة فإن الإسراء يكون تم بالروح فقط وكذلك المعراج.

وقد شاهد أثناء رحلته عيراً في الطريق ضلت منها دابة فدل عليها، وشرب من عير أخرى، وغطى الإناء بعد أن شرب منه، ولما سألت قريش عن ذلك صدّقت الرواية، وهذا يدل على أن الروح عند طرحها يمكنها أن تتجسد حتى يتهيأ لرائيها أنها هي نفس الشخص وليست النسخة الأثيرية منه»[2].

فهذه القصة الإعجازية مما تجعلها الروحية الحديثة شاهداً مطابقاً لما يدعيه العلم الروحي الحديث في قضايا الطرح الروحي المتجسد والمسلَّم به علمياً عندهم.

وحيث إن هذه القصة قد يشك فيها الشاكون وهي حبيبة إلى قلوب الروحيين، فتجدهم يدافعون عن صحتها، ولكن بأدلة باطلة، فمثلاً يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: "قد كفى العلم الروحي الحديث البُحَّاث في هذا

(١) العالم غير المنظور (ص ١٤٨).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٤٨).

الصدد مؤونة البحث، وفي ظاهرتي طرح الجسم الروحي والنقولات الروحية ما يمكن به إثبات مكنة حدوث الإسراء والمعراج بالروح أو بالروح والجسد"[١].

أما طرح الجسم الروحي فقد تقدم الكلام عليه بكفاية، ولكن أحمد فهمي أراد ذكره كدليل للتنبيه أو الإشارة إلى إمكان حدوث الإسراء والمعراج بالروح؛ ولذا ساق شواهد كثيرة لغربيين وغيرهم طُرِحت أرواحهم وسرت وعرجت، فحصول هذه الظواهر لهؤلاء دليل على إمكان وقوع حادثة الإسراء والمعراج بالروح، وهو إنما أراد في حقيقة الأمر الاستدلال لصحة الطرح الروحي المزعوم بطريقة غير مباشرة.

أما النقولات الروحية ويعنون بها جلب الماديات من أماكن بعيدة في وقت لا يُذْكَر، فهذه قد جعلها دليلاً على إمكان حدوث القصة بالجسد، وأما دليلها الذي ساقه فهو قوله: «إذا كانت مسألة المنقولات الروحية التي اشتُهِر بها الشيخ سليم والتي يجيء بها الوسطاء الروحيون من أقاصي المعمورة في غمضة عين قد فسرها العلم الروحي الحديث، فقال: إن مواد هذه المنقولات تستحيل إشعاعاً، ثم تُنْقَل بسرعة الضوء إلى المكان المراد نقلها إليه، وهناك يستحيل الإشعاع مادة مرة أخرى، أقول: إذا كان هذا قد أقره العلم الحديث لإمكان تبادل التحول بين المادة والطاقة، فهل يسري يا تُرَى ذلك على الإنسان فينتقل من مكان إلى آخر قَصيٍّ عنه في طرفة عين؟ وهل ما يقولونه من أن فلاناً من أهل الحظوة، يصلي مثلاً فجر الجمعة في داره في مصر فإذا حلت صلاة الجماعة ظهراً صلاها في الكعبة ثم عاد إلى داره بعد الانتهاء من الصلاة، هل صحيح

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٣) لسنة ١٩٥٨م.

هذا وهل هو ممكن؟ لئن كان ذلك ممكناً فإنه يكون دليلاً على إمكان الإسراء بالجسد»[١].

وبالطبع هذا غير ممكن، ودعاوى رجال الصوفية أكاذيب لا أصل لها، سواء ادعوها لأنفسهم أم ادُّعِيَت لهم، ولو حصلت لكان أولى الناس بها النبي ﷺ وصحبه، حيث كانوا في دار هجرتهم وهم أحرص الناس على الأجر، وقد علموا أن الصلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة فيما سواه.

ومن عجائب الروحية الحديثة وأباطيلها زعمها وجود أشرطة سينمائية أثيرية تؤكد صحة رؤية النبي ﷺ لتفاصيل بيت المقدس وهو في مكة عند الكعبة.

فيزعم الروحي أحمد فهمي أبو الخير أنه في إحدى جلسات التحضير حضر الروح الكبير المسمِّي نفسه "عبداللطيف" وهو الذي كان يهيمن على الشيخ سليم الطهطاوي والساحر هوديني في حياتهما.

ويسترسل أبو الخير فيقول: "أرى إحدى محطات السكة الحديدية وقد اكتظ الإفريز بالمسافرين والمودعين، ووقف المودعون يتحدثون مع الركاب في القطار قبل تحركه، أرى القطار وقد بدأ يتحرك، وها هو الشيخ سليم يجيء مهرولاً فلا يدرك القطار، أراه يتنحى جانباً ويقف ثم يغطي وجهه بيديه، أراه كأنه وقع في غيبوبة وهو واقف، أرى ضباباً يتجمع حوله وقد تكاثف فأخفاه عن الأنظار، لقد اختفى الضباب واختفى الشيخ سليم معه، أرى القطار ثانية وهو سائر، أرى جوف إحدى العربات الآن وقد ظهر في طرقة خالية ما يشبه الضباب، أرى الشيخ سليم واقفاً بين الضباب، أراه يظهر واضحاً وقد اختفى الضباب، أرى

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٨م.

القطار يقف في محطة مصر وأرى المسافرين ينحدرون على الإفريز وبينهم الشيخ سليم.

لقد اختفى المنظر" ويلاحَظ أن هذا الشريط كان يُعرَض على لوحة سوداء لا على شاشة بيضاء.

دُهِشت لهذا الوصف، وسألنا الروح عبداللطيف أن يفسر لنا ما حدث، فقال لنا بإحدى طرق التواصل الروحي: «لقد أوقعنا الشيخ سليم أولاً في الغيبوبة، ثم حولنا جسده إشعاعاً وسرنا به بسرعة الإشعاع فأدركنا القطار بالطبع، وهناك أعدنا الإشعاع مادة فظهر الشيخ سليم ثانية...". قد لا يُصدِّق المرتاب هذا الحديث، ولكني أقول أنني أجريتُ تجربة الشريط السينمائي الأثيري في حوادث خاصة بأحياء لا أموات، فكانت أنباء الوسيط التي يدلي بها خلال وصفه ما يرى صادقة كل الصدق»[(١)].

وهذا نوع من الهذيان والكذب الذي لا يُصدق، ولا يمكن وقوعه بحال إلا بحيلة بشرية أو بمعونة شيطانية.

ثم يُجري مقارنة بين كلامه الآنف وبين عرض بيت المقدس للنبي ﷺ بمكة فيقول: «ألست ترى في هذه الصورة وعرضها شبيهاً لصورة المسجد التي عرضها جبريل على محمد ﷺ، فعرف كيف يصف دخائله ودقائقه؟»[(٢)].

وأقول إن ما حدث من رؤية النبي ﷺ لتفاصيل بيت المقدس حتى وصفه وهو بمكة إنما هو معجزة للنبي ﷺ، وفرقٌ بينها وبين ما تدعيه الروحية الحديثة من قصة الفلم الأثيري الذي لا حقيقة له إلا في عقولهم الخربة.

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٨) لسنة ١٩٥٨م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٩).

المبحث السابع
المـوت والانتقـال

للمـوت أو الانتقـال إلى العـالم الآخـر أو العـالم الأثيري بمـصطلح الروحيـة فلسفة مبنيـة علـى رسـائل الأرواح، وقـد تـستأنس بـبعض النـصوص الدينيـة إن وافقت ما عندها، وإلا لوتها وعسفتها على مرادها.

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «لا يعزب عن البال أنه عنـد كلامـي عن الموت سوف أستعين بمعلومـات علمـاء الـروح الـتي استخلـصوها مـن غرفـة تحضير الأرواح»[1].

وقد تكلم على الموت في كثير من كتبه وخاصـة: "أنـت تحيـا بعـد المـوت"، و"العالم المنظور"، و"أضواء على الروحية".

فحكى ما جاءت به الأرواح نقلاً عـن الـروحيين الغـربيين، وطعَّـم شـيئاً مـن نقولاتـه عـنهم بـبعض النـصوص الدينيـة والآثـار والأقـوال المنسوبة للإسـلام وأهله، مع تحميله النصوص الشرعية في بعض أحيانه ما لا تحتمله.

والروحية الحديثة ممثلة في رجالها تظن أنها قد جاءت في هذه المسألة الحساسة بما لم يأتِ به أحد من العالمين، وإنها بعلومها التي لا تبارى قد كسرت أقفـال الغيـب، وفتحت أبوابه، وكشفت أستاره، فأبـصر النـاس مـن حقـائق الموت مـا لم يكونـوا يبصرون، وسمعوا ما لم يكونوا يسمعون، حين التقى عالم المادة بعالم الروح.

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٨).

تقول الروحية الحديثة: «يمكننا الآن أن نتوجه بأسئلتنا إلى العلم الروحي ونحصل على أجوبة تكشف عنها البحث التجريبي، فقد ارتسمت أمامنا خطوط فقه كامل متكامل، وعلم لا يقل موضوعية عن علوم الرياضة والفيزياء والبيولوجيا وغيرها، علم استطاع وضع يده على أكثر المسائل غيبيةً، فاتحاً أمام العقل الذي لا حد لتطلعاته كل الأقفال، فلم يكتفِ بمفهوم ما يعنيه الموت، بل نظر إلى أبعد من ذلك، ونفذ إلى داخل مرحلة الاحتضار، وتابع منها إلى الضفة الأخرى للحياة، مجرياً اتصالاً حقيقياً مع الأموات، فأقام بذلك جسراً يلتقي من خلاله أحياء الأرض وأحياء الأثير»(١).

وإنني ذاكر الآن أبرز الآراء وأهم العقائد الروحية في مسألة الموت وما يتصل به، وسيكون ذلك في نقاط متتالية تعطي القارئ إلمامة واضحة بالفكر الروحي الحديث عن الموت، فإلى ذلك:

[١] الموت هو انفصال الجسم الروحي أو الأثيري عن الجسم الأرضي، والتحاقه باهتزاز كوني أعلى:

يقول سيلفر بيرش: «الموت هو طرح الجسد الفيزيقي عندما ينبثق الجسد الروحي، ويذهب تدريجياً بعيداً إلى عالم الروح، إن الموت هو تحرير الروح من الجسد، وحينما تخرج الروح من الجسد نهائياً، فإن الغرض من تواجد الإنسان على الأرض يكون قد انتهى... ولا يوجد أي وسيلة أو أي شخص في عالم الأرض يستطيع بأي طريقة أن يعيد الحياة للجسد المادي»(٢).

---

(١) عالم الأرواح (ص ٩٦).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ١٣).

ويرى فندلاي الخبير بالروحية أن الموت انفصال للجسم الأثيري عن الجسم المادي، ويضيف أنه عندما ينفصل يحمل معه العقل، وعندئذ ينظر إلى الكون من وجهة النظر الأثيرية لا وجهة النظر المادية، ويصبح العالم المادي أمراً تافهاً لا يُعتَدُّ به[١].

ويقول الروحي علي عبدالجليل راضي في تفسيره لهذه الظاهرة معتمداً فيها على ما أملته الأرواح، رابطاً إياها ببعض عقائد الروحية: «عندما يموت الإنسان تنفصل منه الروح ذلك الجسم الوهمي أو الأثيري الذي كان السبب في الحياة، أي بمعنى آخر ينقطع ذلك الحبل الفضي إلى غير رجعة، وهنا تحدث ولادة أخرى في عالم آخر أكثر إضاءة، هذه الولادة تشبه الولادة الأولى التي فصلت الإنسان عن حبله السري عندما خرج من رحم أمه المظلم إلى العالم الدنيوي الأكثر استضاءة»[٢].

وقوله: "أكثر إضاءة" غلط، وما أدراه أهو أكثر إضاءة أم أكثر ظلمة؟! لكن هذا من التلبيس الذي جاءت به الأرواح، ولعلها أرادت أن تتسلل منه إلى إيهام الناس أنهم سواء في ما بعد الموت، وهذا ما يقول به بعض الروحيين.

وفي مسألة الاهتزاز ترى الروحية أن الاختلاف بين عالَم وآخر مرده إلى الاختلاف في الاهتزاز أو درجة الذبذبة، فالذي يميز العالَم الروحي عن العالَم المادي هو درجة الاهتزاز؛ ولذا فإنا لا نرى العالَم الروحي، وبالتبع لا نرى الروح المنتقلة إليه لاختلاف ذبذبتها واهتزازها، وهذه فلسفة عامة عند الروحية

(١) انظر: على حافة العالم الأثيري (ص ٥).

(٢) العالم غير المنظور (ص ٧٤).

في المرئيات وغير المرئيات، جاء في كتاب "الموت والمغمارة الروحية": «الموت في نظر علم الروح الحديث ليس إلا تحرراً للجسد الأثيري من قوقعة الجسد الفيزيقي، والتحاقه باهتزاز كوني أعلى يجعله غير منظور بالعين العادية»[1].

هذا وقد شبَّه بعض الأرواح المحضرة الموت بأنه يشبه خلع المرء لثوبه، وبعضها بأنه يشبه النوم، وبعضها بأنه يشبه رحلة إلى بلد غريب[2].

[٢] أصحاب الجلاء البصري وبعض المحتضرين يشاهدون الروح عند الموت:

فمن مزاعم المرشد الروحي سيلفر بيرش أن أصحاب الجلاء البصري يرون انفصال الروح عند الوفاة حين ينقطع الحبل الفضي الذي يربط الجسد المادي بالجسد الأثيري[3].

ويرى الروحي محمد عبدالهادي حيدر أن هذه الظاهرة بلغت شأواً بعيداً لا يمكن إنكاره حيث قال: «ولقد أتيح لكثير من ذوي الجلاء البصري أن يشاهدوا لحظات خروج الجسم الأثيري عند الاحتضار، وقدموا لذلك وصفاً دقيقاً، والكتب الروحية مليئة بسرد آلاف الحالات هذه»[4].

وكان قد ساق شواهد لهذه الدعوى، منها ما ذكره الروحي عبدالرزاق نوفل في كتابه "الحياة الأخرى" يصف فيها لحظات احتضار رجل، قال: «كان موته سريعاً، ازدادت سالبية الجسد وبرودته بازدياد إيجابية الدفء في الجسد

(١) (ص ١٤٨، ١٤٩).
(٢) انظر: أضواء على الروحية (٨٢ — ٨٣).
(٣) انظر: الحياة في عالم الروح (ص ١٣).
(٤) عالم الأرواح (ص ٩٧).

الروحي، وبردت القدمان أولاً، وظهر فوق الرأس مباشرة ما يصح أن نسميه هالة مغناطيسية يراها كل ذي جلاء بصري، وهذه الهالة انبعاث أثيري ذهبي اللون، يختلج وينتفض كأنه يحس ويشعر، ثم وصلت البرودة إلى الركبتين والساعدين، ثم امتدت إلى الردفين، وامتدت البرودة إلى الصدر والجانبين، واقترب الانبعاث من السقف، وتشكل بصورة إنسان وبقي متصلاً بالمخ، ثم اختلجت الرأس من الداخل بهزة عميقة بطيئة ولكنها غير مؤلمة، فكانت كهزة ماء البحر الضعيف المتموج، أما قوى الرجل الذهنية فظلت سليمة حتى مات آخر جزء منه، وظل يصل ما بين الانبعاث الذهني والمخ خيط دقيق جداً من خيوط الحياة، ثم ظهر على الجسم الانبعاث شيء لامع في شكل الرأس، وبعدئذ ظهر وجه زاهٍ، وبدت بعد ذلك رقبة لطيفة وكتفان جميلان، وتلا ذلك بسرعة ظهور بقية أجزاء الجسم حتى القدمين، فإذا الجسم شبح زاهٍ لامع كله، يزداد اصفراراً قليلاً عن الجسم المادي ولكنه نسخة طبق الأصل منه في جميع تفصيلاته، وظل الخيط الرفيق الدقيق متصلاً بالمخ القديم، ولم يبق بعد ذلك إلا انفصال هذا العنصر الأثيري، أفلت الخيط وتحرر الجسم الروحي وانطلق»[1].

ورؤية الروح من أصحاب الجلاء البصري من الدعاوى التي تزعمها الروحية الحديثة، وهي باطلة في هذا الموضع، فإن الله تعالى قال: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥]. فهذه الآية العامة لم تستثنِ أحداً من عدم إبصار

---

(١) عالم الأرواح (ص ٩٧)، وانظر: الحياة ما بعد الموت (ص ١٠٢).

الملائكة وما يجري، أما الروحية فتوافق على ذلك لكنها تستثني أصحاب الجلاء البصري وبعض المحتضرين فتزعم أنهم يرون الروح، يقول الروحي علي عبدالجليل: "وكل جزء يخرج من الروح يمكن لعينَي الشخص المحتضر نفسه أن تراه، أما غالبية الناس وكثير من المحتضرين أنفسهم لا يرون ما يحدث، وعلى هؤلاء تنصبُّ الآية الكريمة"(١).

وهذا كلام بلا دليل فإن الآية عامة لم تستثنِ أحداً، أضف إلى ذلك أن قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ المراد به لا تبصرون الملائكة الحاضرين ساعة الوفاة، ولم أجد أحداً من المفسرين الذين وقفتُ على كلامهم على الآية ذكر شيئاً من مزاعم الروحية، أو أن المراد لا تبصرون الروح، وذلك كابن كثير، والطبري، والبغوي، والشوكاني، وابن سعدي وغيرهم.

فيكون هذا التفسير بدعيا مُحدَثا لمخالفته للنصوص.

وأما دعوى أن بعض المحتضرين لا يرون أرواحهم عند الوفاة فباطل؛ لأنه لا دليل على التفريق، بل الدليل الوارد في ذلك عام حيث ذكر النبي ﷺ أن شخوص البصر عند الموت علامة على اتباعه للروح(٢).

والحاصل أن الدعوى بأن أصحاب الجلاء البصري يرون الروح عند انفلاتها من الجسد بالموت دعوى باطلة لا أصل لها من نقل أو عقل سليم، ولو حصلت حوادث من ذلك لأخبرنا بها السلف الصالح من لدن الصحابة - رضوان الله عليهم - وحتى يومنا هذا، أضف أن هذه الدعوى صادرة من

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (١٦ - ١٧).

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز، باب: شخوص بصر الميت يتبع نفسه (٢/٦٣٥ برقم ٩٢١).

أناس لا يُوثَق بدينهم وأمانتهم، ومَن كان منهم صادقاً في دعاواه فربما لبّست عليه الشياطين إن سلم من الأوهام والخيالات، والذي يجعلني أقول ذلك النظرة الشاملة إلى منهجهم وطريقتهم ودعاواهم المتعددة والتي كان بعضها مخالفاً للإسلام ومصادماً له صراحة، وستكشف لك الصفحات القادمة المزيد من الدلائل على بطلان دعاوى الروحية الحديثة.

[٣] الروح الجاهلة تشعر بالدهشة عند الانفلات الكلي من الجسد مما يسبب لها المتاعب:

وحاصل كلام الروحية في فلسفتها هذه أنها تفرق بين نوعين من الأرواح المفارقة، فهناك الروح الجاهلة وهناك الروح المتعلمة.

فالأولى وهي الجاهلة أو الكافرة هي التي ليس لديها فكرة مسبقة عن الموت والرب[١]، ولم تستعد لمواجهة المستقبل، فهذه هي التي تجد المتاعب في لحظة الموت وفي العالم الأثيري.

أما الثانية وهي العالمة المؤمنة أيضاً فهذه لديها فكرة عن الموت من قبل، فتقبله برضى وطمأنينة، ولا تجد فيه مرارة ولا تعذيباً، وستلقى الترحيب في العالم الأثيري لارتفاع درجة اهتزازها[٢].

ويسوق علي عبدالجليل فيما ساق من الشواهد للروح المتعلمة أو المؤمنة «الحديث الشريف... **(من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة)** يقول: أي أن الروح المتعلمة التي أدركت في حياتها أن لهذا الكون خالقاً واحداً تُعتَبر

(١) انظر: العالم غير المنظور (ص ٨٣).

(٢) انظر بتصرف: العالم غير المنظور (٧٨ – ٧٩).

راقية، وبهذا تصل إلى مستوى رفيع في الذبذبة»[١].

وهذا من خلطه وغلطه، فإنه على هذا التفسير ستكون أرواح مشركي العرب وغيرهم ممن آمن بخالق الكون راقية، فتستوي أرواح المؤمنين حقاً والمشركين حقاً فالكل يقر بالرب الخالق لهذا الكون، وسواء أأراد هذا المعنى في هذا الموضع أم لا فإن مِن الروحيين مَن يسوي بين روح الكافر والمؤمن فيما بعد الموت.

[٤] يقبض الروح طبيب أثيري، ويفعل بالروح ما يفعل بالجسد عند الولادة:

تقول الروحية الحديثة: «تصحب الوفاة إجراءات تشبه إجراءات الولادة الأرضية، إذ يلزم عند قطع الحبل الفضي من الميت أن يُفْصَل بعناية ورقة، وأن يُغْسَل الجسم الأثيري بمادة أثيرية، ويُفْصَل ما علق به من مادة أرضية، إذ إن مثل هذه المادة تخفض من ذبذبته وبذا تعوقه عن الارتقاء.

ويقوم بعملية الفعل هذه طبيب أثيري كما يقول علماء الروح، ولكني أظنه المَلَك عزرائيل الذي تذكره الأديان، هذا المَلَك يقبض الجسم الأثيري ويخاطبه الميت دون أن يشعر به الموجودون»[٢].

وعن عملية الفصل هذه التي يقوم بها الطبيب الروحي أو البرزخي يقول الروحي علي عبدالجليل: «هي مسألة علمية أو طبية صرفة»[٣].

ولا تعجبني هذه العبارة، إذ إنها تتضمن التقليل من هيبة الموت ونزع الروح

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٠).

(٣) أنت تحيا بعد الموت (ص ٢٠).

وقبض الملك لها من ناحية، وتتضمن من ناحية أخرى التشكيك المبطن في ما تلقاه الروح من نعيم أو عذاب عند خروج الروح وبعد فصلها عن الجسد، فهل هذا ما أراده هذا الروحي علي؟! سيما وأنهم يعدون أمور البرزخ معنوية لا حقيقية.

وعن عملية الغسل الأرضية للجسد المادي وأهميتها في رفع ذبذبة الروح يقول: «وعلى هذا الأساس يكون إذاً لغسل الميت بالماء - أي بمادة أرضية - وظيفة مناظرة، وربما يكون للماء الطاهر، والروائح العطرية، والموسيقى أو ترتيل القرآن، فعل قوي على رفع الذبذبات... وبذا تسهل عملية الانفصال»[1].

وتكفيك عودة إلى حديث البراء الطويل في أول الرسالة فتقارن بينه وبين كلام علماء الروح هنا حتى يتبين لك الحق من الباطل.

[٥] لا تخرج الروح من الجسد حتى ترى مكانها أو مقرها:

تقول الآراء العلمية الحديثة: "لن يتم خروج الجسم الأثيري قبل أن يعرف الطبقة أو المستوى الأثيري الذي سيترنم معه، فإذا ما عُرِفَت ذبذبة هذا المستوى تم الانتقال في الحال، تماماً كما يضبط الإنسان جهاز الراديو على محطة معينة، إذ تصله عندئذ الموجة اللاسلكية المترنمة معه في لمح البصر..."[2].

وقد يستدل الروحيون الشرقيون بما يشبه أحاديث عرض المقعد وليست منها، والصحيح أن عرض المقعد يكون بعد العروج إلى السماء وبعد السؤال في القبر لا قبله كما تزعم الروحية، وقد تقدمت شواهد ذلك في أول الرسالة.

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٨٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ٨١).

[٦] لا تصدق الروح في أول الأمر أنها في حالة وفاة فتقوم بالأعمال المعتادة:

تقول الروحية: «في لحظة انقطاع الحبل الفضي تجد الروح لأول مرة جسمها الأرضي منفصلاً عنها، فترتعد ولا تصدق في أول الأمر أنها في حالة وفاة... وعندئذ تحاول أن تقوم بأعمالها الدنيوية المعتادة، ولكنها لا تجد غير الخيبة والفشل، فهي مثلاً: تحاول أن تأكل أو تشرب من الطعام أو الشراب الدنيوي الذي خلفته وراءها، ولكنها تجد نفسها عاجزة عجزاً تاماً عن أداء هذه المهمة، إذ إن طبيعة ذبذبتها أعلى بكثير من ذبذبة الأجسام المادية، وبهذا لا يمكنها أن تستجيب لها.

وقد تحاول روح الميت أن تتكلم مع أهلها لتفهمهم أنها مازالت حية، ولكن لا يسمعها منهم أحد...»[١].

وهذا المعتقد الروحي لا أصل له ولم يقم عليه دليل نقلي، بل دلالات النصوص على خلافه، وكما في حديث البراء الطويل[٢] أن ملك الموت إذا

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٨١).

(٢) أخرجه **الطيالسي** في مسنده (١٠٢/١ برقم ٧٥٣)، وعبد **الرزاق** في المصنف (٥٨٠/٣ برقم ٦٧٣٧)، **وأحمد** في مسنده (٤١٣/٦ برقم ١٨٥٥٩) واللفظ له، **والآجري** في الشريعة (ص ٣٦٧)، **والفريابي** في فردوس الأخبار (٤٥٧/٥ برقم ٨٤٦٥)، **والحاكم** في المستدرك (٩٤/١ برقم ١٠٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٥٨/٤): «رواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في الصحيح» وأورد رواية أخرى عن أحمد وقال: «هذا الحديث حسن»، أما الألباني فقد قال عن رواية أبي داود في صحيح السنن (٦١٩/٢)، و(٩٠١/٣): «صحيح، هي رواية مختصرة».

أخرجه **مسلم** في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨٣/٤ برقم ٢٧١٢).

قبض الروح لم تدعها الملائكة في يده طرفة عين بل تأخذها وتعاملها بما تستحق من التنعيم أو التعذيب، ثم هي في عالم آخر له أحكامه، وتكون مشغولة بما هي فيه عن طعام أهل الدنيا وشرابهم، ومشغولة عن مناجاتهم وكلامهم.

[٧] الموت المفاجئ أكثر إيلاماً للروح:

تفرق الروحية الحديثة بين الموت المعتاد والموت المفاجئ، من حيث طريقة الانسحاب من الجسد، وما يتبعه من ألم، ومن حيث الهول والصدمة.

فترى الروحية أن الألم في الموت المعتاد "يكون في عموم الجسم، إذ إن انفصال الجسم الأثيري عن الجسم الأرضي يكون في كل خلية بل في كل ذرة، وعلى هذا يكون الموت تدريجياً من الخلية إلى النسيج إلى العضو إلى المجموعة إلى الجسم بأكمله، فتبرد أولاً القدمان، ثم الساقان، ثم الفخذان... حتى يخرج من الجبهة في موضع بين العينين"[١].

ويُعد المرض الطويل قبل الموت بمثابة التهذيب للروح أي التمرين والاستعداد فلا تُؤخَذ على غرة في ذلك الانتقال، بل تكون قد مرت على أدوار التجربة، حيث إن النوم والإغفاء والغيبوبة المصاحبة للمرض تعمل على طرح الروح مؤقتاً وهو لا يختلف كثيراً عن الطرح الدائم الذي هو الموت[٢].

وأما في الموت المفاجئ فتكون عملية الانسحاب فجأة فيحدث للجسم الأثيري من جرّائها ألم أو شبه جروح وتسلخات، إضافة إلى أنه لا يصدِّق بالموت بل يشعر أنه حي؛ لأن كل شيء يظل أمامه كما هو، وعندئذ يؤخذ إلى

---

(١) العالم غير المنظور (٨٨ – ٨٩).

(٢) انظر: العالم غير المنظور (٨٩ – ٩٠).

مستشفى حيث يعالَج علاجاً روحياً، لوقت قصير لا تشعر به الروح، بل تجد نفسها حية في عالم بهيج إذا كانت روحاً طيبة[1].

هذا ما جاءت به الأرواح المحضَّرة، وهو ما تعتقده الروحية الحديثة، ولو قارنّا هذا المعتقد بما جاء في حديث البراء الطويل، لعُلِمَ أن هناك فارقاً بين قبض روح المؤمن والكافر، وأنها في حالة الأول تخرج بيسر وسهولة كالقطرة تسيل من فيّ السقاء، بينما في حالة الأبعد تفرَّق في الجسد وتُنتَزَع انتزاعاً تنقطع معه العروق.

ودعوى أن المرض الثقيل أو الطويل يخفف الألم لأن الروح قد تدربت على ما يشبه الموت حيث كانت تُطرَح الروح فيه، فهذا ما لا دليل عليه، ولا ينفعها التدريب إذا لم تكن مقبولة عند الله.

وأما موت الفجأة فهو راحة للمؤمن دون غيره، ولا يلحق الروحَ منه ألمٌ أو تسلخاتٌ توجب دخولها المستشفى الروحي المزعوم الذي تدعيه الأرواح.

[٨] البكاء على الميت يؤثر على الروح ويعيق تقدمها بخلاف السكون والترانيم، كما يمنع من الاتصال بها ومناجاتها:

ترى الروحية الحديثة أن الحزن على الميت جهل وغباء، وأن البكاء في لحظة الموت يؤخر ارتقاء الشخص فكأنه يموت عدة مرات لا مرة واحدة، ويعنون بالبكاء بكاء الأفكار والأقوال الجاهلية الفاسدة لا بكاء العين، فإن الميت يتأثر به ويستجيب له، وبذا يرتبط ويتعلق بالأرض ثانية، وهذا يعيق تقدمه أو ارتقاءه في العالم الأثيري، كما يعكر البكاء الجو الأثيري على سكان الأرض فلا يمكنهم الاتصال بروح الميت سواء أفي الأحلام أم في غيرها.

---

(١) العالم غير المنظور (٨٢ — ٨٣، ٨٨ — ٩١).

وتوصي الروحية بالسكون المطلق أو الترنيم الجميل بالآيات الدينية أو الموسيقى الهادئة[١].

ومعلوم من دين المسلمين أن دمع العين لا يؤثر، ولكن العبارات والأفعال الجاهلية تؤثر خاصة إذا أوصى الميت بها، أو لم يُعهَد عنه إنكارٌ لها، وقد تقدم الكلام على مسألة النياحة بوضوح تام في أول الرسالة.

لكن هذا البكاء لا يلزم منه تعلق الروح بالأرض، وهو لا يعيقها عن مقرها المُعَدِّ لها، وأما زعمهم أنه يحول دون تحضير الروح والاتصال بها فباطل؛ لأن قضية التحضير باطلة من أصلها.

[٩] تُناجى الأرواح بإحياء الذكريات، وتستجيب بالتفكير:

تقول الروحية الحديثة: "يمكن مناجاة الميت بإحياء ذكرياته النافعة الخالدة، إن التفكير هو الأداة، فكون الميت يستجيب لك في الحال وبسرعة الضوء حقيقة قد لا تشعر به، ولكنه يراك ويشعر بك"[٢].

وهذه دعوى بغير دليل.

[١٠] اللون الأخضر يخفف ألم الروح المعذب، وهو رمز السلام عند الأرواح:

تزعم الروحية أن النبي ﷺ «كان يضع أوراق النباتات الخضراء على القبور ليخفف عن أصحابها بعض ما يعانوه من عذاب، إن هذا العمل يفسره العلم الحديث الآن بعد مضي أربعة عشر قرناً، إن اللون الأخضر كما يقول

---

(١) انظر: العالم غير المنظور (٩٢ – ٩٤)، وأضواء على الروحية (ص ٨١).
(٢) العالم غير المنظور (٩٤ – ٩٥).

علم الروح الآن هو رمز السلام عند الأرواح... فاللون الأخضر يمكن إذاً اعتباره بلسماً يخفف بعض الألم الذي تلاقيه روح الميت»[١].

وهذا زعم غير صحيح في الجملة، فإن النبي ﷺ لم يكن من عادته وضع النباتات الخضراء للتخفيف عن أهل القبور، وإنما هي حادثة واحدة وضع فيها جريدتين على قبرين وقال: **(عسى أن يُخَفَّف عنهما ما لم ييبسا)**[٢]. وليس لأحد أن يفعلها بعد النبي ﷺ، وهل اطلعنا على أحوال مَن في القبور لنعرف مَن بحاجةٍ إلى الخضرة؟ وهل ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه؟

وأما كون اللون الأخضر رمزاً للسلام في عالم الروح فمثل هذا لا يُسلَّم له إلا بوحي، ثم إن الأرواح مشغولة عن الرموز، وإنما هذا من كذب الأرواح المحضَّرة - في زعمهم -.

[١١] الأرواح تعلم ساعة موت أهل الدنيا، فتستقبل محبيها:

تزعم الروحية الحديثة: «أن ساعة الموت تكون معروفة من قَبلُ لسكان عالم الروح، وعلى ذلك يتوجه محبو الشخص لاستقباله عند الانتقال، لتعريفه على منزله الجديد في عالم الروح»[٣].

وهذا شرك في الربوبية، فإن الأرواح لا علم لها بساعات الوفاة، وليس هذا من اختصاصها، وقد أوكل الله بها ملائكة تقبضها عند انتهاء الأجل، وليس من شأن الأرواح استقبال الوافدين إلى عالم الآخرة، ودلالتهم على منازلهم.

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٩٥).

(٢) الحديث تقدم في أول الرسالة.

(٣) أضواء على الروحية (ص ٨١).

«وفي الدوائر الروحية كثيراً ما يستقبل الروح المرشد للدائرة أرواح أعضائها عندما يموتون، ويذكرون لذلك شواهد من كلام الأرواح"[١].

ويبطل دعواهم في العلم بساعة المنتقلين إليهم أن الأرواح المؤمنة تستخبر روح القادم إليهم من المؤمنين عن أهل الأرض، فتسأل عن فلان وفلانة وربما كان هذا أو هذه قد فارق الحياة من زمن، لكن ذُهِب به إلى أمه الهاوية، والحديث قد تقدم في أول الرسالة.

وهذا يدل دون شك على زيف ما تدعيه الروحية الحديثة، وعلى كذب كتبهم المؤلفة في هذا الباب ومنها كتاب اسمه "رؤى على فراش الموت" ألفه السير وليم باريت، وبه قصص عديدة في هذا الموضوع[٢].

[١٢] الروح المتعلقة بجسدها تسحبه حيث شاءت:

تزعم الروحية الحديثة أن بعض الموتى يطير بنعشه، «ولعل أقرب الأمثلة لذلك الحاج مصطفى عطية شيخ الطريقة البيومية الذي توفي... وأخذ يطير، وعَبَر ترعة بدون حامليه، وتوجه نحو جامع معين ثم عاد لزيارة أصدقائه، وظل يذهب ويجيء لمدة أربع ساعات... والشيخ محمد زرزور طاف نعشه بكل مساجد السويس، ولما حاول ثلاثون جندياً وَقْف النعش طار بهم على الأرض، وارتفعت أقدامهم، واضطر بعضهم لملاحقة النعش بالسيارات»[٣].

هكذا زعموا، وإن صدَق الرواة في هذه الأحداث فلا تفسير لها إلا أنها من عمل الشياطين، فهي التي تسيِّرها وتطير بها من مكان إلى آخر.

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٢٢).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٨١).

(٣) أضواء على الروحية (ص ٨٤).

لكن الروحية الحديثة تفسر هذه الأحداث فيما تزعم تفسير العالم البصير، فهي تقول في تعليل هذه الظاهرة: «إن الروح يمكنها أن تستمد قوة اكتوبلازمية من أجسام المشيعين، تماماً كالروح عندما تحرك الأشياء في الجلسات الروحية، إن المشيعين هنا يعملون عمل الوسطاء دون أن يشعروا»[١].

وأما سرعة حركة النعش فيعللون ذلك بأن «سرعة الروح المطلقة تكون كبيرة جداً، فيمكنها الانتقال من مكان لمكان في غمضة عين، ولما كانت روح الميت في هذه الحالة مازالت متعلقة بعض الشيء بجسدها فإنها تسحبه معها إلى أي اتجاه تذهب إليه، وفي هذا كله إثبات لبقاء شخصية الإنسان بعد موته، فهاهو يذهب لتوديع أقربائه، ويستجيب لكلمات المشيعين...»[٢].

وهذه دعاوى لا أساس لها من الصحة، ولم يُسمَع بها إلا عند من فسدت عقيدته من أرباب التصوف والمفتونين بهم.

[١٣] قبض الروح يكون بعد استئذان الشخص:

معلوم أن الأنبياء يُستَأذنون قبل موتهم، ويُخيّرون بين الدنيا والآخرة كما جاءت به النصوص الصحيحة، وهذا من خصائصهم وليس لأحد غيرهم، لكن الروحية تعمم ذلك فتقول: «وإن كان الاستئذان موجوداً بشكل واضح، وعرفنا عنه في حالة الأنبياء، فالعقل يرى أن الاستئذان موجود بصورة ما في حالات الناس جميعاً سواء كان شعورياً أو لا شعورياً»[٣]، وفي قصص العائدين من الموت سوف يتبين لنا أن الشخص نفسه هو الذي يطلب الذهاب

(١) أضواء على الروحية (ص ٨٤).

(٢) المصدر نفسه (٨٤ — ٨٥).

(٣) لا شعورياً: يؤخذ رأية لكن دون أن يفهم. راجع: أنت تحيا بعد الموت (ص ٧٥).

إلى عالم الروح في لحظة معينة من حياته، وأحياناً يُسمَح له الدخول فيه، وأحياناً أخرى يُرفَض طلبه ويُؤَجَّل إلى وقت آخر(١).

ويسوقون لذلك الشواهد القصصية المتنوعة، وبطلان هذا المعتقد أوضح من الشمس في رابعة النهار، وكيف لا وقد قال الحق تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

[١٤] الروح يمكن أن تساعد لتخرج بيسر وسهولة:

تدعي الروحية عدة عوامل تعمل على تسهيل خروج الروح من الجسد الفيزيقي، وتستدل عليها بأقوال الوسطاء والأرواح، وقد تستدل بالنصوص الدينية فيما لا يصح أن يكون دليلاً على ما تذكر، وفي هذه القضية يمكن إجمال كلام الروحية واختصاره في النقاط الآتية(٢):

١- الهدوء:

تقول الوسيطة دلاديز ليوناد: "إن السكون بجوار المحتضر هو أول مبادئ المساعدة، فعلى الذي بجواره ألا يتكلم إلا همساً وعندما يطلب المحتضر ذلك".

٢- عدم التدخل في العملية:

يجب أن تُيَسَّر عملية الموت بخطواتها الطبيعية، وأن يُعطَى المحتضر الوقت الكافي ليموت على مهل.

٣- التدليك:

وهو أحد الأشياء التي تركز عليها بعض الوسيطات، ولما كان الجسم الروحي

---

(١) أضواء على الروحية (ص ٣٣).

(٢) انظر مختصراً: أنت تحيا بعد الموت (٣٦ — ٤٢).

عبارة عن مادة كهرومغناطيسية غير مرئية فتدليكها بمادة مشابهة قد يجذبها في اتجاه معين، واليد البشرية - خاصة للوسطاء - تحتوي على كمية كبيرة من هذه المادة، وبذلك يمكن أن تساعد على تحريك الجسم الروحي، ويحسن أن يكون التدليك من أسفل إلى أعلى، حتى ينفصل الجسم الأثيري عن الجثة.

٤- تزويده بالماء:

فهو ضروري للجسم النجمي الذي يريد الخروج، وهو دائماً في حالة عطش، وتزعم إحدى الوسيطات أن شرب الماء يقويه ويمكّنه من المغادرة، فالجسم الأثيري يستعمله عندما يريد تحرير نفسه.

٥- تشجيعه على الذهاب:

فيقولون له: أنت ذاهب إلى مكان جميل متحرراً من كل ألم وتعب، وإذا قيل له: اذهب لا تخف. هنا تحدث المساعدة، وأما إذا قيل له: ابق معنا. فإن هذا يعيق عملية الموت.

٦- الصلاة أو الدعاء له:

فالصلاة على الميت أو من أجله خاصة إذا كانت من جماعة يمكنها أن تساعده وهو في مرحلة التيه والسكرات، وكثير من الأرواح قد صرحت بفائدة الصلاة التي يقوم بها الشيخ أو القسيس أو الأصدقاء وهم على أهبة الدخول في عالم الروح.

والروحية تعرض تمرينات معينة لتسهيل عملية الموت، مستفيدة من كلام الأرواح، واليوجا الهندية، والصوفية الشرقية، وأتجاوزها للاختصار[١].

---

(١) انظر: أنت تحيا بعد الموت (٧٠ - ٧٤).

ولا أعلم فيما ذكرته الروحية الحديثة من الأسباب أو الأمور المعينة على خروج الروح شيئاً صحيحاً، اللهم إلا ما كان من أمر الدعاء، وهذا لا ينتفع به إلا المسلم.

ولا أعلم أيضاً فيما ينفع ويسهِّل خروج الروح مثل الإيمان الصادق والعمل الصالح، فصاحبه هو الذي تخرج روحه كالقطرة تسيل من فيء السقاء في يسر وسهولة، وأما الثاني فتفَرَّق في جسده وتُنتَزَع منه انتزاعاً تتقطع معه العروق في شدة وكرب.

[١٥] غيبوبة ما بعد الموت درجات:

تزعم الروحية أن احتضار الميت عبارة عن غيبوبة إثر مخدر سحري أعطي للشخص على يد أطباء من عالم الروح، حتى يتم قطع الحبل الفضي الذي يربط بين الجسمين الروحي والفيزيقي، فلا يشعر معه بالألم.

وتختلف الغيبوبة من شخص لآخر، فقد تستمر فيشاهد الروح جنازته، وقد تستمر فيُرَى في الأحلام مريضاً لأنه مازال عند فكرته الأرضية باعتقاد مرضه.

وترى الروحية أن الروح يجب ألا يفيق إلا بعد أن يكون مستعداً للحياة في العالم الآخر، وقد تكون الغيبوبة بإرادة الشخص بناء على عقيدة خاطئة قالت له وهو في الأرض: إنه سينام حتى يوم القيامة.

وعلى فلسفة الغيبوبة هذه فسر الروحيون الشرقيون حديث إقعاد الميت بأنه ليس للجثة، ولكن الإقعاد معناه أن الجسم النجمي - يعني الروح - يؤخذ إلى مستشفى في العالم النجمي لفترة غيبوبة ما، يفيق بعدها، وهذا هو معنى يقعدانه[١].

---

(١) انظر بتصرف: أنت تحيا بعد الموت (٤٩ - ٥٤)، وراجع الحياة في عالم الروح (ص ٤٩).

هذا ما تقوله الروحية، وهو من أباطيلها التي جاءت بها الأرواح، ولا يصح منها شيء.

[١٦] الميت يعلن عن موته أثناء الموت أو بعده:

وذلك بعد أن يصبح حراً معافى، فيحاول أن يخبر أهله أو صحبه عن طريق الأحلام أو عن طريق الجلاء البصري لمن كان منهم من أهله، ويذكرون لذلك الأمثال الكثيرة[١].

أما إخبارهم عن طريق المنام فقد يحصل دون جزم بموافقته للواقع، وأما أن يُرَى بالجلاء البصري فمِنْ كَذِبِ الروحية.

[١٧] للروح أجساد متعددة تخلعها بالتتالي حسب رقيها وتقدمها:

وهذا يعني تعدد الموت وتكرار وقوعه، فالروحية تزعم أن للروح سلسلة من الأجساد تتسمى بأسماء مختلفة، كالجسد الأثيري والنجمي مثلاً، وهي في الحقيقة مظاهر وتواجدات لروح واحدة، وهي تطرح هذه الأجساد واحداً تلو الآخر حسب تطورها.

يقول الروح المرشد سيلفر بيرش: «إن لك جسداً أثيرياً يوجد له نظير هو الجسد الفيزيقي... لا يحتوي على عضلات أو عصارات معدية، أو نظام سمعي، إن الجسد الأثيري هو الغطاء الذي تعمل به الروح، وتظهر وتتجلى من خلال الجسد الفيزيقي.

إن لك أجساداً كثيرة، وبحسب تطورك الروحي فإنك تطرح جانباً الأجساد المختلفة واحداً تلو الآخر.

---

(١) انظر: أنت تحيا بعد الموت (٥٦ — ٦٣).

إن طرح الجسد الأثيري في عالم الروح يعتبر موتاً آخر، وهذا يحدث بعد أن يؤدي دوره، تماماً مثل الجسد الفيزيقي.

إن الغاية الأساسية للحياة نفسها هي التقدم والتطور والنمو والكسب في الله، وفي أثناء تطورك فإنك تطرح الجسد الذي قام بتأدية الغرض منه، وتظهر بالجسد الذي يناسب مرحلة التقدم التي وصلت إليها.

إن لك جسداً فيزيقياً يتجدد لك سبع سنوات[١]، ولكنك كروح لا يمكن أبداً أن تزول أو تختفي»[٢].

إذاً فالإنسان لا يموت من الناحية الروحية، بل يموت عن مظهر معين ليتجلى في تكوين أرقى، وعليه فموت الإنسان عن معنى أو مظهر معين ليس نهاية له، بل ولادة في طور آخر من وجوده.

كان هذا الكلام للروح سيلفر الذي أضاف: إن موت الإنسان مرات عديدة شيء عظيم يمر به الإنسان؛ لأن معناه الارتقاء والتطور في الإنسان[٣].

والزعم بالأجساد المتعددة لروح واحدة تخلعها واحداً تلو الآخر حسب تطورها وتقدمها، قول باطل لا أصل له في الدين، ولا عبرة فيه بكلام الأرواح المجهولة، ولعل الروحية أرادت منه التسلل إلى بث عقيدة وحدة الوجود بأسلوب شيطاني ماكر خبيث كما سيمر - إن شاء الله - .

هذه أبرز آراء وعقائد الروحية في الموت وما يتصل به، وهي كما مر باطلة في أكثرها.

---

(١) لعلها سبع مرات، فتكون (سبع سنوات) خطأ مطبعياً.

(٢) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٤٦ - ٤٧).

(٣) انظر: الحياة في عالم الروح (ص ٤٩).

المبحث الثامن
عالم الروح (البرزخ)

الكلام عن العالم الروحي أو البرزخي كما تسميه الروحية يتخذ عدة مناحٍ، وللوقوف على صورة متكاملة شاملة لجوانبه المتعددة سيكون الحديث عنه ضمن العناصر الآتية:

أولاً: إطلاقاته وتعريفه.

ثانياً: موقعه.

ثالثاً: مراتبه ومستوياته.

رابعاً: مقر الأرواح وترقّيها.

خامساً: صفة عالم الروح وطبيعة الحياة فيه.

سادساً: الثواب والعقاب في عالم الروح.

وإلى شيء من البيان والإيضاح.

أولاً: إطلاقات عالم الروح وتعريفه:

❑ إطلاقاته:

تناولت الروحية الحديثة الحديث عن عالم الروح في مصنفاتها تحت مسميات متعددة منها: عالم البرزخ، وعالم الانتقال، وعالم النفوس[1]،

---

(١) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢١).

وعالم المثال، والعالم الثاني، والعالم الأثيري[1]، وقد يسميه بعضهم بـ: العالم الآخر.

فهذه التسميات تطلق على مسمًّى واحدٍ عند الروحية، إلا إني لا أوافقهم، ومَن وافقهم مِن غيرهم على تسميته بعالم البرزخ أو جعله مرادفاً له على نحو ما يعتقده المسلمون فيه، وسيأتي تعليل ذلك - إن شاء الله تعالى - .

❑ تعريفه:

البرزخ عندهم هو عالم الروح الذي تلجه الأرواح بمجرد انفصالها عن الجسد، وقد ذكر علماء الروحية أن الروح بعد مغادرتها الجسد ترى نفسها في ما اصطلحوا على تسميته بالجزيرة الزرقاء، وهي كما تقول الأرواح: عبارة عن عالم كعالمنا تماماً، فيه أبنية فخمة، وقصور عالية، وحدائق غناء، ورياض فيحاء، ويمتاز بلونه الرمادي الضارب إلى الزرقة[2].

والجزيرة الزرقاء كما يقول الروحي رابح لطفي جمعة: «هي ما عناه القرآن بالبرزخ، وفي هذا البرزخ تُعذَّب الروح وتُثَاب، وبالتالي تبدأ في الترقي... إلى أن تغادر الجزيرة الزرقاء إلى عالم آخر أكثر اتساعاً...»[3].

فأنت ترى أنه جعل البرزخ هنا خاصاً بالجزيرة الزرقاء التي تغادرها الروح بعد فترة إلى غيرها، وعليه فلا يصح أن يقال إن البرزخ في مفهوم الروحية الحديثة هو البرزخ في مفهوم المسلمين، فأولئك جعلوه اسماً لمكان تمضي فيه

(١) انظر: الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٣ هامش ٣).
(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦) (٢١ — ٢٢) لسنة ١٩٤٨م.
(٣) المصدر نفسه، عدد (٨) (ص ٢٢) لسنة ١٩٤٨م.

الروح فترة ثم تغادره إلى غيره، بينما عند المسلمين هو حاجز بين دار الدنيا ودار الآخرة.

وقد تأكد لي هذا حين وقفتُ على كلام للروحي علي عبدالجليل يقول فيه: «عندما يموت الإنسان يدخل إلى البرزخ أي الطبقة الأولى من العالم الأثيري»[١].

وهذا يعني أن عالم الروح عندهم مراتب وطبقات، وهذا هو ما تقول به الروحية الحديثة كما سيمر - إن شاء الله تعالى - .

وهناك تعريف آخر للمرشد الروحي سيلفر بيرش، يقول فيه: «عالم الروح: هو الجانب الغير مرئي والغير مسموع من العالم المادي الذي تعيش فيه بشرية الأرض»[٢].

وهذا مبني على فلسفتهم في أن العوالم المتعددة تشغل مكاناً واحداً، وتتمايز فيما بينها بالذبذبة أو درجة الاهتزاز.

ثانياً: موقع عالم الروح.

تقدم أن الروحية ترى أن العوالم متداخلة، وأنها تشغل الحيز نفسه من هذا الوجود، وأن الاختلاف بين العوالم يرجع إلى الاختلاف في درجة الاهتزاز، وعليه فليس هناك حدود مكانية أو جغرافية تفصل بين العوالم بل كلها لا تبرح المكان نفسه.

وتزعم الروحية الحديثة أن مكان عالم الروح كان مجهولاً، لكن العلم الروحي الحديث تمكن من اكتشافه وتحديده، يقول الروحي رؤوف عبيد: «إن العلم

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٠٠).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٩).

الروحي الحديث هو الذي تكفل وحده بتحديد موقع عالم الروح، هذا العالم الذي كان يجهل الإنسان موضعه، وكان البعض يظن أنه فوق بعض الكواكب؛ ولذا أطلقوا على الحياة الأخرى وصف "الحياة الكوكبية Astral Life وقد بقي هذا الوصف مستخدماً لغاية الآن، ولكنه فَقَدَ معناه القديم وأصبح يشير إلى معنى آخر حديث هو "الحياة الأثيرية" التي لا يربطها بالمعنى القديم سوى رباط قدرة الروح على التنقل بين جنبات الأثير، ولو عبر المساحات الشاسعة التي قد تتخطى حدود بعض الكواكب - كما نعرفها - بقدرة الفكر وحده»[١].

وترى الروحية «أن هناك تداخلاً بين المستوى المادي والروحي للوجود في موقع واحد مشترك، هو أشبه ما يكون بتداخل الجسدين المادي والروحي للإنسان بعد أن تبين أنهما يشغلان نفس الحيز من الفراغ، ولكن تفاوت رتبَتي اهتزازهما تفاوتاً شاسعاً جعل من أحدهما كائناً محسوساً منظوراً، ومن ثانيهما كائناً غير محسوس ولا منظور، وإن كان هو بذاته مصدر الحس والحركة»[٢].

وبناء على ذلك فقد «حدد العلماء والفلاسفة المهتمين بالبحوث النفسية مكان عالم الروح: بأنه رتبة من رتب الاهتزاز الكوني تحيط بنا من كل جانب دون أن نشعر بها؛ لأن للمدركات الحسية رتبة معينة في المستوى الأرضي لا تتعداها، وللمدركات الروحية رتبة أخرى لا تتعداها، فليس إذاً لعالم الروح مكان محدد بل إن مكانه اهتزازي»[٣].

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣).

(٢) المرجع نفسه (٢/٨ – ٩).

(٣) التنويم المغناطيسي، مصطفى غالب (٨٢ – ٨٣)، وانظر المرجع الآنف (٢/١٠).

وبذا يتبين أنه ليس لعالم الروح موقعٌ جغرافيٌّ معينٌ، بل موقعه موقعٌ اهتزازيٌّ فحسب[١].

ومعنى أنه اهتزازي: أي أنه يتردد بسرعة تتجاوز سرعة الضوء؛ ولذا فعالم الروح لا يُرَى ولا يُسمَع ولا يُلمَس مع وجوده الحقيقي[٢].

وبناءً على هذه النظرية الروحية الحديثة يمكن القول إن العالم المادي الذي نعيش فيه هو في حقيقة الأمر عالم روحي بالنسبة للأرواح؛ لأن الأرواح تشغل نفس الحيز الذي نشغله، وتنتقل فيه دون أن تصطدم بالحواجز المادية الكثيرة.

ومعناه من جهة مقابلة أننا نحن نعيش أيضاً في عالم الروح لكننا لا نشعر به لاختلافنا عنه في الذبذبة.

وهذه النظرية باطلة تبطلها النصوص الشرعية التي تكلمتْ عن مستقر الأرواح وبينت أن بعضها في أعلى الجنة، وأن بعضها الآن في حواصل طيرٍ خُضْرٍ تسرح في الجنة، وأن بعضها محبوس على باب الجنة، وأن بعضها الآخر في النار، وهذه فواصل جغرافية متباينة الأبعاد، فهل يصح أن يقال إن أرواح الأنبياء وأعداءهم تشغل نفس الحيز الذي نعيش فيه؟

إن معنى هذا إلغاء عقيدة البرزخ التي بينت تباين مقر الأرواح بعد الموت.

كما أن رحلة الإسراء والمعراج تشهد بأن الأرواح تشغل أماكن جغرافية متباينة حسيّاً، ألم يرَ النبي ﷺ بعض الأنبياء في سماء الدنيا، ثم صعد فرأى بعضهم في الثانية، ثم صعد فرأى بعضهم في الثالثة، وهكذا ظل في صعود

---

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (١/٢).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٢/١٧).

حسي بروحه وجسده بعيداً عن هذا العالم الذي نعيش فيه؟ ولو لم يكن الأمر كذلك لم يكن هناك إعجاز، ولكن الإعجاز كان في قطع المسافات الجغرافية المتباعدة في إسرائه وفي معراجه، ذهاباً وإياباً، وهذا ما كذَّبه لأجله المشركون.

ومما يبطل هذه النظرية الروحية حديث البراء العظيم في قصة صعود الملائكة بالروح إلى السماء، ثم عودتها إلى القبر مرة أخرى.

ولو ذهبتُ أنقّب عن النصوص المبطلة لهذه النظرية التي تجمع بين عالم الروح وعالم المادة في حيز واحد لوجدت الكثير والكثير، ولعل في ما ذكرتُ غنية عن التطويل.

ثالثاً: مراتب ومستويات عالم الروح:

وإن كان عالم الروح في نظر الروحية يشغل الحيز الذي نعيش فيه، إلا أنه عندهم سبعة مستويات رئيسة، وكل مستوى يضم الكثير من المستويات الصغرى.

جاء في كتاب "الحياة في عوالم الأرواح" أن للأرواح عوالم سبعة أثيرية تسمى سبع سموات أو دنيوات، وهي متخارقة ومتمركزة مع الأرض[1].

وتعد الروحية هذا العالم الخفي غير المنظور بمراتبه السبع العالم الأكبر الذي تتحد كراته السبع مع الكرة الأرضية الثامنة في المركز، وتمتد هذه الكرات الأثيرية في الفضاء إلى أبعاد شاسعة، وليس هناك مسافة بين السطوح بالمعنى الذي نفهمه، وإنما هي أشبه شيء بالمسافة الموسيقية؛ يعني درجة الاهتزاز.

---

(١) انظر: الحياة في عوالم الأرواح (ص ٢٠).

وهذه العوالم مسكونة بالأرواح التي لا تدركها الحواس[١].

وتُفلْسِف الروحية انتقال الأرواح إلى العالم الروحي وتَعُدُّ مستوياته هي السموات المذكورة في القرآن فتقول: «والإنسان عند انتقاله إلى العالم الآخر يواجه سبع سموات، أي سبعة مستويات اهتزازية هي مجال رحلته في العالم العلوي، وليس المقصود بهذا العدد أن أي مستوى من هذه السموات واقع من حيث المكان فوق المستوى الأدنى، ولكن المقصود هو حالة المنطقة من حيث الذبذبة والاهتزاز، فقد تكون المستويات جميعاً موجودة في مكان واحد، ولكن كلاً منها متميز بذبذبة معينة، فتتداخل الموجات الاهتزازية دون أن تختلط أي منها بالأخرى»[٢].

وتحاول الروحية الشرقية إضفاء طابع التأييد والشرعية على صحة دعواها، فتقول: «ويعتقد الصوفيون والفلاسفة وعلماء الروح أن عدد المستويات الأثيرية سبعة، ويسميها الدين سموات ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢]»[٣].

وهذه المستويات السبعة تبتلع مستويات ومراتب دونها، يقول الروحي علي عبدالجليل: «يجب أن تتذكر أن المستوى الواحد يتكون من مستويات أصغر منه ربما سبعة أيضاً وهكذا، وعلى هذا يكون عدد المستويات الأثيرية كبيراً جداً، وفي كل مستوى توجد الأرواح ذات الدرجة الواحدة من الرقي»[٤].

---

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٥) ص (٢) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) بين عالمين (ص ٧٧).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١١٣).

(٤) المصدر نفسه.

وهذه المستويات تتخذ الشكل الهرمي، بمعنى أنه في حال الرقي والارتفاع إلى أعلى المستويات يقل عدد الأرواح، يقول الروحي المرشد هوايت ربي: «إنه توجد سبع مستويات أثيرية مختلفة الاهتزازات، وإنه كلما تسامت لأعلى قلت أقسامها، وإن لكل مستوى أقساماً محددة، فالمستوى الخامس مثلاً يحتوي على أربعة أقسام بالتحديد، والسادس على ثلاثة، والسابع على مركز الأشراف الوحيد»[١].

هذا ما تدعيه الروحية، وخلاصته التي يريدون قولها والإفصاح عنها أن المستويات السبعة والسموات السبع المذكورة في القرآن شيء واحد، وعليه فالسموات هي مقر الأرواح.

وهذا باطل فإن الأصل في مقر الأرواح الجنة والنار، وقد تقدم في النقطة السابقة إبطال مزاعمهم في مكان عالم الروح، والكلام واحد في الموضعين، إذ إن إبطال أحدهما إبطال للآخر.

ولا يفوت التنبيه إلى أن الروحية عندما قالت بتعدد مراتب عالم الروح ومستوياتها لم تنسَ أن تحدد المسافات بين هذه المراتب، فادعت أن بين كل مرتبة وأخرى مسافة معينة قدَّرتها بالأميال كما مر فيما سبق.

ومادام أن المسافة بين مستوى وآخر أصبحت معلومة، فإن هذا سيتبعه إطلاق مسميات عليها، ووضع اختصاصات لها، فتصبح متمايزة متباينة في الأسماء والوظائف، وهذا ما حصل بالفعل، إذ وفدت الأرواح من عالمها إلى عالم الأرض لتدلي بهذه الحقائق كما تزعم الروحية الحديثة، فمما جاءت به

---

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٦١).

روح عالم النفس فردريك مايرز زعمها أن هذه المستويات هي:

١- مستوى المادة.

٢- مستوى الحالة الانتقالية.

٣- مستوى الوهم أو الخداع.

٤- مستوى اللون.

٥- مستوى الشعلة.

٦- مستوى الضوء.

٧- حالة انعدام الوقت.

وهذه المستويات هي المراحل السبع التي تمر بها الروح في طريقها إلى الخلود[1]، وسيأتي تفصيل الكلام عنها مفصلاً - إن شاء الله تعالى - ضمن الكلام عن مقر الأرواح.

وهناك تقسيم آخر للمستويات السبعة باعتبار المعنى المكاني، وهذا أيضاً قد جاء ت به الأرواح، وهي:

١- مستوى الجحيم أو الحياة البائسة.

٢- مستوى الرغبات.

٣- مستوى السمرلاند.

٤- مستوى العقل.

٥- مستوى التجرد.

٦- مستوى تقابل الجنسين.

---

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٥٣)، والحياة في عوالم الأرواح (ص ٢١).

٧ - مستوى الاتحاد فيما بينهما، وفيه تختفي الخصائص المتميزة لكل من الجنسين.

وتقول بعض الأرواح أيضاً: إنه بعد هذه المستويات توجد السموات العليا غير المحدودة التي هي ذروة المجد والنعيم[١].

هذا ما تدعيه الروحية الحديثة في المستويات المكانية، وقد كان المستوى الثالث وهو مستوى السمرلاند أو الأرض السعيدة محط حديث الروحيين، حيث يُعَدُّ مقر الأرواح الراقية كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

رابعاً: مقر الأرواح وترقيها بعد الموت:

❑ السموات السبع هي مقر الأرواح:

لم يعد خافياً بعدما تقدم أن السموات والوجود الذي نعيش فيه هو مقر الأرواح عند الروحية الحديثة، ولكن للروحية فلسفات لا بد من الوقوف عليها لننظر كيف تفكر؟ وكيف تستدل؟ وهل هناك فرق بين مقر صالح وطالح أم لا؟

ابتداءً حاول الروحيون المنتسبون للإسلام التدليل على صحة مذهب الروحية في أن السموات المذكورة في القرآن هي مقر الأرواح، فلووا لها أعناق النصوص وطوّعوها لمذهبهم، يقول الروحي مصطفى الكيك: «إذا كان مجال حياة الإنسان عالَمي المادة والروح، وأنه باقٍ على الأرض حتى يستوفي أجله فيها فينتقل بالموت إلى العالم الآخر، كان بديهياً أن السماء هي عالمه الجديد ومقر حياته الثانية»[٢].

---

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٥٥).

(٢) بين عالمين (ص ٧٩).

ومن الشواهد التي يسوقونها للتدليل على أن السموات هي مقر الحياة الثانية[١] قول الحق تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢].

يقولون: فهذه الأنفس المتوفاة إنما تنطلق من عالم المادة إلى السماء عالم الروح، فتبقى بها التي انفصلت بالموت، وتعود التي انفصلت بالنوم، هكذا زعموا، وأنت ترى أنه ليس في الآية أية دلالة على هذا الزعم لا من قريب ولا من بعيد.

ويستدلون بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

يقولون: معنى ذلك أن هذه الأنفس ستنتقل بالموت من أجسادها الأرضية إلى العالم الآخر، قالوا: والملائكة في انتظارها وهي تقيم في السماء وهذا دليل على أن انتقال الأنفس يكون من العالم الأرضي إلى السماء، ويشبه هذا استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٦ - ١٨].

قالوا: فالإنسان بنص هذه الآية يلازمه مَلَكان، والملائكة تقيم في السماء، وهذا دليل جديد على تداخل عالَمي المادة والروح، وعلى أن الاختلاف بينهما اختلاف في مستوى الاهتزاز فقط.

---

(١) بين عالمين (٧٩ - ٨٢).

وهذه مزاعم باطلة فإن مقر الأرواح معلوم، وقد تقدم بسط الكلام فيه في أول الرسالة، وفي مواضع متفرقة من هذا الفصل، وكلها تشهد بأن السموات السبع التي ستنشقُّ وتُبَدَّل وتُطوى في يوم ما ليست هي مقر الأرواح.

وكون السماء مكتظة بالملائكة وبعضها له صلة بالإنسان فلا يلزم منه أن تكون السماء مقراً لروحه، فإن الملائكة في السماء وفوق السماء وتحت العرش وفي الجنة وفي النار، وهذه أمكنة تعمرها الملائكة، وترافق الروحَ الملائكةُ الموكلة بها، فتُفتَح لها السموات أو لا تُفْتَح حسب إيمان العبد وعمله، ثم تعود إلى الأرض ثم إلى مقرها من الجنة أو النار.

وهذا المعتقد الروحي خطير، إذ إن معناه في النهاية إنكار حقيقة البرزخ التي جاءت بها نصوص الوحي، بل إنكار الجنة والنار، وتكذيب الدين.

وأقرب مثال وأوضحه مما يحضرني الآن حياة الشهداء، فقد دلت النصوص على أنهم في الجنة وفي حواصل طير خُضْر يتنقلون فيها من مكان إلى مكان، فهل يُعقل أن تكون الجنة هي هذه السموات؟

وهل يعقل أن يكون شهداء بدر وأحد بين أيدينا الآن لا يفصلهم عنا أمتار، ولا يحجبهم سوى الذبذبة والاهتزاز؟

هذا ما لا يقبله شرع ولا عقل، ولكنه من الأباطيل التي جاءت بها الأرواح المحضَّرة - بحسب زعمهم - فصدقها المخدوعون، وأيدها الجهلاء.

☐ مقر أرواح الأخيار ومقر أرواح الأشرار:

من الروحيين من يمايز بين الفريقين فيجعل لكلٍّ مقرّاً، يقول الروحي طنطاوي جوهري: «إن الناس بعد الموت تجتمع أرواح الأخيار منهم في عالم

واحد، وأرواح الأشرار في عالم آخر، وكما أن الشموس تزداد إشراقاً بازدياد حجمها، هكذا الأرواح الفاضلة تلتئم التئام ذرات الشمس، وتتحد وتزداد سعادة بازدياد الواصلين إليها من عالمنا.

وهكذا يزداد المجرمون عذاباً بوصول الفُجَّار إليهم..." [١].

ويقول الروحي علي عبدالجليل بعد أن وقف على قول الحق تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [الأعراف: ٤٠].

يقول: «المستوى الأثيري الأول مملوء بمثل هذه الأرواح الثقيلة أو الحيوانية، إنها تعيش فيه كما لو كانت على الأرض تماماً حيث يوجد التعب والمرض والغضب... إن الروح الشريرة تسكن المستويات السفلية حيث الشياطين.

والروح الخيرة تسكن المستويات العالية حيث الملائكة... والروح التي تعيش في مستوى علوي تكون بعيدة عن الأرض وجذبها، وبذا يكون لها فرصة كبيرة للراحة والتقدم، ولا تنزل لمستوى أقل إلا لغرض نبيل أو لخدمة سريعة هامة!.

إن مثل هذا المستوى تسكنه الأرواح العظمى كالأنبياء والشهداء والأطفال» [٢].

على أن من الروحيين من لا يفرق بين تقي وشقي، وبين صالح وطالح، ويجعلون المقر الأفضل لمن كان له عمل خير ولو كان كافراً ملحداً فهو مقدم على المؤمن العابد المصلي، يقول الروحي النصراني نصيف إسحاق: «إن دخول هذا العالَم غير المنظور لا يفرق بين جنس وآخر، ولا يميز أتباع دين عن

---

(١) الأرواح (٣٠٠ – ٣٠١).

(٢) العالم غير المنظور (ص ١٦).

دين، ولا يتطلب إيماناً بعقيدة أو تعليم، فالمسلم كالمسيحي، والهندي كالصيني، والعالِم كالجاهل، والكافر كالمؤمن، والغني كالفقير، والمَلِك كالحقير، الكل سواء من جهة خلع الجسد الحيواني والوقوف في الجانب الآخر بالجسد الروحاني عندما يحين الوقت لاجتياز ذلك التغير المسمى بالموت، والكل يتلاقون في الأبدية حيث المساواة!!.

فالموت عملية بيولوجية محضة، ولا تفرّق الواحد عن الآخر إلا تقواه وما كسبت يداه في الحياة الدنيا، فالأعمال هي كل شيء، فالكافر الذي يقدم الطعام للفقير أفضل ألف مرة من مؤمن يقدم الصلاة تلو الصلاة، والملحد الذي يعول الأرمل واليتيم خير من متدين يتردد على المعابد وأماكن الصلاة»[١].

وترى أنه ذكر في كلامه أن الناس يتلاقون في الأبدية حيث المساواة، والمساواة أصل أصيل عند الروحية الحديثة، وتمتد عند بعضهم إلى مقر الأرواح حتى قال قائلهم: «يوجد بين سكان العالم الآخر أناس من جميع الشعوب والألوان والأجناس، وإنه بالرغم من تباين أجناسهم وعناصرهم فهم يطبقون جميعاً مبدأ التآخي والمساواة ويعيشون في سلام ووئام»[٢]، بل وفي هناء وسعادة على الرغم أن بعضهم كافر[٣].

وهذا من الجمع الباطل بين الأضداد والمتناقضات، وقد قال الحق تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٢٨).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٨م.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٨٤٨/٢).

وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١]. وقال سبحانه: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القلم: ٣٥].

❑ ترقّي الأرواح في المستويات السبعة:

تقدم أن الإنسان عند انتقاله إلى عالم الروح - فيما تزعمه الروحية - يواجه سبعة مستويات أو مراتب أثيرية متباينة الاهتزاز عدوها السموات السبع الطباق، كما تقدمت الإشارة الإجمالية إلى أن الروح وهي في طريقها إلى الخلود تمر بعدة مراحل انتقالية من مستوى إلى آخر حتى تبلغ السابع، كما تقدمت الإشارة إلى تقسيم المستويات السبعة بالاعتبار المكاني، وأن المستوى الثالث وهو السمرلاند شغل حيزاً كبيراً من كلام الروحيين، والآن إلى شيء من التفصيل.

تزعم الروحية أن مراحل انتقال الروح بعد الموت وتطورها يتم خلال سبع مراحل، فتنتقل من مستوى إلى آخر ويصحب هذا الانتقال تغيرات في تركيب الروح، وفي خواصها وفي ذات صاحبها[1].

وهذه الخطوات الانتقالية جاءت بها روح أحد علماء النفس واسمه فردريك مايرز، وأصبحت معتقداً مكيناً عند الروحيين.

ولنترك الحديث للروح المزعومة حيث ستتكلم عن تلكم المستويات بالترتيب وتذكر شيئاً من أحوالها، وبعض صفاتها، تقول الروح في ذلك[2]:

---

(١) انظر: الحياة في عوالم الأرواح (٢١ - ٢٢)، ومطول الإنسان روح لا جسد (٥٣/٢).

(٢) انظر: الإنسان روح لا جسد (٥٣/٢ - ٥٥).

[١] مستوى المادة: يتكون من مجموع التجارب التي تمّت للنفس في شكل فيزيقي، أي في الشكل المادي الذي يعرفه الإنسان، وهذه التجارب الفيزيقية ليست محصورة في الحياة على الأرض؛ لأن هناك تجارب من هذا النوع تتم في مناطق كوكبية متعددة، فأحياناً يهتز الجسد فيها أسرع أو أبطأ من جسد الإنسان في أي مكان كوكبي آخر، ولكن تعبير "فيزيقي" يعبر عن خصائص هذا المستوى وطبيعته.

[٢] مستوى الحالة الانتقالية: عبارة عن حياة برزخية تفصل بين كل مستوى وآخر من مستويات الوجود السبعة.

[٣] مستوى الخداع أو الوهم: وهذا تشير إليه فترة الأحلام المرتبطة بالحياة على مستوى المادة.

[٤] مستوى اللون: وهو المستوى الذي لا يكون الوجود فيه محكوماً بالحواس، بل بالعقل رأساً، ومع ذلك يظل الوجود محتفظاً بشكله وبمادته، بعدئذ تصبح المادة أرق كثيراً وأكثر من ذي قبل، حتى ليصح وصفها بأنها عبارة عن "هواء أو بخار المادة"، ومستوى اللون هذا يقع ضمن نطاق الإقليم الأرضي أو الأقاليم التي تقابله على الكواكب الأخرى، حيث قد تكون الروح قد أمضت تجارب سابقة لها في الوجود الفيزيقي.

[٥] مستوى الشعلة الخاصة: وفيه تصبح الروح متنبهة إلى حقيقة الدور المشرق الذي تقوم به في تناسق الأبدية، وشاعرة بكل الحياة الشعورية التي تحياها الأرواح التي تغذيها المشاعر نفسها.

[٦] مستوى الضوء الخالص: وهو المستوى الذي فيه تحصل الروح على الإدراك الواعي لكل وجود سابق لها بين مجموعتها الروحية الخاصة، إلى أن

تحصل فيما بعد على الإحساس بكل مشاعر الحياة داخل "كيان العالم الأرضي أو روحه".

[٧] مستوى انعدام الوقت: وهو المستوى الأخير الذي تندمج فيه الروح بكل عناصرها المتعددة وتمتزج بالعقل الأعظم، أو بالتخيل الإلهي حيث الإدراك العام الذي يطوي الأكوان المتعددة الواحد بعد الآخر ومراتب الوجود المختلفة والماضي والحاضر والمستقبل وكل ما كان وما سيكون، هناك كل شيء خالد، وكل وعي كامل، هناك الحقيقة الكاملة.

هذا تلخيص سريع لتقسيم مستويات الوجود من ناحية تطور الحياة الداخلية للروح، بصرف النظر عن اتصالها بالجسد المادي أو انفصالها عنه، كما بعث به من هناك عالم النفس فردريك مايرز، وهو لا يمثل التمييز بين أمكنة معينة، بل يحاول التمييز بين مراحل معينة للروح وهي في طريقها إلى الأبدية متنقلة من مستوى إلى آخر من مستويات الوجود.

أما كيف تترقى الروح وعلى أي أساس يكون ذلك؟

فتَقَدَّم أن الروحية تزعم أن الروح تنتقل بعد الموت إلى ما اصطلحوا على تسميته بـ"الجزيرة الزرقاء"، وفيها تُعَذَّب وتُثَاب وبالتالي تبدأ في الترقي حتى تغادر الجزيرة الزرقاء إلى عالم آخر أكثر اتساعاً[١].

ويكون هذا الارتقاء «نتيجة لما اكتسب الإنسان في حياته الدنيا من صالحات، وما اقترفه من ذنوب وآثام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نتيجة للأعمال الصالحات التي تقوم بها الروح في العالم الآخر»[٢].

---

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٢ – ٢٣) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٢ – ٢٣) لسنة ١٩٤٨م.

وكلامهم الأخير عن عمل الروح بعد الموت باطل ؛ إذ لا ينفع الإنسان بعد موته إلا ما قدمت يداه في دنياه ، وسيأتي مزيد كلام عن العمل في عالم الروح فيما يُسْتَقْبَل - إن شاء الله تعالى - .

وأنت تلحظ في نهاية مراحل الروح (في المستوى السابع) أنها تندمج بالعقل الأعظم ، وهذا يُفْهَم منه ما يُفْهَم من عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود ، حيث تختلط الروح وتمتزج في النهاية بالخالق العظيم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وهذا الاعتقاد يكفي لهدم عقيدة الروحية هذه بل المذهب الروحي بكامله ؛ لأنه يقوم في بعض تصوراته وعقائده على الكفر الصراح ، ولعله يأتي مزيد كلام عن هذه العقيدة الوثنية ذات الجذور الهندية - إن شاء الله تعالى - .

❑ السمرلاند :

أو الأرض السعيدة أحد الأمكنة الروحية ، وهو المستوى الثالث من مستويات عالم الروح الذي يتكلم عنه الروحيون كثيراً ، والذي تذهب إليه الأرواح الراقية من سكان الكوكب الأرضي ، ويتكون من اجتماع حالة معينة للروح بمكان معين تشعر بوجودها فيه كما يروي ذلك سكان هذا المستوى أنفسهم ، وكما اقتنع به فريق من أحسن العلماء والباحثين.

وقد اصطلح الباحثون على أن هذا المستوى يمثل أرض المهجر المحتوم للأرواح الطيبة من سكان الكرة الأرضية[١].

---

(١) انظر : مطول الإنسان روح لا جسد (٢/ ٥٥ -٥٧).

خامساً: صفة عالم الروح وطبيعة الحياة فيه:

تكلمت الروحية الحديثة بإسهاب عن طبيعة الحياة الثانية في عالم الروح، وذكرتْ بصورة تفصيلية الكثير من أخباره وأحواله بناء على ما تلقته من رسائل الأرواح، والتي هي محل تسليم وقبول عند غالب الروحيين، يقول الأديب الإرلندي وهو أحد مؤسسي "المعهد الدولي للبحث الروحي": «ولو كانت الأنباء التي نتلقاها يومياً من العالم الثاني تختلف اختلافاً جوهرياً بعضها عن بعض لكان يصح لنا أن نشك في صحتها، ولكن التفصيلات التي تلقيناها خلال حقبة طويلة من السنين متطابقة مادامت تَرِدُ إلينا من ذلك العالم نفسه»[1].

☐ المصنفات في وصف عالم الروح:

وكُتُبُ الروحيين في الجملة لا تخلو من الحديث عن عالم الروح وخاصة المستوى الثالث المسمى بالسمرلاند.

وكان الروحي رؤوف عبيد من أبرز أعلام الحركة الروحية الذين تناولوا وصف عالم الروح وذكر أخباره في تفاصيل كثيرة جداً، استقاها من المراجع الغربية بالدرجة الأولى.

وقد أشار إلى أهم المؤلفات الروحية التي تحدثت عن وصف عالم الروح وهي تُعَدُّ بالمئات، وكان مما ذكره[2]:

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٦٨).

(٢) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٦٠ – ٦٧).

١- كتابا "الجنة والنار" و"الأسرار".

تأليف الوسيط الفيلسوف السويدي عمانوئيل الذي ظل على صلة بعالم الروح لمدة سبعة وعشرين عاماً.

٢- كتابا "مبادئ الطبيعة: وحيها المقدس" في ثمانية أجزاء، و"الموت والحياة" عبارة عن ثماني محاضرات في "السمرلاند".

تأليف الوسيط الأمريكي أندرو جاكسون دافيز.

٣- كتابا "أسرار الروحية" وفيه كلام عن موقع عالم الروح وأبعاده وأوصافه العامة، و"الحياة في أجواء كرتين أو مشاهد في السمرلاند".

تأليف الوسيط هوسن تاتل.

٤- "الخلود وأوطاننا المستقبلة".

تأليف الأمريكي ج -م. بيبلز، سرد فيه اتصالاته الخاصة بحوالي مائة روح مبيناً كيف يعيشون، وماذا يعملون، وماذا يأكلون... وغير ذلك.

٥- "الحياة وراء الحجاب" في خمسة أجزاء.

تأليف الأسقف البريطاني جورج فيل، كتبه بإشراف بعض الأرواح الراقية بحسب زعمه؛ لأنه كان وسيطاً للكتابة التلقائية!!

٦- "تاريخ الروحية".

تأليف سير آرثر كونان دويل.

٧- "رحلة في عالم الروح" للوسيطة بارتاها ريس.

٨- "المعبر" للوسيطة مارجريت فيفيان.

٩- "أنباء من العالم الآخر".

تأليف شارل تويديل رئيس أساقفة يوركشير، وفيه صور روحية، وخطوط، وتوقيعات لعدد من الأرواح المشهورة - بحسب زعمه -.

١٠ - "الحب بعد الموت".

تأليف الأديب الإرلندي شودرزموند، يعنى بالجانب العاطفي والعائلي للحياة هناك.

١١ - كتابا "على حافة العالم الأثيري"، و"الكون المنشور".

تأليف جيمس آرثر فيدلاي، وهما من أهم المؤلفات الحديثة التي تعالج وصف الحياة في عالم الروح بطريقة علمية منظمة كما يقول.

ومن المؤلفات باللغة العربية ذكَرَ كتابين: كتاب بعنوان: "ميت يتكلم"، وهو ترجمة عربية بقلم عبدالحميد فهمي مطر لمؤلِّف أملته روح سير و.ت. ستيد - بزعمهم - تحت عنوان "الجزيرة الزرقاء". وهناك كتاب "رسائل الجندي دودنج" تلقاها من العالم الآخر الميجور و. تيدور بول بزعمه، وترجمها إلى العربية مصطفى العلوي.

❑ أوصاف تفصيلية لعالم الروح:

والآن مع مقتطفات مما جاءت به الأرواح المرشدة المزعومة وغيرها عن أحوال عالم الروح، وأستفتح بما حكاه المرشد الروحي سيلفر بيرش رسول الروحية الحديثة في الدائرتين الشرقية والغربية!! حيث تكلم على بعض تفصيلات ذلك العالم بكلام مطول أقتبس منه الآتي:

[١] سعة عالم الروح وموقعه:

يقول سيلفر بيرش: «ليس لعالم الروح موقع جغرافي معين بحسب مفاهيمنا، بل هو مجرد مستويات متعددة من الاهتزاز، موجود في الفضاء الكوني اللانهائي،

ويشغل نفس الحيز الذي تشغله الأرض والكواكب والنجوم، وكل ما هو موجود، فيكون له اتساع هائل يعجز الفكر عن إدراكه»[١].

[٢] جمال عالم الروح:

يقول سيلفر: «إن عالم الروح أكثر جمالاً وإثراءً من عالم الأرض بصورة لا يمكن لإنسان الأرض أن يتخيلها، ولا يمكن وصف النغمات الصوتية التي لا تأتي في مجال سماع الأذن الفيزيقية.

كما أن في عالم الروح مشاهد لا يمكن تحديدها بمدى ومستوى ومجال رؤيتنا الأرضية»[٢].

ويقول: «لدينا في عالم الروح حدائق ومنازل وبحيرات وبحار ومحيطات، إننا لسنا بدون شكل، ولكننا لا زلنا كائنات بشرية، ولكن بدون الجسد الفيزيقي، إننا نستمتع بجمال الطبيعة، ولدينا حياة مشرقة خارج نطاق الوصف، إلا أنه لا توجد أية وسيلة أو طريقة أنقل بها سمات الحياة في عالم الروح»[٣].

[٣] ثبات الشخصية فيه:

يقول سيلفر: «إنك لا تستطيع أن تتكتم أي شيء في عالم الروح، فكل شيء معروف ولا يوجد أي شيء يدعو للخجل، إنك تستطيع في عالم الأرض أن تخادع وتكذب وتضلل، إنك تستطيع من الناحية القانونية أن تغير اسمك إذا أردت ولكنك لا تستطيع أن تغير شخصيتك»[٤].

---

(١) الحياة في عالم الروح (٥٣ – ٥٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٣).

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٢).

(٤) المصدر نفسه (٥٣ – ٥٤).

[٤] الاتصال بين سكان الكواكب الروحية يكون بالفكر ومن أعلى إلى أسفل:

يقول سيلفر: «ليس باستطاعة من يقيمون في كوكب روحي أن يتصلوا بمن يقيمون في كوكب[١] أرقى روحياً، ولكن من الممكن لمن يعيشون في كواكب علوية أو مجالات روحية أعلى أن يتصلوا بمن هم في كوكب أدنى منهم.

إن طريقة الاتصال تتم بين العقول وليس بالكلام؛ لأن أهل عالم الروح ليس لهم جهاز فيزيقي للتحادث، إنه اتصال فكر لفكر، وهو ما تسمونه بـ"التخاطر"»[٢].

[٥] الأعمال في عالم الروح:

يواصل الناس في عالم الروح ما كانوا يقومون به من الأعمال وهم على الأرض، يقول سيلفر: «إن كثيرين ممن كانوا يعملون أطباء وهم على الأرض يفضلون استعمال معلوماتهم وخبراتهم الأرضية بالإضافة إلى القوة التي أضيفت إليهم بعد انتقالهم لعالم الروح في مساعدة المرضى، وهذه سمة مميزة من تجلّي عالم الروح»[٣].

وممارسة الأعمال في عالم الروح من القضايا التي تشغل اهتمام الروحية، حيث تزعم أن كل صاحب فن يمارس فنه بعد الموت في عالم الروح، وهذه الأعمال وسيلة للترقي وتكفير السيئات.

---

(١) الكوكب عندهم حالة أو درجة أو مستوى أو مجال وليس مثل الكرة الأرضية التي في تصورنا. انظر: المرجع السابق (ص ٥٤).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٥٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٥).

تقول مجلة "عالم الروح": «هذه العوالم مسكونة بالأرواح التي لا تدركها حواسنا، وهذه الأرواح هم أهلونا السابقون وذوو قربانا، فيهم الجاهل والماجن والمشاغب، وفيهم الأديب والشاعر والفنان والعالم والطبيب والفيلسوف، وهؤلاء يمارسون أعمالهم هناك في مساكنهم الأثيرية، ولهم في عوالمهم منتدياتهم ومعاهدهم ومدارسهم ومسارحهم وأغانيهم وموسيقاهم»[١].

ومما يزعم الدكتور بيرس - وهو أحد الأطباء - في رحلة له إلى عالم الروح من خلال الطرح الروحي في غيبوبته أنه: «زار عدة مناطق في عالم الروح، ووصف الزيارة وما تم فيها وصفاً شائقاً، عُنِيَ فيه بصفة خاصة بِدُور العلم هناك ومعامل البحث والمراصد.

وقد قال عن مرصد نيوتن في عالم الروح: إنه مرصد ضخم هائل، وإنه استمع فيه إلى نيوتن وهو يلقي درساً!!

وذكر أيضاً أنه زار مرصد الفلكي هدشل في عالم الروح، وقد رآه وبصحبته جماعة من علماء الفلك يقومون بالتدريس هناك.

وقال إنه لما انتقل من منطقة إلى أخرى وجد البحوث في معاهد خاصة بالتشريح والسيكولوجيا والروحية، وبعد أن ذكر أنه عرَّج على دُور الفنون هناك مضى يعتذر بعجزه عن وصف المناظر والأضواء؛ لأنها كما يقول هو: فوق متناول الوصف»[٢].

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٢) لعام ١٩٤٨م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (٤ – ٥) لسنة ١٩٥٨م.

❑ وهل للأنبياء أعمال هناك؟

الجواب: نعم، فإن الروحية تزعم أن "عيسى الناصري مازال يعمل، ومازال مشغولاً في تلك الرسالة الإلهية التي جاءت به يوماً إلى الأرض، وتقول هذه الروحية: إن كلمات المسيح «هاأنا معكم دائماً حتى انقضاء الدهر" يكون لها معنى بالنسبة لهم لا يمكن للكنيسة أن تفسره!!.

أي أنهم خلفاء المسيح في عالم اليوم والغد...»[١].

❑ أهمية الأعمال في عالم الروح:

تعلق الروحية على عمل الروح بعد الموت أمراً مهماً، ألا وهو الترقي والصعود في عالم الروح.

تقول روح لستركولتمان - بزعمهم - : «... يصعب علي جداً أن أحدثكم عن العمل في عالم الروح، ويكفي أن أقول إن كل واحد قد خُصَّ بنصيب منه تبعاً لدرجة تقدمه، وإذا ما وفد إلينا روح من الأرض أو من أي عالم مادي تَحتَّم عليه أن يتعلم كل ما يكون قد أهمل تعليمه في وجوده السابق؛ لكي ينمي أخلاقه ويصل بها إلى درجة الكمال، وهو سيتألم بقدر ما آلم غيره على الأرض»[٢].

ويعلق الروحي رابح لطفي جمعة على هذه الرسالة بقوله: «ولا ريب في أن الأعمال التي تقوم بها الأرواح إنما هي أعمال صالحات تكفّر بها الروح عن

---

(١) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (٢٣ - ٢٤) لسنة ١٩٤٨م.

سيئاتها، ومن هنا كانت الأرواح تسعى دائماً إلى المساعدة وعمل الخير، فهي تساعد الأرواح التي تصل إلى العالم الآخر، وهي أيضاً تساعد أولئك الذين يعيشون على الأرض وتمد إليهم يد المعونة»[1].

وهذا من أباطيل الروحية، وهم إنما أرادوا بمثل هذه الدعاوى التسلل إلى تأكيد عقيدة تحضير الأرواح المزعومة، فعن طريقها تحضر الأرواح وتقدم المساعدات برأيهم الخرافي.

كما أنهم يعطون الأمل الخادع والفرصة الكاذبة لأهل الذنوب والمعاصي بأن هناك بعد الموت مجال للتوبة والندم وعمل الصالحات للنجاة من العذاب والترقي في الدرجات، وهذا من خططهم الخبيثة لإضلال البشرية وإبقاء الفساد في الأرض.

قال الحق تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

فإذا لم تُقْبَل التوبة عند الموت فهل تُقْبَل بعده؟

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

فإذا لم يُقْبَل الرجوع عن الموت للعمل الصالح فهل يُقْبَل بعده؟!

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٤) لعام ١٩٤٨م.

[٦] لا يوجد تشوه في عالم الروح:

يقول سيلفر: «إن أي عجز في الجسد الفيزيقي يُعوَّض عنه المرء في عالم الروح، إن التشوه ظاهرة فيزيقية، ولا يمكن أن يكون لك عقل مشوه، أو روح مشوهة، ولكن يمكن أن يكون لك عقل غير ناضج أو روح غير ناضجة نتيجة لعدم تطورها ونموها وكسبها، وعندما ينتقل أمثال هؤلاء لعالم الروح يكونون كمن هو في طور الطفولة، ولكن بدون أي ضرر أو أذى لعقولهم أو لأرواحهم»[١].

[٧] أخلاقيات عالم الروح:

يقول سيلفر: «عالم الروح ليس فيه كذب ولا رياء، ولا تسوده عدم المساواة، ليس في عالم الروح فقير أو غني، إلا من كان فقيراً أو غنياً في مستواه الروحي، وليس في عالم الروح قوي ولا ضعيف إلا من كان إدراكه الروحي قوياً أو ضعيفاً»[٢].

[٨] ينمو الأطفال في عالم الروح بالجسد الروحي، ويوضعون في البيئة المناسبة لهم:

يقول سيلفر: «إن الطفل ينمو طبيعياً في عالم الروح، دعنا نتأمل في توأمين متشابهين، عاش أحدهما على الأرض، وانتقل الآخر إلى عالم الروح عند ولادته، فالتوأمان في هذه الحالة ينموان ويكبران بنفس الطريقة، الأول بجسده الفيزيقي والآخر بجسده الروحي.

---

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٥٦).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٥٨).

ويكون للطفل الأول طرقا أبطأ في التفكير والإحساس والرؤية، أما الآخر فتتطور حواسه بسرعة أكبر؛ لعدم وجود القيود الفيزيقية المادية التي تصاحب نمو أخيه على الأرض.

والطفل الذي يعيش على الأرض يتشرب طبيعياً ما يحس وما يرى وما يشعر من الوالدين والأصدقاء والمعلمين في مراحل التعليم المختلفة.

ومن ناحية أخرى فالتوأم الأثيري يتشرب روحياً من هؤلاء الذين يقومون برعايته، إذاً: النمو نفسه يتم للتوأمين ولكن شكل الجسد يختلف، فأحدهما يدنو للعالم الفيزيقي والآخر ينمو في العالم الروحي. والتوأم الأول يتخذ مجرى حياته الدنيوية كالمعتاد، فيذهب إلى مراحل الدراسة المختلفة ويعيش الحياة الدنيوية بأسبابها وظروفها وقيودها، أما في عالم الروح فالقيود الدنيوية لا وجود لها، والتوأم الثاني يتعلم بصفة مستمرة، فيستوعب ويتشرب كل شيء بأذنيه وعينيه وإحساسه، فيرى أمثلة أمامه ويسير على هداها، ورغم ذلك فهو ليس أقل أنانية أو عناداً أو تمرداً من أخيه الذي يعيش على الأرض، ولكنه يتعلم بالطريقة السليمة؛ لأنه يعيش في بيئة سليمة.

إن بعض الأطفال الذين عاشوا بعض الوقت على الأرض، ثم انتقلوا إلى عالم الروح يكونون ممتلئين رعباً وخوفاً من أن يرتكبوا خطأً، أو يكونون غير محبوبين ممن حولهم.

إننا نضع كل طفل في البيئة المناسبة له، في مدرسة مثلاً، ولكن ليس لتعليم الحروف الأبجدية، إن الظروف المناسبة التي يوضع فيها الطفل تساعده على التخلص من عاداته السيئة، وينتقل الطفل من بيئة إلى أخرى مع تقدمه في النمو، ويكون له في كل مرحلة من يقومون برعايته والاهتمام به، هناك أطفال يأتون

لعالم الروح لم يصلوا بعد إلى نموهم الطبيعي نتيجة حالات الإجهاض الكثيرة، فتساعدهم المربيات والمرضعات والأمهات، كما أنه يأتي إلى عالم الروح بعضٌ من الذين كانوا مصابين بأمراض عقلية وروحية على الأرض، فيتعين إدخالهم مستشفيات روحية لعلاجهم بواسطة الأطباء الموهوبين من ذوي الخبرة»[١].

[٩] الرباط بين القرابة والأزواج هو الحب الحقيقي:

يقول سيلفر: «إن قرابة الدم لا تستمر للأقارب في عالم الروح إلا إذا كان هناك حب حقيقي، وكثيراً ما يكون الحب أقوى بين القلوب التي لا تنتمي إلى نفس الأسرة وكثيرون ممن هم أزواجٌ في عالمنا، فعندما يكون الزواج زواج أجساد فإنه ينتهي بمجرد الانتقال من عالمكم، فلا ريب أن الموت عندئذ يفرِّق، ولكن عندما يكون الزواج زواج قلوب، وتكون الأرواح هي التي اقترنت وليس لمجرد جاذبية الأجساد فإن الحب لا يمكن أن يموت؛ لأنه غير قابل للموت، وليس للقبر أن ينال منه.

وحيثما وُجِد حب بين رجل وامرأة وربط هذا الحب بينهما وجعلهما كياناً واحداً، وعاشا في نفس المستوى الروحي في عالمكم فلن يفرِّقهما الموت. وسيكون الموت لهما عبارة عن باب يمنح لنفسيهما حرية أوسع وتقارباً أكثر مما كانا عليه في عالمكم المادي.

أما إذا كان ارتباطهما جسدياً فقط، وليس روحيّاً، ولم تكن روحهما في نفس المستوى فإن الموت سيباعد بينهما أكثر؛ لأنه سيعيد كلاً منهما إلى مجاله الروحي.

---

(١) الحياة في عالم الروح (٥٦ — ٥٧).

وإذا كان هناك حب يربطهما فسوف يجدان أنهما لا يصغران ولا يكبران في عالم الروح، وسيكسبان نمواً وتقدماً وتطوراً للنفس وليس للجسم، وعندما قال عيسى، إنه لا يوجد في عالم الروح زواج أو طلاق فإنه كان يعني زواج الأجساد، لا زواج النفوس»[١].

[١٠] لا يوجد في عالم الروح زمن نسبي كالزمن الذي نعرفه:

يقول سيلفر في تعليل ذلك: «نحن في عالم الروح لسنا معرضين لظاهرة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وهي التي تحدد مقاييس الزمن عندكم.

إننا لا نتأثر في عالم الروح بدوران الأرض، وليس لدينا ليل أو نهار، إننا لا نستمد طاقتنا من الشمس التي تعطي أشعتُها الحياةَ لكوكب الأرض، إن الجاذبية تُستَخدَم فقط للأشياء المادية، الوقت بالمقاييس الأرضية ليس له وجود عندنا، إننا نعيش في عالم الروح في ما يمكن أن نصفه بالحاضر الأبدي، ثم إن الماضي والمستقبل يُعتَبَران من الحاضر الأبدي، إن ذلك ليس من الصعوبة إذا تحققتَ ماذا يحدث في النوم حينما يتحرر العقل مؤقتاً من القيود الفيزيقية، إن الإنسان يلغي هذه القيود ويسافر مسافات بعيدة جداً ويَبْطُل الزمن المتعارف عليه في الدنيا، وكل هذا يحدث في خلال ثوانٍ أو دقائق»[٢].

[١١] للإنسان شكل وله أجهزة عدا جهاز التكلم:

يقول سيلفر: «لن يكون الإنسان شبحاً أو طيفاً أو بدون رأس، ولن يكون رأس الإنسان تحت يده، إن الإنسان سيكون في عالم الروح شخصية حقيقية،

---

(١) الحياة في عالم الروح (٥٨ — ٥٩).

(٢) الروح في عالم المادة (٥٩ — ٦٠).

بجسد وملامح ومميزات بارزة تجعل من الممكن أن يتعرف عليه الآخرون، وسيكون للإنسان شعور وإحساس يمكن أن يعرف به الآخرين، وسيكون للإنسان جهازه الروحي اللازم له ليقوم بعمله في عالم الروح.

سيكون للإنسان شكل واضح وشخصية مميزة، ولكن لن يكون للإنسان أي عضو من أعضائه الفيزيقية، ولكن له الأجهزة الروحية المناظرة الضرورية للقيام بعمله في عالم الروح.

لن يكون لك جهاز لتتكلم به ؛ لأنك لن تحتاج إلى أن تتكلم، إن الاتصال في عالم الروح يتم بين الأشخاص بالفكر. إن التفكير حقيقة واقعة في عالم الروح»[١].

❑ حوار مع أحد الأرواح بخصوص عالم الروح:

جيمس آرثر فندلاي كثيراً ما يعقد الجلسات الروحية لتحضير الأرواح، وفي كتابه "على حافة العالم الأثيري"، جرى بينه وبين أحد الأرواح المحضرة الحوار الآتي عن عالم الروح:

في البداية قال الروح المحضَّر: «يا مستر فندلاي، حينما جلستَ آخر مرة مع وسيطي أبديتَ رغبتك في الوقوف على معلومات بخصوص عالمنا، ولقد طلب إلي أولئك المسؤولون عما يحدث هنا أن أحضر الليلة لمساعدتك بكل ما في وسعي، فسلني عما تريد معرفته أجبك على الفور»[٢].

وقد أجاب الروح على عدة أسئلة أختار منها الآتي[٣]:

---

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٦١).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ٧٩).

(٣) انظر: على حافة العالم الأثيري (٨٠ – ٨٤).

سؤال ١ : هل عالمكم إذاً عالم حقيقي ملموس؟

جواب: نعم هو حقيقي جداً بالنسبة لنا ، ولكن الحالات التي تغشانا تتوقف على حالة العقل لدينا ، فإذا أردنا استطعنا أن نكون في ريف جميل مثلاً. فعقلنا يلعب في حياتنا هنا الدور الأكبر ، وكما أننا نعيش في أوساطٍ تُناسِبُ رقينا العقلي كذلك نجذب إلينا عقولاً من نفس نماذج عقولنا ؛ لأن في هذا العالم يجذب الشبيه شبيهه ، وإذن ينجذب الشبيه إلى شبيهه في كلٍّ من العالمين عالمنا وعالمكم ؛ فأهل الشر عندنا ينجذبون إلى أهل الشر في عالمكم ، وينجذب الخيِّرون عندنا إلى الخيِّرين عندكم ، ونحن نستطيع حسب الإرادة أن نتخذ لأنفسنا الحالات الأرضية ، وذلك بتخفيض درجة اهتزازاتنا فتصبح جسومنا عندئذ أثقل وتزيد قابلية إدراكها بالعين البشرية ؛ وهذا هو السبب في أنه أحياناً يرانا أولئك الذين لديهم موهبة الشعور باهتزازاتنا وهم فوق سطح الأرض.

سؤال ٢ : هل جميع القاطنين في عالمكم يتصلون بالأرض من وقت لآخر؟

جواب: كلما علونا وارتقينا قلَّ اتصالنا بعالمكم ؛ وكلما زاد هذا الارتقاء قل تفكيرنا في الأرض ؛ والمسألة كلها مسألة رغبة ، ونحن نستطيع الاتصال بالأوساط الأرضية كلما أردنا ، فإذا رغبنا عن ذلك فإننا لا نعود إليكم.

سؤال ٣ : لقد قلتَ إن ما يحيط بكم يتوقف على حالة عقولكم ، فهل أفهم أن حياتكم عقلية بحتة؟ أم أنتم تستطيعون أن تلمسوا ما يحيط بكم وتشعرون به كما هو الحال عندنا؟ وبعبارة أخرى هل عالمكم عالم مادي كعالمنا؟

جواب: ليس عالمنا عالماً ماديّاً ، ولكنه حقيقي ؛ لأنه ملموس يتألف من مادة في حالة اهتزاز أعلى درجةً من حالة اهتزاز المادة التي منها يتألف عالمكم ،

وتستطيع عقولنا مِنْ ثَمَّ أن تسخِّرها بطريقة تخالف تلك التي تسخِّر بها عقولكم مادة عالمكم، وحالتنا إذن تكون وفق عقولنا، فللأخيار يكون جميلاً ما يحيط بهم من أوساط، وللأشرار العكس.

سؤال ٤ : هل تعني أنكم تعيشون في عالم تخيلي، يبدو فيه كل شيء حقيقياً على حين يكون هو في الواقع غير حقيقي؟

جواب: كلا، نحن لا نعيش في عالم تخيلي، بل نعيش كما قلتُ في عالم حقيقي ملموس، وإن تكن الذرات المكوِّنة له تختلف عن الذرات المكوِّنة لعالمكم، وتستطيع عقولنا أن تؤثر في هذه المادة المحسوسة بما لا يتسنى لعقولكم مثله في عالمكم، إنما أنتم تعيشون في عالم أبطأ اهتزازات من عالمنا.

سؤال ٥ : وهل تستطيعون أن تلمسوا ما ترونه؟

جواب: نعم بالطبع نستطيع أن نلمس ونحس ونتمتع بكل أنواع الحس مثلكم.

سؤال ٦ : وهل تأكلون وتستلذون بطعامكم؟

جواب: نعم نأكل ونشرب، ولكن لا كما تفهمون من المأكل والمشرب، فذلك بالنسبة لنا حالة عقلية. ونحن نستمتع بذلك عقلياً لا جسمانياً كما تستمتعون.

سؤال ٧: هل لك أن تزيدني علماً بعالمكم؟

جواب: كل الذين يوجدون في مستوىً واحد يرون ويلمسون نفس الأشياء، فإذا نظرنا إلى حقل فهو حقل لكل من ينظر إليه، وكل شيء يبدو واحداً لكل الذين يكونون في حالة رقي عقلي واحد، وليس حلماً أو خيالاً ما نحن فيه، كل شيء في عالمنا حقيقي بالنسبة لنا، ونستطيع أن نجلس معاً ونُسَرَّ باجتماعنا معاً كما هو الحال عندكم على الأرض.

ولنا كُتُبُنا نقرأ فيها، ولنا عواطف مثل ما لكم، ونستطيع أن نتمشَّى طويلاً بين المزارع، فنقابل صديقاً لم نكن رأيناه من زمن طويل، ونحن نستنشق عبير الزهور ونسيم الحقول كما تستنشقون، ونجمع الزهر كما تجمعون، فكل شيء هنا ملموس محسوس، ويزيد أنه أجمل من مثيله عندكم على الأرض، وهنا لا يذبل الزهر ولا يجدب الحقل كما هو الحال عندكم، بل إن الحياة النباتية حين يقف نموها تختفي؛ لأنها تفقد تجسدها، وهنا نجد شبيهاً لما تسمونه الموت، ولكننا نسميه انتقالاً، وبمضي الزمن وبعد أن نبلغ درجة كافية من الترقي ننتقل إلى مستوىً آخر لا يسهل علينا، كما هو الحال الآن، أن نعود منه إلى الأرض، وهذا هو ما نسميه نحن الموت الثاني[1]؛ وأولئك الذين جرى لهم هذا الموت الثاني يستطيعون العودة إلى مستوانا لزيارتنا، ولكنا لا نستطيع أن نصل إليهم في مستواهم إلا إذا متنا هذا الموت أيضاً، وهذا هو ما يسميه إنجيلكم الموت الثاني، وفي الغالب لا يحضر إليكم أولئك الذين حدث لهم هذا الموت، ولا يخاطبونكم مباشرة عن طريق التجسد كما أعمل أنا الآن، ولكنهم يبعثون رسائلهم إليّ مثلاً أو إلى أي فرد آخر في مستواي، فنعمل على إيصالها إليكم.

سؤال ٨: هل تحيا الكلاب والقطط والحيوانات الأخرى بعد الموت؟

جواب: نعم يا سيدي، بكل تأكيد تحيا الحيوانات بعد موتها، لا يمكن أن تنعدم أية حياة، ولكن الحيوانات لا تحيا بعد موتها في عالم الروح كما نسميه نحن، إن لها عالماً روحياً خاصاً بها، وهي لا تعيش في عالم روحي كما يعيش

---

(١) قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٥٦].

الإنسان، ولكن إذا حدث أن كلباً علق بإنسان - ذكراً أم أنثى - أمكنه أن يظهر في الأوساط المحيطة به إذا كان كل منهما قد غادر الأرض.

سؤال ٩ : هل تشبه مزروعاتكم مزروعاتنا؟

جواب: نعم هي شيء يشبهها ولكنها في الواقع أجمل منها كثيراً.

سؤال ١٠ : لقد لاحظتُ في محادثاتي الكثيرة مع مختلف الناس أن أولئك الذين كانوا من أهل الرتب على الأرض يهملون ذكرها بتاتاً ولا يذكرون إلا مجرد الاسم واللقب، فمثلاً سير وليم بارت طلب إليّ ألا أذكر كلمة "سير" حينما كنت أكلمه.

جواب: نعم هذا صحيح فالرتب الأرضية لا معنى لها عندنا، وبمجرد أن يصل إلينا حملة هذه الرتب يسقطونها؛ لأنها عديمة المعنى بالنسبة إلينا.

سؤال ١١ : وماذا تشبه بيوتكم؟

جواب: بيوتنا هي التي نُعنَى نحن بإنشائها، فمنازلكم أدركتها عقولكم بادئ ذي بدء إدراكاً كليّاً، وبعدئذ جمعتم المادة الفيزيقية لإنشائها على النسق الذي أوحت به إليكم عقولكم أولاً، أما هنا فلنا القدرة على تشكيل المادة الأثيرية حسب ما نفكر، وعلى ذلك فمنازلنا من منتجات عقولنا أيضاً، أي أننا نفكر ثم ننشئ. والمسألة مسألة اهتزاز فكري، وطالما بقيت هذه الاهتزازات بقي لنا متمثلاً ذلك الشيء؛ لأنه يصبح لحواسنا شيئياً طيلة استبقاء هذه الاهتزازات.

وهذا يذكرني بكلمة لسِفْرٍ يقول فيها: "إن الفكر في عالم الروح هو مواد البناء التي يتكون منها كل شيء يكون موجوداً، كل ما تفكر فيه موجود هناك»[1].

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٦١).

سؤال ١٢ : أي اللغات تتكلمون؟

جواب : يتكلمون هنا جميع اللغات الأرضية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، ولكنها تنتقل ذهنياً من عقل إلى عقل، ويحدث التخاطب ذهنياً من شخص إلى آخر لا بالكلام المنطوق كما هو الحال فوق الأرض، وهذا بالضبط كما لو قلتَ إن الروح يتصل من بعدُ بالعقل الذي يريد أن يخاطبه.

سؤال ١٣ : سؤالٌ هو الأخير، فإني أرى القدرة على الحديث تتلاشى، من أين تجيؤون بضوئكم ومتى تنامون؟

جواب : إذا ما شعرنا بالحاجة إلى الراحة أمكننا أن نحصل على ضوء مخفف لدرجةٍ تمكننا من الراحة والهجوع، وليس لدينا هنا ليل كالليل الذي تفهمونه، وضوؤنا يجيء من منبع الضوء كله.

هذا بعض ما دار بين فندلاي والروح المحضَّر، وهو يعطي مع سابقه (سيلفر) صورة لا بأس بها عن عالم الروح - بحسب زعمهم - .

ولو أخذت أسترسل في ذكر ما جاءت به الأرواح في خيال الروحيين وزعمهم لاحتاج ذلك إلى مئات الورقات وزيادة[١]، وفيما تقدم غنية عن التطويل، لكن لا يغيب عن البال أن الأرواح قد جاءت بتفاصيل كثيرة ودقيقة - بزعمهم - قام عليها المذهب الروحي في هذا الباب وفي غيره من الأبواب التي تشكل فكر الروحية الحديثة، نحو كلامها المفصل عن: المباني في عالم الروح، والمدن، والعمل، والتعليم والتربية، والثقافة، والتسلية، والرياضة،

---

(١) كلام الأرواح له أهميته إذ إن الروحية إنما قام مذهبها على رسائلهم، وإن المتأمل لكلام دعاة الروحية في كثير من قضاياهم، يجد أصلها مقتبس من كلام الأرواح، ثم يحشون عليه بالعقائد والثقافات التي ينتمون إليه، بل وبما قد يسعفهم من العلوم الحديثة.

واللهو، والزمان والمكان، والمستقبل، والحياة الاجتماعية في أنظمة الحكم وفي التوافق الروحي، وفي المحبة، وفي العبادة، والحياة العائلية والأسرية، والحب بعد الموت، والزواج، والخدمة، والعاطفة، والفكر، والجمال، والموت، والموسيقى، والأطفال... إلخ.

وكل هذه الجُمَل تجدها متناثرة في كتب الروحيين، ومجتمعة في الجزء الثاني من كتاب "مطول الإنسان روح لا جسد" للروحي رؤوف عبيد.

سادساً: الثواب والعقاب في عالم الروح:

تُعَدُّ قضية الثواب والعقاب من أهم القضايا التي تناولتها الروحية الحديثة، مستندة فيها تارة إلى رسائل الأرواح المزعومة كما هو الحال في بحوث الغربيين ودراساتهم بالدرجة الأولى، وتارة إلى النصوص الدينية إضافة إلى رسائل الأرواح المزعومة عند الشرقيين الذين هم تبع للغربيين، ولإعطاء صورة واضحة ومتكاملة الجوانب عن هذه القضية فسيكون الكلام متتابعاً ضمن النقاط الآتية:

١ - أساس الثواب والعقاب عند الروحية.

٢ - وقت الحساب وساعته.

٣ - القائم بالحساب في عالم الروح.

٤ - الثواب والعقاب في رسائل الأرواح.

٥ - طبيعة الثواب والعقاب في عالم الروح.

٦ - نماذج من تأويلات الروحيين الشرقيين لنصوص البرزخ.

وإلى شيء من البيان:

[١] أساس الثواب والعقاب عند الروحية:

أساس الثواب والعقاب في الروحية الحديثة هو ارتباط النتائج بمقدماتها على مثل قانون "الكارما" الهندي، فما تزرعه اليوم هو ما تحصده في الغد، فإن الجزاء من جنس العمل، يقول الروحي رؤوف عبيد: «إن مبادئ الثواب والعقاب التي أشار إليها كل علماء الروح هي نتائج مجتمعة لمقدمات طبيعية، تحدث لرابطة العلة بالمعلول، وهي الرابطة الفلسفية التي تربط كل نتيجة بأسبابها في نطاق أي علم من العلوم، وذلك من تلقاء نفسها، وبغير ما حاجة إلى إرادة إنسان معين كيما يتولى تطبيقها بأساليب مادية، وهذه الرابطة في نطاق ثواب الروح وعقابها يُطلَق عليها عادة وصف قانون الكارما»[١].

[٢] وقت الحساب وساعته:

بنظر الروحية تختلف ساعة الحساب بعد الموت من شخص إلى آخر، فبعض الأرواح يُعَجَّل لها الحساب، وبعضها يُؤَخَّر حسب مستوى الشخص الروحي والأخلاقي، وكذا أحياناً حسب نوعية الوفاة، فيوجد فرقٌ عندهم بين الوفاة الطبيعية وبين الوفاة بمرض ونحوه إذ تستوجب التأخير.

جاء في كتاب "الحياة في عوالم الأرواح": «إن الحساب طبقاً لأقوال المتصلين... يقع عادة مع الأشخاص المتوسطين الذين ماتوا ميتة طبيعية في خلال بضعة أشهر من انتقالهم.

أما الأشخاص الذين فوق المتوسط بالمعنى الروحي والأخلاقي فقد يجري الحساب معهم في وقت مبكر.

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٧٨).

وقد يتأخر مع الأشخاص الذين تحت المتوسط بشكل ظاهر، ويشمل هؤلاء - فيمن يشملون - الأشرار والشهوانيين، وبعبارة أخرى "المقيدين بعالم الأرض" في حادس[١]، ليست هذه جهنم؛ لأنهم غير قابلين أو غير مستعدين لمواجهة الحقيقة عن طباعهم وحياتهم الأرضية.

ويجري الحساب بعد الموت الثاني[٢] والذي يقع مع المتوسطين الذين ماتوا ميتة طبيعية بعد ٣ - ٤ أيام من انتقالهم»[٣].

ولا يجري الحساب إلا متى صار الشخص قادراً على مواجهته، وهو غير مستعد، ولكنه يجري ويقف على فترات غير معلومة[٤].

---

(١) **حادس**: منطقة البرزخ وهو الجزء الأكثف من هالة الأرض، وهو حالة مؤقتة، وليس له صفة العقاب، وذهب بعضهم إلى أنه يسكنها المجانين أو أشباههم.
انظر: الحياة في عالم الأرواح (ص ٢٢).

(٢) **الموت الأول**: انفصال ما أسموه بالشبيه (عبارة عن حامل الحيوية وجسم النفس الذي يغلفه) عن الجسد الفيزيقي، ومنها ينتقل إلى حادس بهذا التركيب.
الموت الثاني: طرح حامل الحيوية من الشبيه المركب الآنف في آخر مرحلة حادس، بحيث يعود إلى حادس ويصبح الشبيه بسيطاً، فيترك الشخص عالم حادس ويدخل وهو مكون من جسم النفس فقط إلى العالم التالي وهو الجنة في المرحلة الثالثة، وهو الجزء الأعلى من هالة الأرض.
وهناك موت ثالث يطرح فيه جسم النفس فيعود إلى الجنة، وينتقل الشخص إلى السموات العلى ويكون جسماً روحانياً مقدساً لا شكل له. هكذا قالوا.
انظر ملخصاً: المصدر نفسه (٢٢ — ٢٥).

(٣) الحياة في عالم الأرواح (١٨).

(٤) انظر: المصدر نفسه.

ومن الروحيين من يرى أن الثواب والعقاب يقع مباشرة بعد الموت، وأن وقوعه في تلك اللحظة أمر محقق ولا سبيل إلى إنكاره، ويزعم هذا الفريق - وهم من الشرقيين - أن الروحية الحديثة أيدت هذا الأمر كل التأييد[١]، ومما يستدلون به على هذا قول: "استيد في مذكراته "ميت يتحدث": «إن الأرواح بمجرد انتقالها يقابلها عالِم روحي يطلعها على كتاب به كافة التفصيلات عن ما قدَّم الفرد في حياته من حسنات وسيئات، ويشرح له سيئاته وما ترتب عليها، ثم تلقى الروح جزاءها عما كانت له نتائج مباشرة من أفعالها»[٢].

❑ دار الاستجمام:

وهي دار خاصة بطائفة من الأموات الذين سبق موتَهم أنواعٌ من العلل، يمكثون فيها ثلاثة أيام أو أربعة للراحة قبل الحساب.

تقول الروحية: «قد ينام أغلب المنتقلين... فترة للراحة تبلغ ثلاثة أو أربعة أيام... هذه الراحة ليست عامة للجميع، ولكن يؤثر بها من ماتوا بعد مرض طويل، فيُذْهَب بهم إلى دار الاستجمام، يصفها بأنها بناء من طابقين أو ثلاثة، وغُطِّيت حيطانها بالطنافس، ومُلئت ساحتها بالأرائك المريحة، عليها يستلقي المستجمون، يُعنَى بهم أخصائيون مهرة... إن هذا النوم قد يطول ويزداد عمقاً في أحوال المتوفين بعد مرض طويل، أو حياة شاقة عصبية، أو بسبب الحزن المفرط ممن تركوهم في الدنيا، وعكس هذه الظروف يقصِّر فترة النوم كما يقلل من عمقه»[٣].

---

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (٢٤ - ٢٥) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الحياة في عوالم الأرواح (١٩ - ٢٠).

والقول بتأخير الحساب غير صحيح فإن مقدمات الحساب البرزخي وجزاءه تكون من ساعة الاحتضار وقبض الملائكة للروح، وما يلي ذلك من سؤال وفتنة في القبر، وما يتبعها من نعيم أو عذاب.

وعليه فما تدعيه الروحية أو بعض أفرادها من تأخير المحاسبة إلى وقت كذا أو كذا، أو أنها لا تجري إلا متى ما كان الشخص قادراً على مواجهتها، أو أنها تقع على فترات باطل جملةً وتفصيلاً، ومخالف لما نزل به الوحي.

[٣] القائم بالحساب في عالم الروح:

ترى الروحية أن الذي يتولى محاسبة الشخص بعد الموت ليس غريباً عنه فقد يكون شخصاً معلوماً لديه تربطه به صلة، وقد يكون الشخص نفسه هو من يتولى حساب نفسه، مخالفة بذلك وحي السماء، ولنقف على شيء من كلامها.

تقول الروحية: «تُجْمِعُ الرسائل على أن المحاسِب لا يكون غريباً عن المحاسَب، فمثلاً: الذي أجرى الحساب مع ويليام ستيد كان أستاذه في الحياة الأرضية»[١].

وتزعم الروحية أيضاً أن الشخص قد يتولى حساب نفسه، ويتفنن الروحيون العرب في الاستدلال على ذلك بشواهد من القرآن والسنة، إضافة إلى ما يعرضونه من نقولات عن الغربيين والأرواح المحضَّرة من جانبهم.

جاء في مجلة "عالم الروح" ما نصه: «في هذه الحياة البرزخية أو الحياة في عالم الروح نتولى نحن أنفسنا حساب أنفسنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَـٰبَكَ

---

(١) الحياة في عوالم الأرواح (ص ١٨).

كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤]. وقوله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

ومصداقاً لقوله ﷺ: **(إنما هي أعمالكم تُعرَض عليكم)**، وفي الحديث أيضاً أن النبي ﷺ لما سأله رجل عن الساعة قال: **(ما أعددتَ لها؟ قال: حب الله ورسوله، قال: أنتَ مع من أحببتَ...إلخ)**[1].

هذه جملة من النصوص والشواهد التي يستدلون بها على قضيتهم المزعومة، وهي كما ترى نصوص مقحمة في غير موضعها، وليس فيها دلالة على محاسبة الشخص نفسَه في عالم البرزخ، فإن الآيات القرآنية هي في ما يقع يوم القيامة الكبرى لا في البرزخ، وأما الأحاديث فالأول لم أقف عليه في كتاب بهذا اللفظ، وأما الثاني فصحيح كما تقدم في أول الرسالة، ولكن لا دلالة فيه على محاسبة الإنسان نفسه، فهو مقحم بغير خطام ولا زمام، والاستشهاد بمثل هذه النصوص ينبئ في حقيقة الأمر عن جهل الروحيين الشرقيين بمدلولات النصوص، وعن ضعف الفقه الروحي بوجه عام، هذا على اعتبار سلامة النية والمقاصد في استدلالاتهم بنصوص الوحي في غير موضعها خاصة؛ فإن من أساليبهم إلباس الحق بالباطل للتمويه والخداع.

ولا تقف الروحية عند هذا الحد بل تضرب الأمثال تلو الأمثال لتنصر باطلها، يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: "ولكي نضرب مثلاً لحساب أنفسنا بأنفسنا، ننقل هنا ما ذكره العلامة فندلاي في كتابه "على حافة العالم الأثيري" قال: «أخبرني قسيس كان قضى نحبه أنه لم يخطُ في سبيل التقدم

(١) مجلة عالم الروح عدد (٥)، (٢٠ – ٢١) لعام ١٩٤٩م.

خطوة إلا بعد أن وصل إليه من عالمنا هذا آخر شخص كان يحضر مجتمعاته، فسألته: ولماذا؟ فأجابني: لأنه كان يدعو إلى تعاليم الكنيسة ويعظ الناس بأن غفران الخطايا يكون عن طريق الاعتقاد في صلب المسيح، وأن العقاب واقع لا محالة بكل من لا يعتقد هذا الاعتقاد.

فكان ينتظر كل واحد يقدم عليه في العالم الأثيري (عالم الروح) ممن حضروا هذه الاجتماعات ليقول له إنه كان مخطئاً، وأنه أعطاهم فكرة خاطئة عن الحياة التالية»[١].

وهذا من أساليبهم في الخداع لإيهام صحة ما يدعونه عن عالم البرزخ.

ولتكتمل الصورة ويزول كل غموض أذكر مثالاً آخر مما نصبوه إمعاناً في باطلهم، يقول الروحي الآنف في قولٍ يقطر كذباً: «ويروي بعضهم أنه اتصل بروح الحلاج صاحب العبارة المأثورة "ما في الجبة غير الله" فقال له الحلاج من عالم الروح: إنه مشغول هناك بمقابلة كل وافد إليهم من عالمنا ليعتذر له عما جاء في كتاباته من آراء تَبَيَّنَ خطأها وهو روح»[٢].

وهذا النص - وإن كان مسوقاً للدلالة على محاسبة النفس في عالم الروح فيما يظهر - إلا أن له هدفاً مبطناً وهو خداع الناس بصحة تحضير الأرواح ومناجاتها، وإمكان التكفير عن السيئات بعد الموت بالاعتذار، فهذا الحلاج بزعمهم قد اعتذر عن باطله الذي تشمئز منه نفوس المؤمنين، يعني: فلنؤمن بصحة تحضير الأرواح وما تأتي به من آراء وعقائد.

---

(١) مجلة عالم الروح عدد (٥) (ص ٢١) لعام ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه.

وبعدُ... فإن ما تدعيه الروحية من محاسبة الشخص نفسَه، ومحاسبة الآخرين له في عالم البرزخ باطل لا أصل له، وإنما الملائكة الموكلة هي التي تقوم بذلك كما صوَّره حديث البراء الطويل وغيره من الأحاديث مما تقدم في أول الرسالة، ولا يصح أن تشتغل الروح - وهي المشغولة - بتصحيح أخطائها السالفة، وما عسى ذلك أن ينفع وقد طويت الصحف على ما فيها بالموت.

لكن لا يفوت أن هذا المعتقد ينسجم تماماً مع معتقداتهم في أعمال الروح وترقّيها كما مر قبل صفحات.

[٤] الثواب والعقاب في رسائل الأرواح:

الأصل في تقرير عقيدة الثواب والعقاب الحاصلين في عالم الروح هو الرسائل المتلقاة من الأرواح المحضرة المزعومة في جلسات التحضير والتي قد سبقت إلى ذلك العالَم، فمنها تستقي الروحية الحديثة مفردات عقيدتها في الجزاء بعد الموت.

ورسائل الأرواح في هذا كثيرة، ولكني أنتخب منها بعض النماذج المتنوعة لأرواح منعمة وأخرى معذبة وبين بين، مع العلم أن هذه الرسائل مقدسة عندهم، وهي بمنزلة الوحي المنزل عند المسلمين، فإلى شيء من تلكم النماذج المتلقاة عبر الاتصال بالأرواح من خلال الجلسات الروحية، وقد انتخبتها واختصرتها من بين عشرات الصفحات الواردة في "مطول الإنسان روح لا جسد" للروحي رؤوف عبيد، والذي جمع في تلك الصفحات نماذج مختارة من كتاب "الجنة والنار" للعلامة آلان كاردك ووصفها بأنها «نماذج عملية من اتصالات تمت في "الجمعية الروحية" بباريس وفروعها بالأقاليم مع أرواح في درجات متفاوتة من السعادة والشقاء»[1].

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/ ٢٩٢).

فمن هذه النماذج :

[١] اتصالات بأرواح سعيدة :

الرسالة الأولى : عند الاتصال بالسيد سانسون الذي كان عضواً في "الجمعية الروحية" بباريس دار حوار طويل ، وكان مما جاء فيه :

«س : لقد تألمتَ كثيراً إلى الحد الذي يدفعنا إلى أن نسألك عن حالك الآن ، فهل مازلت تشعر بآلامك؟ وما هو شعورك الآن بالمقارنة مع شعورك منذ يومين؟

ج : إن حالتي الآن سعيدة جداً ؛ لأني لا أشعر بعدُ بأي قدر من آلامي القديمة لقد رجعت معافى و"جديداً" كما تعبرون عندكم. لقد جعل الانتقال من الحياة الأرضية إلى حياة الأرواح كل شيء في مبدأ الأمر غير مفهوم لي ، إذ إننا قد نظل حيناً بدون أن نسترد التمييز الواضح Iucidite ، ولكني قبل أن أموت توجهت إلى الله بالصلاة كيما يمكِّنني من القدرة على الحديث إلى أولئك الذين أحبهم ، وقد استجاب لي»[١].

ويقول أيضاً : «وبالإضافة إلى ما تقدم سأجيء كيما أحدثكم حديثاً أكثر استفاضة عن مواطن سعادتي ، بغير أن أتجاوز مع ذلك الحد الذي يتطلبه الإله ، فلتعلموا أن السعادة كما تفهمونها عندكم مجرد خرافة ، فعيشوا في حكمة وفضيلة ، وفي روح البر والمحبة ، وعندئذ تُعِدُّون لأنفسكم مشاعر يعجز عن وصفها أحسن شعرائكم...»[٢].

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٩٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/٢٩٨).

وهذه الأرواح السعيدة، قد تقوم بمهمة الحماية لعالم الأرض، إضافة إلى الدعوة إلى المبادئ الروحية، يقول الروح الآنف لما سئل: «هل أنت متحقق أنك لم تعد بعدُ من سكان عالمنا، وما حكمك على ذلك؟

أجاب: بالتأكيد لم أعد من سكان عالمكم، ولكني سأظل دائماً قريباً منكم، كيما أحميكم وأؤيدكم في رسالة الدعوة إلى البر والتسامي التي أرشدتني في حياتي، كما سأعلّم الإيمان الصحيح، الإيمان الروحي الذي ينبغي أن تنبع منه عقيدة الإنسان العادل الطيب، لقد أصبحت قوي البنية، بل قويها جداً، أي في كلمةٍ: تغيرتُ، فلن تتعرفوا على الكهل القعيد الذي كان عليه أن ينسى كل شيء، وأن يدع بعيداً كل متعة ومرح، فأنا الآن روح، وطني هو الفضاء، ومستقبلي هو الله الذي يشرق في الفضاء الشاسع، إني في لهفة لأن أتحدث إلى أولادي كيما أعلمهم هذه الأمور (الروحية) التي رفضوا بعناد الاقتناع بها»[١].

الرسالة الثانية: من السيد فان دروست Van Drust، كان موظفاً وتوفي في أنفرس Anvers (بلجيكا) في عام ١٨٦٣ عن ثمانين عاماً، وأملى الرسالة الآتية بعد أربعة أيام فقط من انتقاله: «أيها الصَّدِيق، لقد كانت حياتي ثقلاً تافهاً في ميزان الأبدية، ومع ذلك فلست الآن شقياً، بل إني في مركز متواضع كإنسان عمل قليلاً من الشر دون أن يرقى مع ذلك إلى الكمال، وإذا كان هناك سعداء في محيط ضيق فأنا أكون منهم، لست نادماً إلا على شيء واحد فقط، وهو أني لم أعرف ما تعرفونه أنتم الآن، وإلا لأصبح اضطرابي أقصر أمداً، وألمي أخف وطأة»[٢].

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٩٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٠١).

الرسالة الثالثة: «من الدكتور ديمير Demeure كان طبيباً بمدينة آلبي Albi، وتوفي بها في ٢٥ من يناير سنة ١٨٥٦، وقد كفلتْ له معلوماته وأخلاقه احترام مواطنيه وتبجيلهم، كما كان مَعينُ بره وطيبته لا ينضب»[١].

يقول هذا الروح: «كم أنا سعيد لأني لم أعد كهلاً محطماً، إذ لم يكن جسدي سوى قيد مفروض عليّ، لقد صرت صغيراً ووسيماً وسامة الشباب الذي هو للروح صفة لا تزول، هذا الشباب الذي لا تعلو وجهه التجاعيد ولا يبيض شعره تحت وطأة الزمن، إني أشعر بخفة الطير الذي يخترق السماء بقفزة سريعة، وأتعجب وأنا كذرة في الوجود، كما أتأمل، وأبارك، وأحب، وأنحني احتراماً أمام عظمة فن الخالق وحكمته، وأمام ما يحوطني من إبداع.

إني في سعادة ومجد، أواه مَنْ يقدر يوماً أن يصف ما في أرض المختارين من روائع زاهية؟ وأن يصف العوالم والشموس ودَورها في مضمار هذا التوافق العام؟ حسناً إني سأحاول يا أستاذي أن أدرس ذلك، وسأحضر كيما أضع تحت تصرفك أعمالي في الروح - كعلامة ولاء - وأهديها لك مقدماً، وإلى اللقاء»[٢].

[٢] اتصالات بأرواح في حالات وسط بين السعادة والشقاء:

وهي أرواح مقصِّرة وعليها بعض الذنوب.

الرسالة الأولى: من السيد جوزيف بريه، توفي سنة ١٨٤٠م، اتصلتْ به حفيدته في إحدى الجلسات سنة ١٨٦٢م وكان مما قال: «لقد قصَّرتُ في الكثير

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٠٢).

(٢) المصدر نفسه.

من هذه الواجبات وهو ما أبوح به بلا خجل، فلم يكن لدي النشاط الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان، ولطالما قادني نسيان الإله إلى نسيان واجبات أخرى، وإن كنت غير معاقب عليها في شريعة البشر، فإنها لا تفلت من العقاب في ناموس الله، ولقد تألمتُ كثيراً عندما أحسستُ بذلك؛ ولذا أؤمل الآن أملاً هو عزائي في رحمة الله الذي يرى توبتي.

قولي ذلك يا طفلتي وكرريه لكل من أرهقتهم ضمائرهم، أن يشتروا أخطاءهم بالأعمال الصالحة؛ لأن الرعاية الإلهية ستتوقف عند السطح، لكن نظراته الأبوية ستحصي كل ما يفعلونه للتكفير عن أخطائهم، فتمحو يده القادرة هذه الأخطاء»[1].

الرسالة الثانية: من السيدة هيلين ميشيل، هي سيدة صغيرة السن توفيت فجأة في الخامسة والعشرين من عمرها، كانت غنية وفاترة الإحسان نوعاً، كما كان اهتمامها بالأمور التافهة أكثر من اهتمامها بالجاد منها، ورغم ذلك فقد كانت طيبة القلب، رفيقة، سليمة الطوية، ومحسنة، قالت بعد ثلاثة أيام من وفاتها «لا أعرف أين أنا، ولا ما هذا الاضطراب الذي يحيط بي، لقد طلبتموني فحضرتُ، ولا أعرف لماذا لستُ بمنزلي الآن»[2].

إلى أن قالت: «لست شقية، لكن عليّ أن أفعل الكثير حتى أتقدم نحو المقر السعيد، وسأصلي إلى الله حتى يأذن لي بأن أعود إلى هذه الأرض؛ لأن عليّ أن أعوض ما فقدتُ من وقت في هذا الوجود، ليقوِّكم الإيمان أيها الأصدقاء،

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٠٥، ٣٠٦).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٠٦).

ولتكن لديكم ثقة في قوة الصلاة إذا صدرت من القلب، فالله كريم»[١].

[٣] اتصالات بأرواح تشكو آلاماً شتى:

الرسالة الأولى: «من أوجست ميشيل، كان شاباً غنياً مقبلاً على الحياة، نَعِمَ بحياة المادة وحدها، لم يكن يكترث بالأمور الجدية، وكان محبوباً من رفقاء المتعة، لم يكن شريراً، لكنه لم يفعل خيراً على الإطلاق، حضرت روحه عن طريق أحد الوسطاء فأعطت عدة رسائل[٢] منها:

الرسالة الأولى: رسالة بتاريخ ٦ أبريل ١٨٦٣م: «ها قد حضرتُ كيما أطلب منكم أن تصلُّوا لأجلي، إن عليكم أن تأتوا حيث يوجد جسدي لتصلُّوا إلى الله القادر أن يخفف من آلامي، كم أتألم، فاذهبوا إلى هذا المكان واطلبوا من الله أن يمنحني المغفرة، إني أرى أنه من المحتمل أن أصبح أكثر اطمئناناً، ولكني أعود بغير انقطاع إلى المكان الذي وُضِع فيه هذا الذي كُنْتُه (يقصد جسده)»[٣].

وفي رسالة ثانية قال: «أرى الآن كم كانت حياتي على نقيض ما كان ينبغي أن تكون عليه، كما أرى الأخطاء التي ارتكبتُها، لقد كنتُ مخلوقاً عديم الجدوى في العالم، فلم أستخدم مواهبي، ولم أنتفع من أموالي إلا في إرضاء شهواتي ونزوات الترف والغرور، لم أكن أفكر إلا في متعة الجسد دون الروح.. فيا أيتها الروح البائسة التي تتألمين من أخطائك الأرضية، هل ستشملك رحمة

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٠٧).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٠٨).

(٣) المصدر نفسه (٢/٣٠٩).

الإله؟ ... فَصَلُّوا كيما يغفر الله لي وأتحرر من الآلام التي مازلت أعانيها، وإني أشكركم لأنكم فَرَغتم من الصلاة لأجلي»(١).

الرسالة الثانية: وفيها بعض المبادئ والنصائح الروحية، "من باسكال لافيك، هذه روح حضرت من تلقاء نفسها وأملَتْ ما يلي:

«إني أؤمن بعدالة الله الذي سيشمل برحمته روحي البائسة. لقد تألمت كثيراً، كما هلك جسدي في البحر، وظل لمدة طويلة طافياً على الأمواج، ولكن الله... (ثم توقفت الروح فجأة، وفي اليوم التالي أتمت رسالتها قائلة) قد شاءت إرادته أن تجعل من صلاةِ مَنْ تركتهم على الأرض سبباً لانتزاعي من حالة القلق والشك التي كانت تغمرني، لقد انتظروني طويلاً، وتمكنوا من العثور على جسدي وهو يرقد الآن، وحالما تخلصتْ روحي رأت الأخطاء التي ارتكبتُها والمحنة التي تحملتْها، إن الله يحكم بعدالة وبمحبة تمتد إلى التائبين.

وإذا كانت روحي قد ظلت تهيم أمداً طويلاً على جسدي؛ فذلك لأنه كان عليَّ أن أكفّر عن أخطائي، اتبعوا الطريق المستقيم إذا كنتم تريدون من الله أن يحرر أرواحكم سريعاً من غلافها، وعيشوا في محبة؛ لأن الموت الذي يبدو رهيباً للبعض يصبح هيناً لكم إذا عرفتم الحياة التي تنتظركم، إني تائب وأرجو أن يغفر الله لي... لقد عثروا على جسدي يوم ٦ أغسطس، وكنتُ بحاراً بائساً ثم هلكتُ منذ مدة طويلة»(٢).

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣١٠).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/ ٣١١).

الرسالة الثالثة: من روح السيدة كلير، وكانت ذات خُلُق سيء، كانت أنانية تقول في إحدى رسائلها واصفة حالها، وناصحةً الآخرين: «إن شقائي يزداد يوماً فيوماً بقدر ما تزداد معرفتي عن الأبدية، تبّاً لك أيها الشقاء! كم ألعنكِ أيتها الساعة الآثمة، ساعات الأنانية والنسيان التي تجاهلت فيها كل بر وكل إخلاص، ولم أفكر إلا في هنائي الشخصي! كم أنتِ جديرة بالاحتقار أيتها التدابير البشرية وأيتها المشاغل المادية التافهة! عليكم اللعنة أنتم الذين غررتم بي وأعميتموني، لكم يحز في نفسي ندم لا ينقطع كلما تذكرتُ الزمن الذي أمضيتُه... ماذا أقول لكَ يا من تصغي إلي؟ اسهر على نفسك بنفسك بلا انقطاع، وأحبب الآخرين أكثر من نفسك، ولا تتلكأ في طريق الخير، ولاتغذِّ جسدك على حساب روحك، اسهر كما قال السيد لتلاميذه، لا تشكرني على هذه النصائح فإن روحي تدركها، ولكن قلبي لم يصغِ إليها أبداً»[(١)].

وكما ذكرتُ في غير موضع أن الرسائل الروحية مصدر ثر تستقي منه الروحية عقائدها، ولم تكن تمر هذه الحوادث على كبار الروحيين دون تعليق، يقول آلان كاردك على هذه الرسائل ذات القيمة التعليمية الكبرى في موضوع الثواب والعقاب: «إنها تكشف لنا عن جانب مِن أكثر الجوانب شيوعاً في الحياة، وهو جانب الأنانية، فهنا لا توجد هذه الجرائم التي تشمئز منها أشد النفوس انحرافاً عن الصواب، وإنما هي حالة فريق من الناس يحيا في العالم ممجَّداً مرموقاً؛ لأن له بريقاً خاصاً... ففي عالم الروح لا يقاسي هؤلاء عقاباً

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣١٣).

استثنائياً تقشعر منه الأبدان، وإنما هم في وضع بسيط وطبيعي بسبب أسلوبهم في الحياة»[١].

[٤] اتصال بأرواح منتحرين:

أجمع البُحَّاث في الروحية على أن الانتحار لا يُعَدُّ وسيلة للخلاص من الآلام الأرضية، وأن الوسيلتين للخلاص منها هما الصبر والصلاة، وقد أملت روح راقية مزعومة كتيباً عنوانه: "دروس مختصرة في الروحية" ضمنته بقاء روح المنتحر قرب جثته الأرضية طيلة الوقت الذي كان عليه أن يحياه على الأرض[٢].

وفي حديث مع منتحر حمامات الساماريتين بباريس تقول الروحية: «في حوالي الساعة السابعة من مساء يوم ١٨٥٨/٤/٧ توجه رجل حسن المظهر في الخمسين من عمره إلى حمامات الساماريتين بباريس وطلب إعداد حمام له، ثم وُجِد منتحراً بأن ذبح نفسه بشفرة حلاقة وظلت شخصيته مجهولة.

وقد أُحْضِرَت روحه في "جمعية باريس الروحية" بعد ستة أيام من الحادث ودار معها الحوار الآتي:

س: أين أنت الآن؟

ج: إني لا أعلم، فقل لي أنت أين أنا؟

س: إنك في جمعية مكونة من أشخاص مهتمين بالدراسات الروحية ويريدون العناية بك.

ج: قولوا لي ما إذا كنت حياً؛ لأني أكاد أختنق في الصندوق.

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣١٧).

(٢) المصدر السابق (٢/٣١٨).

س: من الذي كلفك بالحضور إلى هنا؟

ج: لقد أحسستُ بشيء من التخفيف.

س: ما الذي حملك على الانتحار؟

ج: وهل أنا ميت؟ كلا مازلتُ أقطن جسدي، ولا تعرفون كم أتألم وأختنق، فلتحاول يد رحيمة القضاء علي.

س: لماذا لم تترك أي أثر يمكن به التعرف عليك؟

ج: إني مهجور وهربتُ من الألم لأقابل العذاب.

س: هل أحسستَ بأي تردد عند تنفيذ عزمك؟

ج: كنتُ متعطشاً إلى الموت وباحثاً عن الراحة.

س: ألم يجعلك خوف المستقبل تتراجع عما شرعتَ فيه؟

ج: لم أكن أؤمن بالمستقبل، كما كنت بلا أمل والمستقبل هو الأمل.

س: فبمَ كنت تفكر في اللحظة التي شعرت فيها بانطفاء شعلة الحياة؟

ج: لم أفكر بل شعرتُ، ولكن حياتي لم تنطفئ؛ لأن روحي متصلة بجسدي وأشعر بالدود يقرضني.

س: وماذا كان إحساسك عندما مُتَّ تماماً؟

ج: وهل الأمر كذلك؟

س: هل كانت لحظة انطفاء الحياة أليمة؟

ج: كانت أقل ألماً من اللحظة التي تلتها، لقد تألم الجسد وحده.

س: إلى "القديس لويس" ماذا يعني بقوله: إن لحظة الموت كانت أقل ألماً من تلك التي تلتها؟

ج: لقد تخلصت الروح من حمل كان يثقل كاهلها بعد أن كانت تشعر بشهوة الألم.

س: هل يحدث ذلك دائماً في حالة الانتحار؟

ج: نعم، فروح المنتحر تظل متصلة بجسده حتى نهاية حياته (الأرضية)؛ لأن الموت الطبيعي هو التحرر من هذه الحياة، أما الانتحار فتحطيم لها برُمَّتها.

س: هل هذه هي الحال بالنسبة لكل موت عارض إذا أدى إلى تقصير الأمد العادي للحياة؟

ج: كلا. وإلا فماذا تعنون بالانتحار؟ إن الروح لا تُدَان إلا بأعمالها»[1].

[٥] اتصالات بأرواح قتلة:

وهي أرواح شقية؛ لأنها أرواح قتلة ممن ماتوا على المقصلة، وقد تباينت آراء الأرواح الراقية حول عقوبة الإعدام، فلهذه العقوبة أنصارها كما أن لها أعداءها حتى في عالم الروح[2].

وفي اتصال مع ليمير الذي حُكِم عليه بالإعدام من محكمة جنايات الإين ونفذ فيه في ١٨٥٧/١٢/٣١، وحضر في ١٨٥٨/١/٢٩ ثم قال: إني هنا.

س: ما شعورك لدى رؤيتنا؟

ج: الخجل.

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣١٩ – ٣٢٢).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٠٣).

س: هل حافظت على إدراكك حتى اللحظة الأخيرة؟

ج: نعم.

س: وهل أدركت وجودك الجديد عقب تنفيذ الحكم مباشرة؟

ج: غمرني اضطراب كثيف لم أخرج منه بعد، كما شعرتُ بألم هائل وخُيِّل إلي أن قلبي تألم منه، ثم رأيت شيئاً لا أعرفه يتدحرج تحت قدم المقصلة ودماً يسيل، وأصبح ألمي أشد قوة.

س: وهل كان هذا الألم جثمانياً مثل الألم الناجم من جرح كبير، كبتر عضو مثلاً؟

ج: كلا بل تخيلوا تأنيب الضمير؛ لأنه ألم معنوي عظيم.

س: متى بدأت في الإحساس بهذا الألم.

ج: بمجرد أن تحررت.

س: هل الروح أم الجسد هو الذي أحس بالألم المادي الناجم عن التنفيذ؟

ج: كان الألم المعنوي في روحي، وأما الجسد فقد أحس بالألم الجسدي، مع أن الروح رغم انفصالها أحست به أيضاً.

س: هل من الصحيح أن الجسد يحيا لبضع لحظات بعد فصل الرأس، وأن من يُقْتَل يحتفظ بإدراكه؟

ج: الروح تنسحب تدريجياً، وبقدر ما تقيدها أواصر المادة بقدر ما تطول لحظة الانفصال.

س: قيل إنه لوحظ أنه بدت على وجوه بعض من نُفِّذ فيهم الإعدام تعابير الخنق، وحركات معينة كما لو كانوا يريدون أن يتكلموا، فهل ذلك نتيجة تقلص عصبي أم هو عمل إرادي؟

ج: إرادي؛ لأن الروح لا تكون قد انسلخت بعد.

س: ماذا كان إحساسك الأول عندما دخلت في وجودك الجديد؟

ج: ألم لا يطاق، ونوع من وخز الضمير كنت أجهل سببه.

س: هل اجتمعت بشركائك الذين أُعْدِموا معك في نفس الوقت؟

ج: كان اجتماعنا للأسف تعذيباً مستمراً لنا، فكل منا كان يسند إلى الآخر جريمته... إلخ"[1].

[٦] اتصالات بأرواح كفَّرت عن سيئاتها في الأرض:

وفيها تكريس لعقيدة التناسخ والحيوات السابقة، والعودة للتجسد تكفيراً عن أخطاء سابقة.

ففي اتصال «مع مارسيل (الطفل رقم ٤) في ملجأ من ملاجئ الأرياف كان يوجد صبي بين الثامنة والعاشرة من عمره تقريباً، في حالة يصعب وصفها، كان مشوهاً تشويهاً تاماً إما بطبيعته وإما بسبب أمراضه، وكانت ساقاه ملتويتين حتى كادتا أن تلامسا رقبته، وكان من النحافة على درجة يبدو معها جلده تحت رحمة عظامه، فكانت آلامه رهيبة... وظل على هذه الحال لمدى أربع سنوات، ومع ذلك كان ذكاؤه ملحوظاً بالنسبة لسنه، وكان على درجة رائعة من

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٣٠ – ٣٣٣).

الحنان، والصبر، والاستسلام للمقادير، وكانت روحه نبيلة، ولكن لماذا قضى الله عليه بأن يحيا حياة تعيسة وأليمة إلى هذا المدى، إذا ما افترضنا أنه - تعالى - قد خلق هذه الروح في الوقت نفسه مع هذا الجسد الذي كان أداة لآلام رهيبة كهذه؟ إما ينبغي أن ننكر رحمة الله، وإما ينبغي أن نفرض وجود سبب قديم لذلك، وهو الوجود السابق للروح على الجسد، وتعدد حيوات الإنسان، وأخيراً مات الصبي، وكانت أفكاره الأخيرة متجهة إلى الله وإلى الطبيب البار الذي كان يعطف عليه، وبعد مضي وقت على وفاته طلبناه في "جمعية باريس الروحية" حيث أعطى في سنة ١٧٦٣ الرسالة الآتية: "لقد استدعيتموني، ولقد جئتُ كيما أسمعكم صوتي في هذا المكان لعله يمس كل القلوب، ولعل صداه يصل إلى كل متألم في وحدته كيما يذكّره بأن احتضار الأرض يمهد الطريق لمتع السماء، وأن الألم ليس إلا القشرة المرة لفاكهة حلوة تمنح آكلها الشجاعة والترفع».

ثم سئل:

س: «إنه يبدو مما ذكرتَه الآن أن آلامك لم تكن بالمرة تكفيراً عن أخطاء سابقة؟

ج: لم تكن تكفيراً مباشراً، ولكن كونوا متأكدين من أن لكل ألم سببه العادل، إن ذلك الذي عرفتموه تعيساً إلى هذا المدى كان فيما مضى جميلاً وعظيماً وغنياً، وكان له من يتملقه ويتودد إليه ويثني عليه، وكنت أفخر لذلك وأتكبر، كنت فيما مضى آثماً تماماً، حتى لقد أنكرتُ الله وأسأتُ إلى القريب، ولكني كفّرتُ عن كل ذلك بقسوة، أولاً في عالم الأرواح ثم على الأرض، وما تحملتُه من آلام أثناء سنين قليلة فحسب في هذا الوجود القصير الأخير

تحملتُ مثله خلال حياة كاملة سابقة حتى بلغتُ من العمر أرذله، وعن طريق الندم عرفت سبيل مغفرة الله الذي تفضل فعهد إلي بمهمات كثيرة تعرفون الأخيرة منها، ولقد توسلتُ إليه كيما أتم تطهيري»[١].

هذه جملة بسيطة من رسائل الأرواح المحضَّرة في الجمعيات والدوائر الروحية الغربية، وهي عندهم في القداسة كما أشرتُ سابقاً بمثابة الوحي في قداسته عند المسلمين، وما ألقته الأرواح من صور الثواب والعقاب في رسائلها مُسَلَّم به عند غالب الروحيين، وعلى هذه النصوص وما شابهها أقامت الروحية الحديثة دينها، حيث استخلصت منها القواعد والمبادئ والعقائد الروحية التي تشكل مذهبها.

[٥] طبيعة الثواب والعقاب في عالَم الروح:

ترى الروحية أن الثواب والعقاب الواقع على الروح في عالمها لا حقيقة له، وإنما هو ثواب وعقاب معنوي، وقد مر في رسائل الأرواح الآنفة ما يؤكده، إنه شعور الروح بالراحة والطمأنينة أو ضدها، إنه أمور عقلية نفسية لا مادية حسية، وهذا مصادم لنصوص الوحي التي أفادت أن القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار، وأن المدّ والفرش فيه من الجنة حقيقة، وأن التضييق والفرش فيه من النار حقيقة أيضاً، ولكننا لا ندرك ذلك بحواسنا في الجملة؛ كون عالم البرزخ من الأمور المغيبة، فهو عالم له أحكامه المخالفة لأحكام عالَم أهل الأرض.

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٥٤ – ٣٥٦).

والآن مع بعض النصوص المختارة المبيِّنة لعقيدة الروحية الحديثة في طبيعة الثواب والعقاب في عالَم الروح، جاء في كتاب "الحياة في عالم الأرواح" ما نصه: «إن الحساب طبقاً لأقوال المتصلين مسألة أساسها عاطفي»[١].

وفي مجلة "عالم الروح": «إنما مَثَل الإنسان في عالَم الروح كمَثَل البريء والمذنب، يشعر الأول بطمأنينة النفس، وراحة الضمير، مستبشراً بعاقبة أمره، فكأنما هو في روضة من رياض الجنة، ويشعر المذنب بالندم على ما فرَّط في جنب الله وما جنته يداه من ذنوب وآثام متوقعاً سوء العذاب وشر الحساب، فلا يزال في خوف واضطراب كأنه في حفرة من حفر النار»[٢].

ولما سئل الروحي رابح لطفي جمعة: كيف يكون الثواب والعقاب؟ وهل هما ماديان أم معنويان؟

قال: «نردُّ على هذا السؤال الخطير بما جاء على لسان روح راهبة كاثوليكية عندما سئلت: هل وجدت في حياتك الحالية الجميلة أساساً لتلك العقيدة التي اعتنقتها فوق الأرض؟

فقالت: كلا، لا أساس البتة لتلك الأشياء التي تعلمناها فوق الأرض، لا جنة ولا نار ولا مطهِّر بالمعنى الذي تفهمونه إلا ما نصنعه نحن بأفكارنا وأعمالنا..." ثم يعقب الروحي رابح بقوله: "بما سبق يتبين لنا جليّاً أن الثواب والعقاب إنما هما معنويان، نعم معنويان، ونقول ذلك ولدينا من القرآن الكريم نفسه ما يؤيد قولنا إلى أبعد حد...»[٣].

---

(١) الحياة في عالم الأرواح (ص ١٨).

(٢) مجلة عالم الروح (ص ٢٠) لعام ١٩٦٠م.

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٣) لعام ١٩٤٨م.

فانظر كيف يجعلون من قول الراهبة المحضَّرة بزعمهم دليلاً وحجة على صحة مذهبهم.

ولما تكلم أحمد فهمي عن الحلاج ذكر أن أحد الأرواح التي اتصلت به رأته مشغولاً بمقابلة الوفود إلى عالَم الروح ليعتذر عن بعض ضلاله كقوله: «ما في الجبة غير الله"، ثم قال عن هذه الحالة: "هذا هو عذاب الضمير، وإنه لأشد حرقاً من نار السعير»[1].

ولأنقل إليك بعض صور النعيم والعذاب التي يفسرونها على مذهبهم هذا، يقول حسن عبدالوهاب وكان ممن خبروا الروحية ثم رجعوا عنها: «تؤكد الروحية أن الأرواح الشريرة تعيش دوماً في لحظات إجرامها، في مناطق تغمرها الوحشة والظلمة الكثيفة، ويُمنَعون من الاتصال بأي روح آخر، وتظل جرائمهم ماثلة في نفوسهم.

فعذاب المنافق أن يرى الضوء يكشف عن خبايا صدره لجميع من يحيط به بحيث لا يستطيع إخفاءه.

وعذاب المتكبر أن يرى من كان يحتقره في مكانة عليا يقصر عن التسامي إليها.

وعذاب الشهواني أن يرى الملاذَّ ودواعيها دون أن يستطيع لها إشباعاً.

وعذاب البخيل رؤية ذهبه وكنزه يُنْتَزع منه دون أن يستطيع له إمساكاً.

وعذاب العالِم الذي لا يعمل بعلمه أن يكون دائم الحركة منتفخاً في زهو وإعجاب، وهو في صراع دائم مع أشباح مُتَخَيَّلة...

---

(١) نفس المصدر، عدد (٥) (ص ٢١) لعام ١٩٤٩م.

والبعض الآخر تراه في صمت كئيب تطاردهم صور جرائمهم وتسري في دمائه نار محرقة، وترى البعض يعذبه ضميره عذاباً دونه النار المتأججة، وهؤلاء هم القضاة الجائرون، والوعاظ الضالون، والفلاسفة المخرفون»[١].

فهذا العذاب خيالات وأمور نفسية تكون على أصحابها أشد من النار المحرقة، وإن عودة سريعة إلى ألوان العذاب التي قررها الإسلام لَتحكي صورة العذاب كما هي في الواقع، فهي حقيقة حسية بالنسبة لأصحابها كما جاء في قصة صاحب النمرة التي عُذِّب بها صاحبها، وقصة صاحبة الهرة التي كلما أقبلت نهشتها وكلما أدبرت نهشتها، فهذا نهش حقيقي لا معنوي، وكذا قصة المتكبر الذي خُسِفَ به فهو يتجلجل في الأرض، فهذا غوص حقيقي لا معنوي، وكذا المغتابون الذين يخمشون وجوههم وصدورهم، إنه فعل حقيقي لا معنوي، وكذا الخطباء الذين تُقَرض شفاههم بالمقاريض، والرجل الذي تندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، وكذا الرجل الذي يسبح في نهر من دم ويلقم الحجارة، وكذا الحيات التي تُسَلَّط على الكافر تنهشه، كل هذه الأمور وغيرها كثير كما تقدم في أول الرسالة، هي حقائق تقع على وجه الحقيقة على الصورة التي حكتها النصوص دون اختلاف، فليست هي من باب الخيال والتمثيل والألم النفسي الشعوري المجرد عن الحقائق التي ذكرتها النصوص.

وأما صور النعيم المعنوي الذي تذكره الروحية، فمنه قولهم: «تقول بعض الأرواح إنها تأكل وتشرب، ولكن لا كما نفهم نحن من الأكل والشرب

---

(١) يسألونك عن الروح (٦٢ – ٦٣).

الماديِّين، فذلك بالنسبة لهم حالة يتمتعون بها عقلياً لا جسمانياً كما نتمتع»[١].

وهذا القول غير صحيح فإن أهل النعيم يتمتعون حقيقة بنعيمهم من المآكل والمشارب الحقيقية وأقرب مثال على هذا أحوال الشهداء في الجنة، وعلى بابها بنهر بارق، حيث يغدو عليهم برزقهم بكرة وعشياً.

ويتضح مما تقدم أن حقيقة مذهب الروحية في الثواب والعقاب هو التكذيب والإنكار، إذ أن معناه رد عشرات بل مئات النصوص المثبتة لحقيقة النعيم والعذاب البرزخيين، فالروحية عند التحقيق إذاً لا تؤمن بجزاء القبر كما صورته النصوص الدينية، يقول حسن عبدالوهاب الخبير بالروحية: "لا تؤمن الروحية الحديثة بنعيم القبر وعذابه، بل ولا نعيم الجنة وعذاب النار، وهي تقرر أن الجنة والنار حالتان عقليتان، وأنهما معنويتان"[٢].

هذا وقد يأتي في رسائل الأرواح المحضَّرة إخبار عن ألوان من النعيم أو العذاب المشابه لما عند المسلمين، وذلك بهدف استدراجهم والتمويه عليهم وخداعهم حتى يقبلوا بدعتهم دون أن يشعروا، يقول حسن عبدالوهاب ـ الخبير بالروحية والعارف بطرقها ومسالكها - بعد أن عرض وصفاً لمناطق العذاب على لسان الأرواح ما نصه: "يتبين من هذا أن الروحية تقدم صورة قاتمة للعذاب قريبة من الحق، وهذه من أحابيل الشيطان، إذ إنه يمزج الباطل بالحق مزجاً لا يخفى على الأريب، لسنا نقول: إن كل ما يدلي به القرناء والجن باطل، ولكنهم يقدمون ما يريدون تقديمه من الباطل في قفاز برَّاق من الحق

---

(١) يسألونك على الروح (٦٤ — ٦٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٢).

ليخفى على الناس، وبذلك يستلون الإيمان الحقيقي من الناس استلالاً رقيقاً يسهل بعده جذبهم إلى صريح الكفر والتعطيل والزندقة، وهنا يكمن الخطر فليحذر القارئ فصاحة العبارة وبريق الإشارة، ولينفذ بقلبه إلى بواطن ما تقدمه له الروحية..." [1].

وقد صدق رحمه الله فيما قال كل الصدق، وستكشف لك الصفحات القادمة - إضافة إلى ما سبق - الكثير من حيل الروحية في الوصول إلى أغراضها الخبيثة.

[٦] تأويلات الروحيين الشرقيين لنصوص البرزخ:

الروحيون المنتسبون إلى الإسلام من أهل الشرق كثيراً ما يحرصون على إقحام النصوص الدينية في كلامهم، وكثيراً ما يؤولونها أو يحرفونها عن صحتها بما يناسب أغراضهم، وهنا أسوق نماذج عدة تبين كيف يتعامل هؤلاء القوم مع نصوص الوحي في قضية من أهم قضايا الغيب ألا وهي حياة البرزخ، فإلى بعض النماذج:

١ - تقدم كيف أن الروحي أحمد فهمي أبو الخير قد استدل ببعض النصوص القرآنية والحديثية على أن الإنسان هو من يتولى حساب نفسه، كما تقدمت الإشارة إلى فساد هذا الاستدلال.

٢ - الاستدلال بصورة تلبيسية بالنصوص الواردة في شأن الملائكة على صحة عمل الأرواح بعد الموت، وسعيها في مساعدة الأرواح القادمة ـ بل والأرضية ـ وعمل الخير.

---

(١) يسألونك على الروح (ص ٦٤).

يقول الروحي رابح لطفي جمعة: «ولا ريب في أن الأعمال التي تقوم بها الأرواح إنما هي أعمال صالحات تكفّر بها الروح عن سيئاتها، ومن هنا كانت الأرواح تسعى دائماً إلى المساعدة وعمل الخير، فهي تساعد الأرواح التي تصل إلى العالم الآخر، وهي أيضاً تساعد أولئك الذين يعيشون على الأرض وتمد إليهم يد المعونة.

ولا ريب أن هناك أرواحاً خيرة طيبة تحوم حول أحبابها من الأحياء وتحاول أن تحميهم... وتلهمهم أو تنذرهم...»[1].

ويسوق لذلك نصوصا كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧]، وقوله: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ [الأنفال: ١٢].

فهذه الآيات وما شابهها يسوقونها عند كلامهم على مساعدة الأرواح البرزخية لأهل الأرض أو للأرواح القادمة، ويقرنون بينها وبين أعمال الملائكة وكأنهم يتحدثون عن شيء واحد.

ولعل في هذا إشارة منهم إلى أن الملائكة - التي أسموها الأرواح الخيرة - ليست إلا أرواحاً بشرية ترقّت حتى بلغت هذه الرتبة، وهذا غير مستبعد

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٤) لعام ١٩٤٨م.

- وإن لم أقف عليه صراحة حتى الآن - خاصة إذا عُلِم أن الروحية تعتقد ترقي الروح من مرتبة إلى أخرى، وأن هذا الترقي يصحبه تغير في تركيب الروح وهي في رحلة الترقي إلى أن تتحد بما أسموه بالعقل الأعظم وتذوب فيه!.

وفي كلام الروحيين ما يعضد ما أشرتُ إليه، وقد لا يصرحون به لسبب ما، يقول الروحي رابح لطفي بعد أن ساق جملة نصوص قرآنية، ونقولات عن الأرواح تشهد بعمل الأرواح بعد الموت: «مما سبق كله تتضح لنا فكرة أعمال الروح التي ترمي إلى الترقي، والتكفير عن الذنوب والآثام، وهنا نقف قليلاً لنبحث في القرآن الكريم والأحاديث النبوية عما يؤيد هذه الأقوال التي جاءت على ألسنة الأرواح عن الأعمال في العالم الآخر، فيقول - عز وجل -: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: ٧٠، ٧١]. وفي أعمال الروح قال - عز وجل - على لسان الملائكة: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤]، وقال أيضاً على لسانهم: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات: ١٦٥، ١٦٦]، وقال أيضاً: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ [النازعات: ٥]... إلخ»[1].

٣ - وفي تكذيب كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، يقول أحد الروحيين: «زعموا أنه تُفْتَح بالقبر طاقة تطل على الجنة للمتقين الأخيار، أو طاقة تطل على النار للأشرار والفجار... والكلام كثير في وصف

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٥ - ٢٦) لعام ١٩٤٨م.

عذاب القبر وأكثره لا يستند إلى دليل، على أن القبر على ضيقه لا يتسع لحيات وعقارب كالبغال، ومقامع من حديد يُضرَب بها الميت حتى يغوص في الأرض سبعين ذراعاً إلى غير ذلك من أحوال تتمثل في حفرة لا يعدو طولها ذراعين وارتفاعها ذراعاً واحداً، وعلى أن هذا العذاب إنما يقع على جثة لا حياة فيها ولا شعور».

ويضيف: «وإذا كان لا بد من الجزاء في القبر فقد نجا من العقاب كما حُرِم من الثواب أولئك الذين ماتوا وليس لهم قبور كمن أكلتهم السباع، أو غرقوا فأكلتهم الأسماك، أو حُرِقوا فأتت عليهم النيران، أو أطاحت بهم القنابل الذرية...»[1].

إلى غير ما يذكرون، وهذه الشبهة الباطلة قديمة، وللروحية فيها أسلاف، وقد تقدم الكلام على نظيرها فلا يعاد هنا.

وأما تفسيرهم للروضة والفسحة التي جاءت بها النصوص، فيقولون: «يُقْصَد أن الروح الصالحة تشعر وهي في حياة البرزخ أنها في مكان فسيح، إذ إن سبعين ذراعاً تكفي لإقامة منزل، كما تشعر بأنها في حديقة خضراء، وطبعاً تشعر بما في تلك الحديقة من ثمار وينابيع وطيور إلخ... أي أنها تكون متمتعة متعة كاملة كما لو كانت على قيد الحياة»[2].

وأما تفسيرهم لحفرة النار وما يكون فيها من حياة فيقولون: «هذه الحيات للتشبيه فقط، إذ إن الإنسان لَيتألم من كلمة يسمعها كما يتألم من حية تلدغه،

---

(١) مجلة عالم الروح (ص ١٩) لسنة ١٩٦٠م.

(٢) المصدر نفسه.

فإذا ما تذكرت الروح المنحطة أعمالها الأرضية وجدت في كل عمل أسوأ ذكر وألم وإحساس، فتهجم عليها هذه الذكريات هجوم الحيات من كل مكان، وكم رأينا أناساً بيننا يبكون ويتألمون من كلمة نوجهها لهم، وكانوا يفضلون أن نضربهم ونؤلم أجسادهم بدلاً من أن نجرح شعورهم ونوجه الإهانة لأرواحهم... على هذا تكون الحياة البرزخية قائمة»[١].

وقد تقدم الكلام على نظير هذا الكلام، وتقرير أن حياة القبر وما يجري فيه حقيقي لا شعوري أو تخيلي.

٤- عند الروحية أن من أسباب التثبيت في القبر خوض تجربة المرض والدواء والأطباء، فعند إقعاد الميت وسؤال الملكين له يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «فتتفتح إحساساته رويداً رويداً، فيشعر بأناس محيطين به على هيئة الأطباء أو المرضين[٢]، فإذا كان قد مر على الأشخاص حالات مشابهة في حياته لم يضطرب أمامهم، فالمعروف أن هذه الدار دار تعليم وتجربة، ومن هنا تأتي فائدة المرض في الحياة الدنيا، إذ إن تَشَبُّع الروح بفكرة المرض والأطباء والدواء... إلخ فهي الطريق للمستقبل، هذا ما يقول به علم الروح الحديث»[٣].

وهذا من الباطل الذي تعتقده الروحية، فإن التثبيت في القبر لا يحتاج إلى تجربة، ولا ينتفع بالتثبيت إلا من كان مؤهلاً بالإيمان كما قال الحق تعالى:

---

(١) مجلة عالم الروح (ص ١٩) لسنة ١٩٦٠م.

(٢) يعني الملائكة كما يقولون.

انظر: العالم غير المنظور (ص ١٠٢).

(٣) المصدر نفسه.

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وأيضاً لا يصح أن نقارن بين أسئلة الطبيب وأسئلة الملائكة، يقول علي راضي: «فكما يسأل الطبيب مريضه عن اسمه وتاريخ مرضه... إلخ يسأل الملكان الميت عن إلهه ومعتقداته واسم رسوله وكتابه... إلخ، فإن كانت الإجابة صحيحة ظهر رقي الروح، وإن كانت خاطئة ظهر جهلها وانحطاطها...»[1].

هذه بعض النماذج التي تُبيِّن تلاعب الروحية الشرقية بالنصوص، وتطويعها لأغراضها.



(١) العالم غير المنظور (ص ١٠٢).

المبحث التاسع
قضايا الإيمان الكبرى

تكلمت الروحية الحديثة على بعض قضايا الإيمان الكبرى، كالإيمان بالله والملائكة وغيرها بكلام مقتضب عن طريق رسائل الأرواح المحضَّرة، وعن طريق بعض دعاتها، ولم يكن كلامها في بعض ما تعرضت له صواباً موافقاً للحق، بل كان على صورة مناقضة تماماً لما هو معلوم من دين المسلمين، وإنما كان كلامها مقتضباً بسبب أن تركيزها ومحط اهتمامها هو الروح الإنسانية، والتي تسللوا من خلال الكلام عليها إلى كثير من القضايا العقدية وغيرها، بهدف إفساد الدين وزعزعة الإيمان بصورة خفية وغير مباشرة.

والروحية ـ في قضايا الإيمان الكبرى ـ ليس لها منهج عام واضح تستطيع من خلاله أن تصدر عليها حكماً عاماً، ومرد ذلك إلى اختلاف الديانات والمذاهب والثقافات التي ينتمي إليها جماعة الروحيين، فهناك المسلم، وهناك النصراني، وهناك اليهودي، وهناك البوذي إلى آخر القائمة، وكل واحد منهم مصبوغ بثقافته التي ينتمي إليها، ثم هم بعد ذلك بين مستقل ومستكثر منها، وبين متأثر بالثقافات الأخرى، وبرسائل الأرواح المحضَّرة التي خاضت في تلك القضايا.

وبالنظر في بعض الكتب الروحية وقفتُ على شذرات قليلة عن أهم قضايا الإيمان، ومع قلتها إلا أنها خطيرة جداً، إذ إنها تكشف زيف مذهب الروحية الحديثة، حيث إنها تحمل الكفر الصراح، والذي يعرضه الروحيون الشرقيون في كتبهم بتمدح دون نكير أو اعتراض أو حياء.

وكان من أهم القضايا التي حرصتُ على تتبّعها ومعرفة حقيقتها في مذهب الروحية الحديثة قضية أركان الإيمان، والتي ستنبئ عن صحة طريقة الروحية أو خطئها.

وتحت العنوان الآنف تناولتُ جملة من قضايا الإيمان الكبرى لنرى موقف الروحية منها، ومدى قربها أو بعدها عن الدين الذي جاء به خاتم المرسلين ﷺ، وقد جعلت الكلام عليها ضمن العناصر الآتية:

١- موقفهم من الإيمان بالله تعالى.

٢- موقفهم من الملائكة.

٣- موقفهم من الجن.

٤- موقفهم من الكتب.

٥- موقفهم من الرسل.

٦- موقفهم من المعجزات.

٧- موقفهم من البعث والحساب.

٨- موقفهم من الجنة والنار.

٩- موقفهم من القدر.

١٠- موقفهم من الغيب.

مع العلم أن الأصل فيما أذكره مأخوذ من كلام الأرواح المحضَّرة، والذي قام عليه مذهب الروحية الحديثة، فإلى شيء من التفصيل.

أولاً: موقف الروحية من الإيمان بالله تعالى:

في قضية الإيمان بالله تعالى لا يمكن أن نجعل الروحيين في صفٍّ واحد، ولا أن ننظر إليهم نظرة واحدة يتساوى فيها جميع أفرادها، فالروحيون أهل الشرق

منهم المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر، لكنه تلوَّث ببعض أفكار الروحية، فتأثر ببعضها مع بقائه على سلامة الإيمان فيما يظهر، وبعضهم أسلم نفسه للروحية فقادته إلى حيث شاءت من الضلال مع زعمه أنه مسلم، ولستُ هنا في مقام الحكم على الأشخاص الذين ضمنوا الكفر كتبهم على سبيل الاستحسان أو العرض دون نكير أو اعتراض.

هذا، وإن إيمان الروحية بالله تعالى ليس بالإيمان الصحيح الذي يُعرَف من دين المسلمين؛ بل هو إيمان يقوم على الاعتقاد بالحلول والاتحاد، وقد جاء سفراء الأرواح عبر مجالس التحضير برسائل كثيرة تفيد هذا المعنى وتدعو إليه، فإلى بعض النماذج التي تحكي هذا:

١ - يقول أحد الأرواح في موعظة مؤثرة عن الموت ضمَّنها دعوته المبطنة لعقيدة الاتحاد: «لهؤلاء الذين امتلأت عيونهم بالدموع، وأثقلت قلوبهم الأحزان، وراحوا ينوحون على الأحباب الذين فقدوهم، أود - أنا الذي عشت طويلاً في عالم الروح - أن أخبرهم أن الموت لا يستطيع أن يفصل بين الذين جمع بينهم الحب؛ لأن الحب يحطم كل فاصل، ويشق طريقه دائماً.

لا تبكوا مَنْ تحبونه؛ لأنه غادر عالمكم المليء بالقسوة وسوء الفهم والجهل إلى حياة أرحب، حيث تستطيع كل مواهبه الدفينة أن تجد مجالاً أعظم، وأن تتحرر من عوائق المادة.

حاولوا أن تفهموا أن الموت جزء من قانون الحياة، فالحياة والموت كلاهما خادم للروح الأعظم - الله - ليتمكن من فهم قوانين - تعالى - ... الموت هو الحرية... ليس جسدك هو أنت، إنما أنت روح أبدي، أنت شرارة من قوة الحياة

التي تحفظ الكون كله، أنت شرارة من هذه القوة التي أبدعت سائر مجموعات الأفلاك لتحكم الجَزْر والمدّ، وتنظم دورة الفصول الأبدية، وتمكّن الشمس من الإضاءة، والنجوم من التلألؤ، أنت قدسي بتكوينك الروحي»[١].

ويعلق حسن عبدالوهاب على هذا النص الكفري بقوله: «ها أنت ترى خلال هذه العبارة البراقة الخادعة قطرات السم تسري داعية لمذهب الحلول والاتحاد بأن البشر جزء من الله... تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»[٢].

٢ - يقول فارس الأرواح المرشدة سيلفر بيرش في أحد دروسه العقدية التي كان يلقيها كل ثلاثاء في القاهرة: "نحن جميعاً جزء من الروح الأعظم، وأنتم في مجموعكم مع مجموعة الحياة الأخرى تكوِّنون الروح الأعظم، ولا وجود لله خارج هذه المجموعة، ولو أن هذا القول مما لا يمكنني البرهنة عليه، إلا أنه يحسن قبول كلمتي في هذا الصدد»[٣].

ويقول أيضاً: «أيها الروح الأعظم! إننا جميعاً نرغب في أن نكون عبادك المخلصين لنقدِّر صدقك، وحكمتك، وحبك، وفهم قوانينك الطبيعية الخالدة، نود مخلصين أن نعرِّف أطفالك مكانهم في ملكوتك اللانهائي، حتى يمكنهم أن يعثروا حقاً على أنفسهم، ويتعلموا كيف يستخدمون القوة التي أنعمتَ عليهم بها في عالم مملوء بالظلام، والمرارة، والحزن، والبغضاء.

نحن نرغب في بيان الصدق البسيط عن الحقائق الروحية التي تقوم عليها

---

(١) يسألونك عن الروح (٦٦ – ٦٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٦٨).

(٣) المصدر نفسه (ص ٨٥).

دائماً الأسس الخالدة للعدل، والخير، والجمال، غرضنا هو تعليم الذين ضلوا سبيلهم، الذين لا يعرفون أين يجدونك، أنك موجود في داخلهم، وأن الروح اللانهائية تقيم بين هياكلهم، وأن مملكة السماء في الباطن حقاً، مملكة السرور والسعادة، مملكة الحكمة والفهم، مملكة التسامح والبر.

... ونؤكد أن روحك تسري خلال كل طبيعة بشرية، وفي كل صفة في الكون الجبار، وأنها تظهر في كل ذرة من الشعور»[1].

ويصف الربَّ - تعالى - بأنه: «القانون الأعظم الذي يتحكم في كل الحياة، لا شيء يمكن أن يوجد خارج ذلك القانون... إنكم إذا حددتم يوماً لفظ الروح الأعظم، فالروح الأعظم لن يكون بعد ذلك الروح الأعظم، سيكون روحاً ذا خصائص، روحاً محدوداً، إذ إن طبيعة الروح الأعظم هي أن يكون لا نهائياً قادراً على كل شيء، لا يتغير ولا يتبدل، لا يتوقف عن العمل خلال نفاذ القوانين الإلهية.

ماذا عليَّ أن أفعل؟ لقد تعلموا منذ زمن بعيد أن الله يوجد في الخير، والسبب البسيط هو أنهم صوروا الروح الأعظم كإنسان ضخم، وبذا فهم لا يريدونه أن يحمل أية صفة يظنونها غير حسنة، غير رحيمة، أو غير عاقلة.

إن الروح الأعظم ليس بشراً، الروح الأعظم هو القانون الذي يتحكم في كل الحياة، وبدون القانون لا توجد حياة، القانون هو الروح والروح هي القانون، لا يمكنكم تغيير ذلك، قد يخلق هذا مشكلات لهؤلاء الذين لا يستطيعون فهمه، ولكن بالتقدم سوف يأتي الفهم ويتغير القول بأن الروح

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٣٠).

الأعظم يعطيكم الأشياء الحسنة، والشيطان يعطيكم الأشياء السيئة؛ لأنكم سترجعون ثانية إلى نفس الورطة القديمة وهي: مَن الذي خلق الشيطان؟

الروح الأعظم هو القانون، اعرفوا ذلك، وعندئذ تتعلمون السر الأعظم للحياة؛ لأنكم إذا ما تحققتم مرة من أن العالَم محكوم بقانون لا يتغير ولا يتبدل ولا يتحطم، قادر على كل شيء، عرفتم أن العدالة سارية، وأنه لا يمكن أن يُنْسَى أحد في تدبير الخليقة العظيم...»[1].

ويعلق الروحي رؤوف عبيد على كلمات سيلفر بقوله: "وهذا الفهم من بعض الأرواح لمعنى الجلالة قد يبدو أقرب إلى حقائق الاعتقاد والعلم معاً من تصوير الإله على صورة ذات أو مَلِك يجلس على عرش في رقعة ما من هذا الكون الهائل الاتساع.

فقد أجمعت العقائد على أن الله روح، أو محبة أو ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، أو هو: ﴿ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، ولم تُجْمِع في أية صورة من الصور على أنه جسم مادي، ومن ثم فإننا نحيا في الواقع في الله عندما نعرف كيف نحيا في هذا الروح، أو النور، أو القانون الأزلي الذي لا يتغير ولا يتبدل؛ ولذا كانت الحياة خالدة؛ لأن الله روح خالد لا يموت، أو نور لا ينطفئ.

... وروح الله تعالى تملأ هذا الكون كله في جميع الأديان والفلسفات، وتهيمن على كل كبيرة وصغيرة فيه طبقاً لنواميس محكمة غاية الإحكام، لذا يصفه سيلفر بيرش «بالقانون الذي يسري ويتدخل ويظهر في كل ناحية من الحياة... والذي يتحكم في كل حياة...". كما يرفض أي تحديد لطبيعته، إذ إن

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٣١ – ٤٣٢).

طبيعته أن يكون "لا نهائياً، قادراً على كل شيء، لا يتغير ولا يتبدل..." وذلك كله متفق مع كافة العقائد، وكلها تقوم على التسليم بصفاته غير المحدودة التي لا يحدها حد، ولا يقيدها قيد من مكان ولا من زمان»[١].

ويقول الروح المرشد سيلفر أيضاً إنكم «في نفس الوقت روح، جزء من الله، فيمكنكم الدعاء لذلك المنبع اللانهائي وتساعدوه ليعبر عن ظهوره بصورة أكمل مما هي عليه، إن الإنسان لم يصل إلى نهاية تطوره، إن مدنيتكم الحالية برهان واضح على أن الإنسان مازال أمامه الكثير في نموه وتطوره، أنتم من الله، ورغم أن ما فيكم من هذه الحقيقة شرارة صغيرة إلا أنها ساكنة في داخل كل إنسان، وسواء نفختم على هذه الشرارة لتجعلوها نوراً عظيماً أم تجاهلتموها فهذا أمر عليكم أن تقطعوا فيه برأي بعزيمتكم الحرة؛ لأنه يخصكم أنتم، ولن يفعله شخص آخر لكم، أنتم الحكماء في مصائركم، أنتم تصنعون وتشكلون مستقبلكم، سواء سمحتم للقوة الإلهية أن تظهر فيكم أم لا، فهذا أمر متروك لكم، لا يستطيع أحد أن يساعدكم على التقدم حتى تبدؤوه أنتم بأنفسكم، ابدؤوا أنتم الخطوة الأولى، تقربوا إليه ولو بشبر واحد، ثم جاهدوا في أن تتقدموا أكثر فأكثر»[٢].

وربما حاول سيلفر بيرش أن يتظاهر بالإيمان ويكتم كفره الذي كان يبثه بصورة خفية، إلا أن أهل البصيرة ممن هدى الله كانوا على معرفة بنفاقه، فلم تنطلِ عليهم حيله وألاعيبه.

يقول حسن عبدالوهاب - وكان ممن يحضرون الجلسات الروحية، وكان

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٣٢ - ٤٣٣).

(٢) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٤٧ - ٤٨).

على علم راسخ بشخصية سيلفر وتأثيره في رجالات الغرب وتظاهره بالإيمان مع تلبسه بالكفر - : «لا أنكر أن شخصية سيلفر بيرش كمعلم قد اكتسبت إعجاب الآلاف من الغربيين في الدوائر الروحية، لبلاغته المبسطة المحببة إلى النفوس، وفصاحته وأسلوبه السهل الممتنع.

وأشهد أن ما قرأتُ له من أفكار وآراء في الفلسفة والمجتمع تسمو بكثير على مستوى أعظم كتاب الغرب وفلاسفته ومفكريه.

على أن الملاحظ بصفة عامة - وقد ندبته طوائف الجن لإضلال الناس - أن يكون فارسها المعلم فصاحةً وعلماً ودهاءً. إنه يدين - رغم تظاهره بالعبودية الخالصة لله - بنظرية وحدة الوجود الغربية، وقدم العالم وأزليته، وتناسخ الأرواح.

وهو - وإن كان يتظاهر بالتحرر الفكري عن التقيد بعقيدة ما أو دين بعينه - إلا أنه - كما يبدو من مجموع أقواله - مسيحي المشرب»[1].

ولم يكتف سيلفر بيرش ببث عقيدة الحلول والاتحاد في المجالس الروحية، حتى أخذ يبث ما يمكنه أن يقضي على عقيدة التوحيد بتعطيل الأسباب التي شُرِعت من أجلها، كالجهاد في سبيل الله، يُسْتَشَفُ ذلك من كلامه حيث قال: «حينما ينتقل الإنسان للعالم الآخر فلا عبرة بما كان يظنه أو يعتقده، وإنما العبرة بما أداه من خدمات للعالم، فحينما يهوي الجسم المادي إلى الأرض، فكل عقائد الجنس البشري التي قاتل وجاهد من أجلها طويلاً، وتفرق شيعاً وأحزاباً تبدو جوفاء وعبثاً لا معنى له ولا هدف»[2].

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ٨١).

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢١) (ص ٣٥) شعبان ١٣٨٦هـ.

وتأكد لي هذا المعنى حينما وقفتُ له على قول آخر يقول فيه: «لن نسعى لله عن طريق أية ممالأة أو محاباة، بل - فحسب - عن طريق الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس عند جموح هواها وانطلاق غرائزها وقواها، وكل جهاد غيره باطل أو في القليل صغير، بل أصغر مما قد تصوره لنا عقولنا الهزيلة، وأقل شأناً بكثير مما قد يبدو لنا في نشوة انتصاراتنا الزائفة، وزهو أمجادنا الصبيانية الضئيلة»[1].

٣- تقول روح "آرثر كونان دويل" البريطاني بعد موته على لسان الوسيطة "جريس كوك" مؤكدة وحدة الوجود: «أنا لا أحب أن أتكلم الآن بلفظ "أنا"، لقد أصبحتْ "نحن" بدلاً منها، وهذا هو شعور كل من يدخل مملكة الحياة الروحية، حيث لا انفصال بينه وبين إخوانه، ولا بينه وبين الله...»[2].

وهذا سيرٌ مع تيار الأرواح المحضرة، فهي تدعو إلى الفكرة نفسها.

٤- وتقول روح "أجاشا": «الله ظاهر في كل شيء، بعلمه، بقدرته، بإرادته بحياته... وما ظهر الله في شيء كظهوره في الإنسان، فالإنسان يمتاز حتى عن الشمس في تأدية رسالة الخير؛ لأنه محب للخير، مفكر في فعله، فعال له بإرادته الخيرة". كما يقول: "أعلم أن روح الله الكلية تملأ الوجود، وأن روحك قَبَس منها...»[3].

٥- يقول روح الدكتور "لياري" المرشد للوسيط "للي" المعالج المعروف في الاتجاه نفسه أيضاً: «إذا سعيتم للقاء الرب فالرب يستطيع أن يأتي كيما

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٥٣).

(٢) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٥).

(٣) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٢١ - ٤٢٢).

يقابلكم... هناك حياة ليس إلا، كل شيء ما هو إلا حياة، الحياة قوة، والقوة هي الروحية، والروحية هي إحساس الإنسان بالإنسان، إن الألوهية هي الوعي الإلهي في الإنسان، وهذا معناه نزول السماء إلى الأرض... إن صلاتكم تكون أفضل عندما تنسون أنكم تصلون، ينظر الإنسان إلى هنا وهناك باحثاً عن الله، ناسياً أنه - تعالى - كائن في داخله.

... القداسة معناها وجود الله في الإنسان، والقدرة معناها وجود الله في الإنسان، وعلى هذا تكون القداسة معناها القدرة»[١].

هذا ما جاءت به الأرواح المحضَّرة، وهو كفر وضلال، وستجد أنه انعكس على طائفة من الروحيين فأخذوا يذكرون في كلامهم ما يؤيده.

يقول الروحي صابر جبرة عن اتحاد الروح بخالقها: «إن هي إلا نسمة من الله ونفحة من روحه، ولا بد لهذه النسمة أن تعود إلى بارئها، ولا بد للجزء أن يتحد بالكل، وأن يخلد بخلوده»[٢].

وتقول المبشرة اليهودية سونداري - التي أسست جمعية روحية في مصر سنة ١٩٥١م أسمتها: الجمعية الثقافية العلمية - واصفة الرب - تعالى - بالحلول، وأنه يتخذ صور الأشكال التي يحل فيها: «ليس موجداً غيرُ الله، في كل شيء الله، له الأشكال التي يتجلى فيها»[٣].

ويقول الروحي علي عبدالجليل: «إنه ليس جبريل فقط هو الذي يزور الأرض وأهلها، بل الله - تعالى - يشرفها، ويشرق بنوره عليها كذلك؛ لأنه

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٢٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١) (ص ٢١) لعام ١٩٤٨م.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٤) شوال ١٤١٢هـ.

موجود في كل الوجود، صائر في كل مكان وفي كل زمان...»[١].

ويقول الروحي محمد صبحي سليمان بعبارة صريحة عن عقيدة سفير الروحية وكبيرها في الدوائر الروحية الشرقية والغربية على حد سواء: «إن فلسفة سيلفر بيرش سهلة الفهم: إنها "مذهب وحدة الوجود" وهو الاعتقاد بحلول الله في الطبيعة نفسها، وأن هناك ناموساً ينظم كل شيء، وأن الله هو هذا الناموس»[٢].

وبعد ما تقدم من كلام يمكن القول بكل ثقة واطمئنان: إن الروحية الحديثة تقوم على عقيدة وحدة الوجود، وهي عقيدة كفرية، وإن هذه العقيدة قد جاءت صريحة في كلمات الأرواح المحضّرة، وفي مقدمتها كبيرها سيلفر بيرش، وهي عقيدة تتناقلها بعض كتب الروحيين مع حذر شديد من التصريح بها عند بعضهم.

وأدلل على ذلك بكلمات لرؤوف عبيد فيها إطراء عجيب لتلكم الأرواح الناقلة للكفر، والتي وصفها بالأرواح الراقية، والتي أصبح الحديث عن جمال فلسفتها ومبادئها على كل لسان - حسب تعبيره - يقول هذا: «فإذا تركنا أقوال هؤلاء وأولئك إلى ما تقوله الأرواح الراقية بدورها عن هذه القوة الكونية العظمى التي تمسك مقاليد الحياة والخلود لوجدنا فلسفة بسيطة، شديدة الوضوح والترابط في فهمها والتعبير عن آثارها، فلا يعرف الإلحاد إليها سبيلاً... فهي تريد بتعاليمها أن تضع الله في المكان الأول من قلوبنا، وتجعل من صلتنا به

(١) أضواء على الروحية (١٦٢ - ١٦٣).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٩) لسنة ١٩٤٩م.

جزءاً من صلتنا بالحياة التي لا تعرف الموت، ولا تعترف بإمكان حصوله؛ لأن الله بدوره حي لا يموت.

وتستوي في ذلك رسائل الروح "جوليا" مع حكمة "سيلفر بيرش" مع فلسفة "أجاشا"، مع تعاليم "زودياك" و"أفراد" مع آراء "هوايت هوك" مع إرشادات "فنياس"، مع مخطوطات "كليوفاس"، مع نظريات "إمبراتور"، مع أفكار "هوايت إيجل"، مع أشعار "باشينس وورث"، مع غيرها من الأرواح الراقية التي أصبح الحديث عن جمال فلسفاتها ومبادئها على ألسنة الناس في كل مكان»[1].

وبذا يتبين أن الروحية الحديثة دعوة هدامة باطلة، إنها تصادم الدين في أهم قضايا الإيمان الكبرى، وهي قضية الإيمان بالله - تعالى - حيث تصف الحق - تعالى - من خلال رسائل الأرواح، ومن خلال كلام بعض أعلامها بالحلول والاتحاد، وأي كفر وضلال بعد هذا؟

ثانياً: موقفهم من الملائكة:

مع أن الروحية الحديثة لم تقف طويلاً عند قضية الملائكة، إلا أنه قد أُثِر عنها بعض التصورات والآراء التي ترسم عقيدتها في الملائكة بوضوح.

وهذه التصورات متنوعة ومتباينة، من حيث الإيمان بوجودها أو عدمه، ومن حيث المزاعم الباطلة في أصل نشأتها، ومن حيث الأمور الملفقة المنسوبة إلى بعض وظائفها، ومن حيث الآراء المغلوطة بشأنها.

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٢٠ - ٤٢١).

وليكن الحديث عنها رسلاً في النقاط الآتية لتتضح الصورة:

[١] وجود الملائكة:

يختلف موقف الروحية الحديثة في قضية الإيمان بالملائكة ووجودهم، فهم فيه بين مؤمنٍ ومُنكرٍ ومفترٍ.

ففي الدوائر الروحية الغربية تبرز عقيدة الإنكار، حيث أتت بها الأرواح المحضَّرة، يقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب: "إن الروحية لا تعرف شيئاً عن سؤال المَلَكين، بل ـ على الأصح ـ لا تؤمن بوجود الملائكة... وأذكر أن الروح المسمى سيلفر بيرش، وهو في نظر الروحية أعظم الأرواح المرشدة التي عرفها البشر، ينكر الملائكة"[١].

لكن الروحي علي عبدالجليل يزعم أن هذا خلاف ما توصل إليه العلم الروحي الحديث، حيث يقول: «السموات والأرض على اختلاف طبقاتها مملوءة بأرواح نورانية من طبيعة أخرى وتسمى الملائكة، هذا هو رأي العلم الروحي الحديث»[٢].

ولكن العبرة بما ذكر سيلفر، إذ إن ابن راضي لم يؤيد كلامه بشيء من كتابات الروحيين كما أيده بنصوص من الإنجيل والقرآن.

وسيمر بعد قليل فلسفة أخرى لسيلفر بيرش في الملائكة، مما يعني أن القول قوله، وهو المقدم في الدوائر الروحية.

أما في الدوائر الروحية الشرقية فقد تبرز عقيدة الإثبات (ولم أقل الإيمان)؛ لأن مِن الروحيين مَن يرى أن الملائكة في أصلها أرواح بشرية كما سيأتي.

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

(٢) العالم غير المنظور (ص ١٨٧).

والشرقيون لا يتحدثون عنها كثيراً كونها خارج اهتمامهم، وقد يكون أكثرهم على الإثبات، وأعني بالدرجة الأولى المنتسبين للإسلام منهم، وذلك أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان عندهم، ومن أنكره كفر وخرج عن دائرة الإسلام.

وقد تناول بعض الروحيين الشرقيين قضية الملائكة، وتكلم عليها بما يشبه عقيدة المسلمين؛ ولذا سأتجاوز مواضع الاتفاق وما قاربها إلى الأمور الغريبة التي ضمَّنوها فلسفتهم بشأن الملائكة، وذلك فيما نستقبل من نقاط.

[٢] زمن خلق الملائكة:

معلوم أن خلق الملائكة متقدم على خلق البشر، وهذا ما يقول به بعض الروحيين، إلا أنهم يُرجعون التقديم والتأخير في الخلق إلى اختلاف الذبذبة، وكأن لا حكمة إلهية من ذلك.

يقول الروحي ابن راضي لما تكلم عن قصة آدم عليه السلام في بداية الخلق: «خلق الله تعالى الملائكة والجن أولاً، وهذا يمكن تفسيره على النظرية السابقة التي سار عليها الكون عند خلقه، من أنه بدأ غازيّاً أو عالي الذبذبة، أو بمعنى آخر مرتفعاً في درجة الرقي الروحي».

ويقول عن آدم عليه السلام: «إنه خلق آدم أخيراً، ويمكننا أن نفسر ذلك بأن طبيعة آدم تختلف عن طبيعة الملائكة والجن من حيث الذبذبة، بل لا بد وأن يكون هو أقل منها ذبذبة أو روحانية، ونشأ ذلك عن تجسد روحه الأثيرية ولبسها للجسم الأرضي الثقيل»[١].

---

(١) العالم غير المنظور (٢٦١ — ٢٦٢).

[٣] تكاثر الملائكة:

تزعم الروحية «أنهم يتوالدون بواسطة تدفق أنوار التسبيح ؛ لأن التسبيح عبارة عن تفاعل نوراني مستمر تخرج منه أنوار أخرى فتصبح ملائكة أخرى جديدة.

وهذا الرأي الديني في توالدهم يتفق تماماً مع الرأي العلمي الحديث الذي ذكرته عن التوالد بين الأرواح في العالم الآخر، أي أن ذبذبتَي الروحين تُحدِثان باتحادهما ذبذبة جديدة هي الطفل الجديد، فالتسبيح إذاً هو توليد الذبذبة»[١].

وهذا كلام لا يصح، ولا دليل عليه، ولا أدري كيف نُسِب إلى الدين؟ بل لا أدري أي دين نُسِب إليه؟ ولعله من إفرازات الأرواح المحضَّرة.

[٤] أصل الملائكة:

ترى الروحية أن أصل الملائكة أرواح بشرية مرت بمراحل من الترقي حتى وصلت إلى ما نسميه بالملائكة، فهذا سيلفر بيرش «يزعم أن البشر حينما يرتقون إنما يصيرون ملائكة، فالروح الأمين وهو سيدنا جبريل ﷺ في نظره كان إنساناً أخذ دورة التطور خلال ملايين السنين في عالم الروح إلى أن صار إلى رتبة الملائكة»[٢].

وقال مرة: «الأرواح الوحيدة في العالم كله هي تلك الأرواح التي كانت في وقت ما بشراً، وعاشت حياتها القصيرة أو الطويلة على الأرض، وحيثما ذُكِرت الملائكة في الكتب المقدسة فقد عُني بها دائماً أرواح أشخاص من الناس البشر مروا بالخط الفاصل بين الحياة والموت كما تفهمونه عادة»[٣].

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٨٧).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

(٣) نفس المصدر (ص ٨٨).

وجاء في مجلة "عالم الروح" أن بعض الأرواح تقول بأن الملائكة من بني الإنسان[١].

وجاء في "كتاب الأرواح" الذي أصدره "ألن كادر" بإيحاء من الوسيطة "سيلينا بيكه"... أنه مقابل عالَم المادة يوجد عالم غير منظور وهو عالَم الروح، وأن الأرواح تتألف من فئات أعلاها فئة الملائكة، وأن الارتقاء غير ممكن في عالم الأرواح فلا بد إذاً من التقمص، وأن كل تقمص ينتهي بالارتقاء، بحيث يكون بإمكان جميع الأرواح التدرج إلى فئة الملائكة[٢].

وهذا القول ظاهر الفساد، ولا سبيل للعلم به إلا عن طريق الوحي، ولا وحي فيه إلا ما أوحت به الشياطين، وهو مصادم للدين، فإن الملائكة خَلْقٌ مستقل، وهي مخلوقة من نور، لكن الفكرة أو الرأي الذي يريدون الوصول إليه من هذه المزاعم الواهية هو قضية الحلول والاتحاد، فيصعد الإنسان - أعني روحه - في سلم الترقي المزعوم حتى يصل مرتبة الملائكة، ومن ثم الاتحاد بالرب - تعالى - وقد تقدم الكلام عن شيء من هذا فيما مضى.

وهذا من أساليب الروحية وحيلها الكثيرة في بث عقائدها بصور مبطنة خفية قد تعمى عنها بعض البصائر.

[٥] نسبتهم بين الكائنات العاقلة:

تُعَدُّ الملائكة عند من يؤمن بها من الروحيين أكثر الكائنات العاقلة وجوداً، ويزعم الروحي علي عبدالجليل أنهم «يكونون ٩٠٪، والجن ٩٪، والإنس ١٪

---

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٣٠) لسنة ١٩٥١م.

(٢) عالم غير منظور خارج القواعد العلمية (ص ٦٩).

من مجموع الكائنات العاقلة»[1].

ولا شك أن الملائكة تشكل كثرة كثيرة حتى أطَّت من كثرتها السماء، لكن هذه النسبة التي ذكرها الروحيون تحتاج إلى وحي من السماء، ولا وحي صحيح لديهم في هذا.

[٦] تختلف الملائكة في درجة الارتقاء:

وفي هذه الفلسفة يقولون: «تختلف درجات الملائكة على حسب السماء التي يشغلونها، تماماً كما يحدث بين الأرواح في العالم الأثيري، فأرقاهم في السماء السابعة، وبعدهم ملائكة الكرسي الإلهي، ثم ملائكة العرش... والعرش ليس كرسياً أو مكاناً محدوداً كما يتصوره البعض، بل هو الكون كله، وهو أرقى الطبقات الأثيرية جميعاً، فمن البديهي أن أرقى الأرواح هي التي تلتصق به»[2].

وهذا الترتيب باطل ولا يصح، فأولاً من ناحية أنه لا دليل عليه من الوحي، وثانياً: أنه جعل ملائكة العرش الذي استوى عليه الرحمن ـ تعالى ـ أقل رتبة من ملائكة الكرسي، ولا أعلم أن للكرسي ملائكة موكلة به، وهؤلاء جعلهم دون ملائكة السماء، ولو أنه عَكَس لكان أقرب.

ثم إن أصل التفاضل بين الملائكة موجود، ولعل مِن أفضلهم مَن ذُكِروا بأعمالهم ووظائفهم كجبريل عليه السلام وميكائيل وإسرافيل وغيرهم، وقد ذكرت السنة أن أفضل الملائكة هم الذين شهدوا بدراً، ففي صحيح البخاري عن

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٨٨).

(٢) المصدر نفسه.

رفاعة بن رافع: أن جبريل جاء النبي ﷺ فقال: **(ما تعدون من شهد بدراً فيكم؟)** قلت: خيارنا، قال: **(وكذلك من شهد بدراً من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة)**[1]. وقد ذكر التفاضل بين الملائكة شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره[2].

[٧] تختلف الملائكة في درجة الذبذبة، وبالتالي تختلف في سلطتها وتأثيرها:

يقول الروحي علي عبدالجليل: «كما تختلف جميع المخلوقات في درجة الارتقاء... كذلك تختلف الملائكة في درجة الذبذبة التي تمكّن كلاً منهم من اختراق عدد معين من الطبقات الأثيرية.

فدرجة الذبذبة هي إذاً الهبة الربانية التي تعطي للمَلَك سلطته أو مدى تأثيره، وهي تشبه جناح الطائرة مثلاً، إذ إن تصميم الأجنحة وعددها يحدد السرعة ومقدار الارتفاع الذي تصل إليه تلك الطائرة... وأرقى الملائكة هنا من يقوم بحمل العرش[3].

ورئيس هؤلاء جبريل الروح الأمين، وهو المختص بالنزول على الأنبياء، وبالأعمال الخطيرة الأخرى...»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً (٤/١٤٩٧ برقم ٣٧٧١).

(٢) انظر: التفضيل بين الملائكة والناس (٧ – ٩، ٢٩ – ٣٠).

(٣) حمل العرش عندهم معناه: حمل المسؤولية والأمانة والقوة الهائلة، هكذا أوَّلوه.
انظر: العالم غير المنظور (ص ١٨٩).

(٤) المصدر نفسه.

هذا ما يقولون، وقد تقدم الكلام على مسألة الطبقات الأثيرية، وأن الفارق بين طبقة وأخرى - بزعمهم - يرجع إلى اختلاف الذبذبة، وقد تشغل هذه الطبقات مكاناً واحداً، ولكي يصعد المَلَك من طبقة إلى أخرى فعليه أن يغير من ذبذبته على مذهبهم، وهذه فلسفة باطلة وليس عليها دليل، والمعروف عن الملائكة أنها تتباين فيما بينها في مسائل كثيرة: من عِظَم الخلقة، والجمال، والأجنحة، والسرعة، والوظائف المسندة إليها، وأنها خَلْق يختلف عن غيره بما خصها الله - تعالى - به، بل وتختلف فيما بينها أشد الاختلاف، قال - تعالى - حكاية لقولهم: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

والمعنى: «ما منا ملك إلا له مرتبة ومنزلة ووظيفة لا يتعداها، فمنا الموكل بالأرزاق، ومنا الموكل بالآجال، ومنا من ينزل بالوحي، ولكلٍّ منزلته من العبادة، والتقرب، والتشريف»[١].

فسلطة الملائكة وقدرتها وتأثيرها يكون بحسب ما أوكل الله - تعالى - بها، لا بدرجة الذبذبة أو الاهتزاز المزعوم دون برهان، إلا برهان الظن والتخمين والرسائل المتلقاة من الأرواح المجهولة.

[٨] الملائكة قد تتجسد وتُرى من البعض:

أفادت بعض الأرواح أن بعض الملائكة يتجسد، وبعضها الآخر لا يتجسد في الصورة المادية أبداً؛ لكونها كائنات سماوية إلهية فلا تأخذ أبداً الشكل الأرضي[٢].

---

(١) صفوة التفاسير (٣/٤٦).

(٢) انظر بتصرف: العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٣٣).

ويرى الروحي علي عبدالجليل أن مِن الملائكة: "مَن يتجسد على هيئة إنسان، فلا نكاد نعرفه، وقد يكتشفه الصوفيون المتقدمون... ويقول ذوو الجلاء البصري في البلاد الأجنبية كما جاء في كتاب "المعبر إلى الجنة" لمؤلفته الآنسة مرجريت لورنس: إنهم شاهدوا ملائكة تعتني بالزهور والأشجار".

ثم يعلق عليه بقوله: «إن هذا الرأي يشبه الرأي القديم الذي نادى به اليونانيون والفراعنة، من أن هناك مَلَكاً للنبات، وآخر للبحر... إلخ وأظنه لا يوافق رأي الدين، إذ المفروض في الملائكة أن تكون مهمتهم الأولى هي التسبيح والإرشاد، لا القيام بالأعمال المادية»[1].

وعند المسلمين أن الملائكة قد تتجسَّد وتُرى في الصورة البشرية، كما دلت عليه نصوص القرآن والسنة من نحو مجيء جبريل عليه السلام إلى مريم - رضي الله عنها - في صورة رجل، وإلى النبي ﷺ والصحابة - رضوان الله عليهم - في صورة دحية الكلبي، أو صورة رجل أعرابي لا يعرفه أحد كما في حديث تعليم الدين، وقد تأتي الملائكة جماعةً في صورة الناس كما جاؤوا لوطاً عليه السلام في صورة شباب حِسَان الوجوه، وكذا جاؤوا يوم بدر وغيره لقتال المشركين.

ويؤخذ على ابن راضي استعظامه أن تقوم الملائكة بالأعمال المادية، وهذا غير صحيح، فإن منها الموكل بالقطر والنبات، ومنها الموكل بالنطفة ونقلها من مرحلة إلى أخرى وغير ذلك كثير.

ويؤخذ عليه أنه جعل رؤية الملائكة المتجسدة من اختصاص بعض المتصوفة أو أصحاب الجلاء البصري، فهؤلاء يرون الملائكة بزعمه، وهذا من أباطيلهم،

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٩٠).

إذ إنهم سيدَّعون ـ فيما سيمر ـ أن الملائكة تحضر مجالسهم الروحية، فإن كنتَ لا تراها يازيد فقد رآها عبيد ذو الجلاء البصري، وهذا من أساليبهم الخفية لبث عقائدهم الفاسدة.

[٩] الملائكة تحضر الجلسات الروحية:

تزعم الروحية أن الملائكة تحضر الجلسات الروحية، وقد حضر بعضَها جبريلُ الأمين عليه السلام يقول علي عبدالجليل راضي: «هذا ما حدث أمام مائة شخص، وفي نادي الأطباء الذين هم علية الطبقة المثقفة في البلد، ولم أكن لأجرؤ أن أكتب الكذب وأنشره على الملأ، والشهود مازالوا أحياء يُرزَقون، إن الروح المتكلم هي التي تكلمت عن المَلَك جبريل، لا أنا... ولم يكن من حقي أن أقول لها: لا تقولي ذلك... وعلى كلٍّ فالدين يسلِّم بنزول الملائكة بين ظهرانينا ليل نهار ليحضروا مجالس الذكر والعلم...».

ثم يسترسل في الدفاع عن نفسه دون أدب فيقول: «ولنفرض أني قلتُ أن جبريل يزور الأرض، فكيف أكون كاذباً مادام يزورها عزرائيل وميكائيل وإسرافيل... إنه ليس جبريل فقط هو الذي يزور الأرض وأهلها، بل الله ـ تعالى ـ يشرفها، ويشرق بنوره عليها كذلك؛ لأنه موجود في كل الوجود، صائر في كل مكان وفي كل زمان»[١].

وهذا من ضلالاته فلم يكتفِ بزعم حضور الملائكة الجلسات الروحية حتى زعم حضور الرب في كل مكان!!

(١) أضواء على الروحية (١٦٢ ـ ١٦٣).

ورجال الروحية الذين قد صحبوا الشيطان لا يتأخرون عن الكذب لإضلال الناس متى سنحت لهم الفرصة، فهذا أحد الجهال بالدين ممن خُدِع بالروحية، واسمه كما يذكر خبير الروحية حسن عبدالوهاب (ع.ع. أبو النجا) وكان عضواً في إحدى الدوائر الروحية، يقول أبو النجا إنه زار رجلاً "من رجال الدين العلماء، غزير العلم في شتى العلوم... ويشغل منصباً مهماً في الدولة؛ ونظراً لأني نشأت في بيئة محافظة متدينة، فقد شببت على حب رجال الدين والثقة الكاملة فيهم وفي أقوالهم... فكل ما أسمعه منهم هو عندي حق ويقين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... وتوالت الجلسات مع الشيخ، وشرح لي الكثير عن الأرواح وعالمها ودرجاتها وأعمالها[١]".

هذا بعض ما استهل به أبو النجا كلامه، وهو مهم للغاية وخطير، حيث إنه سيكشف لك أن تعظيم الناس والتسليم لهم دون النظر إلى أعمالهم وأقوالهم بمنظار الشرع سبب رئيس في الإضلال، والشواهد من الواقع كثيرة[٢].

يقول أبو النجا بعد ذلك: «روى لي الشيخ ذات مرة أنه توطدت الصلة بينه وبين الأرواح، ثم امتدت إلى الملائكة، حتى صارت الملائكة تحضر جلساته، وإذا بمَلَك يُحضر إليهم ذات ليلة قطعة كبيرة من الزبرجد من إحدى السموات لا تُقدَّر بثمن، ولو شاؤوا لأخذوها وجاءهم بغيرها، فالسماء الرابعة تحوي منها كثيراً،

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٤١).

(٢) الواجب ربط الناشئة بالنبي ﷺ وجعله قدوتهم دون غيره، ولا يصح ربط الناشئة بذوات الأشخاص مهما بلغوا من الفضل، وأعني بذلك الأحياء منهم، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، ولا يؤمن عليه الخطأ والزلل، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى ﷺ، وبذا يرتبطون وينشؤون على تلمس الحق، ولا يسقطون إذا سقط القدوة أو هلك.

إلا أنهم رفضوا أخذها خشية أن يكون ذلك اختباراً لروحانيتهم!! ... هذا شيء مما قاله الشيخ، وما كان لي أن أعارض عالماً من علماء الدين، في الوقت الذي لم تعلمني فيه الجامعة آية واحدة من القرآن، أو حديثاً واحداً من الأحاديث»[1].

وكلام الشيخ الآنف أقل من أن يُرَدَّ عليه، فإن الملائكة أعظم من أن تحضر مجالس المبتدعة وتتحفهم بخيرات السماء.

[١٠] الملائكة تحضر مجالس العلم المختلفة:

تزعم الروحية أن الملائكة تحضر مجالس العلم بإطلاق، سواء تلك التي تكون مختصة بالذكر، أم تلك التي لا يقع فيها الذكر، وتستدل على ذلك بحديث تسجيل الملائكة للذين يحضرون الجمعة، وهو عند البخاري ولفظه: **(إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر)**[2].

ويعلق عليه الروحي علي عبدالجليل بقوله: «إن هذا الرأي القديم الذي قد لا يصدقه البعض ينادي به الروحانيون الآن في كل مكان»، فيقول مثلا شو دزموند: «إنه يوجد في كل المجتمعات أو المحاضرات الجامعية ملائكة مستمعون...»[3].

نعم الملائكة تحضر مجالس العلم التي يُذكر فيها الله تعالى ويُمجَّد، وتحفُّ أهلها بأجنحتها كما هو معلوم من الدين، أما المجالس المغايرة فلا دليل على حضورها إياها، ولا يصح أن نقارنها بالمجالس الصالحة، مع أن الدنيا ملعونة

(١) يسألونك عن الروح (١٤٢ — ١٤٣).

(٢) أخرجه **البخاري** في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (١١٧٥/٣ برقم ٣٠٣٩).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١٩١).

ملعون ما فيها إلا من ذكر الله وما والاه.

ولعل الروحية أرادت من التعميم والاستشهاد بنصوص الشرع خداع الجماهير عند زعمهم حضور الملائكة الجلسات الروحية.

ثالثاً: موقفهم من الجن:

كما اختلفت الروحية في موقفها من الملائكة فكذا الحال في موقفها من الجن والشياطين، ولهم فيها عقائد وآراء متنوعة، تقارب أو توافق المسلمين في بعضها أحياناً، وتباينهم أحياناً أخرى، وسأتجاوز المتفق عليه في الجملة إلى ما قد يكون جديداً أو غريباً عندهم، وذلك من خلال النقاط الآتية:

[١] وجود الجن:

يختلف الروحيون في قضية وجود الجن والإيمان بهم، فمنهم من يؤمن بها كحقيقة ثابتة، ومنهم من ينكرها بشدة.

ففي الدوائر الروحية الغربية مثلاً يتجلى الإنكار على ألسنة الأرواح المحضَّرة، يقول حسن عبدالهادي: إن الروحية «لا تؤمن بوجود الشياطين أو الجن»[١]، هذا كلامُ من خَبر الروحية سنين طويلة، ويذكر أن سيلفر بيرش المرشد الروحي في الدوائر الشرقية والغربية «نسب إلى روح المسيح عليه السلام: أنه أملى في إحدى جلسات التحضير بأمريكا قوله: إن كل الشخصيات التي تحضر في أي جلسة من جلسات التحضير في سائر أنحاء الأرض، وفي أي وقت ماضٍ أو حاضر أو مستقبل إن هي إلا أرواح بشرية متفاوتة الرقي».

ويعلق بقوله: «أي إنه لا يؤمن بالجن، وقد قال المدعو سيلفر في إحدى

(١) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

جلساته: إنه لا أصل لخرافة إبليس أو الشيطان، وليس لها أدنى سند من الحقيقة»[١].

هذا ما قاله كبير الأرواح، وقال أيضاً: «أنا أعرف أيضاً أن الغالبية العظمى من البشر تؤمن بوجود الشياطين كخليقة مستقلة خلقها الله للإغراء والتأثير الضال، وجلْب كل المتاعب والتعاسة بأنواعها للجنس البشري، ونظراً للقرون الطويلة لهذه العقيدة المتوارثة، وللتعليم المستمر بوجودها، وبأنها تحاول في كل آن الإضرار بالناس، أصبح من الصعب إقناع الناس بالإيمان بأنه لا يوجد شياطين بالمعنى المفهوم لديكم، هذا هو الحق... لم يكن هناك قط شيطان ولا مَلَك أُلْقِيَ بهما بسبب معركة السماء إلى جهنم، لم يكن هناك إبليس ولا شياطين باعتبارهم شخصيات حقيقية سقطت عن رتبة الملائكة.

ولا يوجد بجهنم شياطين بالمعنى المفهوم لديكم، وإن كان بها أرواح بشرية هي أشد خبثاً وشراً وإرهاباً مما نسبه الناس للشياطين»[٢].

هذا ما قررته الأرواح المقدسة عند الروحية الحديثة، وهو كفر وضلال خالفت به سائر الأديان في كل الأزمان.

وكصدى لكلمات الأرواح المحضرة، تجد أن بعض الروحيين يعد الجن والشياطين خرافة يعتقدها رجال الدين، فهذا الروحي النصراني ناصف إسحاق يقول: «إن عالم الجن والشياطين لا وجود له إلا في أدمغة رجال الدين»[٣].

وهذا الرجل من المحسوبين على الروحية في دائرتها الشرقية.

---

(١) يسألونك عن الروح (ص٧٠).

(٢) المصدر نفسه (ص٨٨ – ٨٩).

(٣) قصتي في الروحية (ص ٧).

وتجد أن هناك من الروحيين الشرقيين من يقر بالجن والشياطين ويؤكد الإيمان بوجودهم، ولعل هذا من باب الحيل والخداع، حيث إني وجدت أن بعض الروحيين كعلي عبدالجليل يتسلل من قضية إثبات وجود الجن إلى قضايا تتعلق بتحضير الأرواح والاستعانة بها لدفع شرور الجن والشياطين، وهذا من باب إيهام الناس بصحة دعوتهم، ولا أستبق التفاصيل فستأتي بعد قليل - إن شاء الله تعالى -. ولنقتطف طرفاً من كلامه في الإقرار بوجودهم، يقول في كتابه "أضواء على الروحية" لما سئل: هل هناك جن حقّاً؟ وهل أثبت العلم شيئاً من ذلك؟

يقول: «بالطبع، إن هذا شيء لا جدال فيه، والكتب المقدسة كلها نصت على ذلك»[1].

وفي تأكيد ذلك بالمكتشفات العلمية يذكر أنه تم تصوير الجنيات بواسطة آلة التصوير، وقد أقر ذلك "سنتج" عمدة التنصير في ذلك الوقت، وأفتى بأنها صور طبيعية لا خداع فيها.

ويضيف: إن هناك كتاباً اسمه "الجنيات" ألفه إدوارد جاردنر به صور لجنيات التقطتها إحدى الفتيات.

ويزعم في توكيد هذه الأقوال أنه جيء بوسطاء جلاء بصري فشهدوا أنهم رأوا الجنيات بنفس الوصف الذي جاءت به الصور الفوتغرافية[2].

---

(١) أضواء على الروحية (ص ١٢٢).

(٢) المصدر نفسه (١٢٢ – ١٢٣).

وفي كتابه "العالم غير المنظور" حاول ربط الاعتقاد بوجود الجن بالعقل والعلم الحديث حيث قال: «نحن نؤكد وجودهم لعدة أسباب: أما السبب الأول: فهو العقل، فقد أثبت العقل والعلم الحديث أن هناك أجساماً وقوى خفية متعددة الأنواع غير منظورة لنا، ولكن يمكن إثبات وجودها بالطرق العلمية، وعلى هذا يجب أن نعترف بالعالَم المنظور والعالَم غير المنظور»[١].

وذكر بعده من الأسباب ما تذكره الروايات والكتب السماوية.

[٢] إنكار القرين:

لا تؤمن الروحية بالقرين المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. وبعضهم يعده نظرية، والنظرية قد تصدق أو لا، وبعضهم يعتبره الجسد الأثيري.

فلما سئل الروحي ابن راضي: ما رأيكم في نظرية القرين؟

أجاب: «كلمة قرين معناها شبيه، والمقصود بها الجسم الأثيري أو الروحي الذي يشبه الجسد المادي للإنسان، والذي ينفصل عنه بعد حياته ويصبح خالداً بعد فناء الجسد، والذي يمكنه أن يزور الأماكن المختلفة ومنها القبر الذي وُضع فيه الجسد»[٢].

ويستشهد على كلامه هذا بما وُجد من آثار ورسومات عند قدماء المصريين تفيد هذا المعنى.

ولما احتُجَّ عليه بأن كلمة القرين قد ذُكرت في عدة مواضع من القرآن؟

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٩٢).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٥٣).

أجاب: «قد يكون المقصود بتلك الكلمة هو صديق السوء الذي يسيطر على الشخص ويقوده للضلال»[١].

وهذا من التحريف.

وعندما سئل: ما رأي رجال الدين في هذه القضية؟

تنحى جانباً ليدع الكلام لأحد الروحيين، وفي هذا يقول: "أترك الإجابة عليها للكاتب الكبير الأستاذ محمد شاهين حمزة مدير مجلة "الرابطة الإسلامية" الذي قال: "الذي يمكن القطع به هنا هو أنه لا يوجد "قرين" من الجن أو الإنس يلازم الإنسان من مبدأ حياته إلى مماته ملازمة تمكّنه من الإحاطة بكل حالاته ما ظهر منها وما بطن... والحديث النبوي القائل: **(ما منكم إلا وله شيطان)** إلخ الحديث، حديث ضعيف مشكوك فيه، ويقول البعض إنه مكذوب.

وحسبنا في هذا الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، فهذه الآية صريحة في أن هذا (القرين) حتى بفرض أنه من الجن وليس شيطاناً إنسياً فإنه يلازم بعض الناس في بعض الوقت فقط، لا كل الناس في كل وقت".

ثم يقول على سبيل الاستنكار: «لماذا يقيض الله شيطاناً خاصاً لكل إنسان يلازمه طوال حياته ليضله... لينفرد به، ليغويه...؟»[٢].

وكما ترى فإن ابن راضي لم يفلح في تفسيره للقرين، فليس هو الجسد الأثيري - المزعوم - قطعاً والذي قد يعنون به الروح أحياناً، وليس هو صديق

(١) أضواء على الروحية (٥٣ — ٥٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٤).

السوء في الآية، بل هو الشيطان الموكل به.

قال ابن كثير عند الآية الآنفة: «أي هذا الذي تغافل عن الهدى نقيِّض له من الشياطين من يضله ويهديه إلى صراط الجحيم، فإذا وافى الله - عز وجل - يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وُكِّل به»[(١)].

ويقال لابن شاهين: أن من أوحى الله إليه تلكم الآية هو من قال: (**ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة**)، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: (**وإياي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**)[(٢)].

ومفهوم الحديث أن غير النبي ﷺ يأمره قرينه الجني بالشر، ولا يُعصَم منه إلا من عصم الله، وليس في هذا مظلمة للعباد؛ لأن الإنسان في الدنيا في موضع ابتلاء واختبار، وعليه أن يختار بإرادته بين الطريقين؛ طريق الخير أو طريق الشر.

[٣] اهتزازات عالَم الجن طويلة، وهي أدنى من اهتزازات عالَم الروح:

تقول مجلة "عالم الروح": «قد ثبت أن اهتزازات عالم الروح تبدأ من منطقة اهتزازات الأشعة فوق البنفسجية، وتنتهي عند اهتزازات الأشعة السينية.

أما عالم الجن فاهتزازاته في منطقة الأشعة تحت الحمراء وهي الأشعة الحرارية.

فالروح نور، والجن نار، والموجات الاهتزازية لعالم الروح موجات قصيرة

(١) تفسير القرآن العظيم (١٢٩/٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: تحرش الشيطان... (٢١٦٧/٤ برقم ٢٨١٤).

جداً إذا هي وُزِنَت بالموجات الاهتزازية الخاصة بعالم الجن»[١].

وقد رتبوا على هذا الفارق بين الذبذبتين قوة الروح البشرية ؛ لكونها ذات موجات اهتزازية قصيرة، تقول المجلة الآنفة: "ومن المعلوم في اللاسلكي أن الموجات القصيرة أشد أثراً من الموجات الطويلة، ومن ثم كانت روح واحدة أقوى من مملكة الجن بأسرها"[٢].

[٤] علاقة الجن بالسحر، وطريقة الخلاص منه:

يذكر الروحي علي عبدالجليل أن العمل أو السحر الأسود صحيح، حيث يتمكن الشخص باستخدام صيغة أو طريقة معينة من استدعاء أحد الجن المؤذين ليسخره في ضرر شخص آخر[٣].

ويتم التعارف بين الإنسي والجني بالفكر قبل كل شيء، وهناك مزامير وجمل معينة يمكن الاستعانة بها لهذا الغرض[٤].

ويذكر أن السحر إذا استُخْرِج من مكانه قد يزول مؤقتاً، ولكن هذا لا يمنع من عودته[٥].

وهو إنما أراد بهذا العرض التسلل إلى ربط المرضى أو الخائفين بالمجالس الروحية، وأن تتوجه في طلب النجاة إلى الأرواح المحضَّرة دون رب العالمين، فهو لما سُئِل: ما هي الطريقة الصحيحة إذاً للخلاص من السحر الأسود؟

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٣٣) لسنة ١٩٥٠م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٢٤).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ص ١٢٧).

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص ١٢٨).

أجاب: «هي الالتجاء للأرواح العليا، إذ إنها أقوى من الجان في عمل الخير، فهي تأمره بالكف عن الأذى سواء بالإقناع أو بالقوة».

ولما سُئِل كيف يكون ذلك؟

أجاب بما كان يلف ويدور من أجله: «بالالتجاء إلى إحدى الدوائر الروحية، ويجلس الذي عُمِل له العمل في مواعيد الجلسات لتزوره الأرواح الطيبة، حيث تُفْسِد عمل الأرواح السافلة.

والتحصن الفكري هو بمعنى أن الإنسان يجب أن يشحن عقله بقوة فكرية موجبة، أو يحيط نفسه بحاجز من الإيمان القوي حتى لا تتسرب إليه أية أفكار كيدية أو شريرة من عوالم الشر...»[1].

ولا شك أن ما ذكره من وسيلة في العلاج والخلاص من شرور السحر والشياطين باطل، فإن طريق ذلك يكون بالرقية الشرعية وبالدعاء وبالتحصن بالأذكار كما هو معروف، ولكنه إنما أراد من حديثه كله التسلل إلى نفوس المصابين، وجرِّهم إلى شرك الروحية والتعلق بها دون رب العالمين، وهذا من أساليبهم وحيلهم الكثيرة.

رابعاً: موقفهم من الكتب السماوية:

لا تؤمن الأرواح المرشدة بشيء من الكتب السماوية، ولا تقيم لها وزناً أبداً، ولا تعيرها اهتماماً عند التحقيق.

وقد صرح بهذا الكفر سفير الأرواح سيلفر بيرش، حيث أعلنها مدوية عن نفسه ونيابة عن الأرواح المحضَّرة لما قال واعظاً: «لا تقيدوا أنفسكم بكتاب

---

(١) أضواء على الروحية (ص ١٢٨).

واحد، ولا معلم واحد، ولا مرشد واحد، فولاؤنا لا لكتاب ولا لدين ولا لعقيدة، ولكن للروح الأعظم»[١].

هذا ما وفدت به رسل الأرواح من عالمها المجهول، وأي كفر بعد هذا الكفر؟

ولا شك أن هذه العبارات المسمومة سيكون لها صدىً في نفوس الروحيين من سكان عالم الأرض، إلا أنني لم أجد فيما قرأت لهم نصًّا صريحاً في الكفر بالكتب كهذا الذي جاء به سيلفر!!

بل لما سُئِل الروحي علي عبدالجليل راضي: هل يؤمن الروحيون بالكتب المقدسة؟

أجاب: «لا جدال في ذلك، فالروحية ليست سوى علم يفسر الظواهر التي تحكي عنها تلك الكتب، والروحيون يقرؤون هذه الكتب أكثر من غيرهم من الناس في العصر الذي طغت فيه المدنية، وانشغل الكل بملاهيها»[٢].

ولكن واقعهم يكذِّب ذلك، فعاطفتهم ودعواتهم إلى الأخوة الإنسانية وإلى الخدمة الإنسانية كدين جديد للروحيين، دون النظر إلى الانتماءات كثيرةٌ في كلامهم، وهو تطبيق فعلي لكلام سيلفر الآنف، والذي أكده في موضع آخر بقوله: «لا يهم إذا كان الرجل مسيحياً أو كافراً، بل المهم هو ما يفعله في حياته، أعني الرجل الذي لم يعتنق أي دين، ذلك الذي لم يركع لاسم الله، ولكنه كان أميناً يحاول أن يخدم الضعيف ويمد يده له، ويساعد الكلب الأعرج... هذا هو أكثر تديناً ممن ينتسب إلى أي دين»[٣].

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ٨٦).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٤٤).

(٣) يسألونك عن الروح (ص ٨٦).

يعني أنه لا قيمة لأي دين، فلا تتعبوا أنفسكم بالتدين، أو الانتماءات الدينية، وعليكم بالخدمة الإنسانية فهي الدين الحقيقي الذي لا دين بعده!

ومن خلال القراءة والتتبع لكلام الروحيين وجدت أنهم ـ على اختلاف مشاربهم الدينية ـ يستدلون بما يقع تحت أيديهم من النصوص التي توافق ما عندهم، يعني توافقها على الحقيقة أو بعد التحريف.

فتجد من الروحيين النصارى من يستدل بآيات القرآن إضافة إلى نصوص الكتاب المقدس كحال نصيف إسحق في كتابه "قصتي في الروحية"، وتجد أن المنتسبين للإسلام يستدلون بنصوص الإنجيل إضافة إلى الآيات القرآنية، وهذا كثير في كتب الروحيين الشرقيين.

ولكن يغلب على الروحيين تحريف النصوص وتأويلها حسب أهوائهم، وقد قدمتُ نماذج معينة في ما سبق من مباحث.

وقد وجدت ـ بحمد الله ـ موافقة لبعض ما ذكرتُ أنفاً في كلام محمد محمد حسين حيث قال: "ومع ما هو ظاهر من أن أصحاب هذه الدعوة الهدامة يكفرون بالقرآن والإنجيل، فإنهم يملؤون كتبهم بآيات القرآن والإنجيل التي يحرفونها عن مواضعها، ويلوونها عن مقاصدها، ليديروا بها رؤوس ضعاف النفوس والإيمان من المسلمين والمسيحيين"[١].

خامساً: موقفهم من الرسل:

تكلمت الروحية الحديثة على الرسل والرسالات بكلام مقتضب متناثر هنا وهناك، حيث إن هذا الموضوع لم يكن محط اهتمامها في الأصل، ولها فيه آراء وتصورات خطرة تنبئ عن فساد طريقتها ومنهجها، ويمكن عرض ما تناثر من

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٣٤)..

عقائدهم هذه في النقاط الآتية:

[١] عيسى عليه السلام خاتم النبيين:

يقول سيلفر بيرش: «لايزال المسيح في عالمنا هو أعظم من نعرف، ولم يحدث قبل يومه أو بعده أن ينزل الإلهام الإلهي إلى الأرض بالقدر الذي نزل عليه... كان عيسى آخر الأنبياء والمعلمين»(١).

ويقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب عن سيلفر هذا أنه «يعتقد أن السيد المسيح عليه السلام هو آخر الأنبياء والمعلمين الذين أُرْسِلوا إلى الأرض وأعظمهم، وهو فوق ذلك - في نظره - أعظم من تجلت فيه القوى الروحية من البشر على الإطلاق.

فهو بذلك لا يؤمن بسيدنا محمد ﷺ ولا بنبوته ورسالته، إذ لم يرد له ذكر في تعاليمه على كثرتها، بل إنه لم يشر إليه لا من قريب ولا من بعيد، حتى ولو على أنه مجرد معلم أو مصلح كما أشار لـ"بوذا" أو "كونفوشيوس" على الأقل، وهما اللذان قد أشاد بهما»(٢).

والقول بأن عيسى عليه السلام خاتم النبيين مما يرضي النصارى بل واليهود، وتماشياً مع عقائد أكثرهم، فلم يكن سيلفر بيرش من السذاجة حتى يأتي لهم وهو في مهد دعوته بأمر يخالف هذا، وإلا لقلوه وما استجابوا له.

وهذه الدعوى عند المسلمين كفر وضلال، فإن محمداً ﷺ هو خاتم النبيين كما قال الحق تعالى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، والنصوص في هذا كثيرة ومعلومة.

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠) (ص ٣٥) لسنة ١٣٨٦هـ.

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨١).

وهذه المزاعم الروحية تكفي في هدم الروحية والدلالة على بطلانها، وأنها دعوة فساد وإضلال يقودها شياطين الإنس والجن بأساليب جديدة.

ثم إن تغافُل سفير الروحية عن ذكر محمد ﷺ في جميع الدوائر الشرقية والغربية مقصود، إذ إنه لو تكلم عنه إيجاباً أو سلباً لانفضَّ عنه الناس، ولم يستجب لدعوته أحد.

ووجْهُ ذلك أن الكلام الإيجابي عليه في الدوائر الغربية سيصرف عن سيلفر رجالات الغرب وأكثرهم نصارى، بل وسيكونون حرباً على الروحية حتى يطفئونها.

ولو تكلم عليه سلباً هناك أو في الدوائر الشرقية لأعرض عنه المسلمون، ولتأكد لهم بطلان دعوته، وأنه ليس إلا روحاً شيطانية بعثها إبليس الرجيم للإضلال والإفساد.

فكانت هذه الخطة لإضلال الفريقين في الغرب والشرق على حد سواء، وقد نجح في تحقيق بعض مقاصده، فأضل طائفة من الأمتين.

[٢] عيسى عليه السلام عبد مولود من أبوين:

لم يرفع سيلفر بيرش عيسى عليه السلام إلى درجة الألوهية، ولم يجعل فيه جزءاً إلهياً، بل عدَّه مخلوقاً كسائر البشر من أم وأب، ولا أظنه صنع هذا لله، بل هو من أساليبه في الحيل والخداع، إذ إن هذا ربما جذب طائفة من المسلمين الموحدين للتصديق بدعوته حيث لم يؤله عيسى عليه السلام.

وأترك الكلام لحسن عبدالوهاب حيث يقول عن سيلفر: «والأمر الوحيد الذي يُحمَد له في دوائر الغرب، هو أنه صحح وضع السيد المسيح في نظر

العالم الغربي، ونعى على المسيحيين رفعه من مرتبة العبودية البشرية إلى عرش الألوهية، وبذلك رد الروحيين الذين آمنوا به إلى التوحيد»(١).

وعن ولادته يقول سيلفر: «كان عيسى آخر الأنبياء والمعلمين، ذاك الذي ولد من أبوين يهوديين»(٢).

ويقول عنه خبير الروحية: «وتراه في مواضع أخرى يصادم صريح القرآن الكريم، بل والإنجيل الحالي، رغم تظاهره بالمشرب المسيحي، إذ يؤكد أن السيد المسيح عليه السلام لم يولد من عذراء، وإنما وُلِدَ ولادة طبيعية من أبوين هما: السيدة مريم ويوسف النجار، وأن ولادته لم يكن فيها سر ولا غموض»(٣).

وهذا من الأساليب التي تسلكها الأرواح فتبني من جهة، وتهدم من جهة أخرى، وذلك بغرض الإضلال في الحالتين، واستدراج المدعوين حتى يقعوا في شراكهم.

فما يدريك لعله أراد من دعواه الأخيرة في ولادة المسيح من أبوين تشكيك النصارى في كتابهم، بل وتشكيك المسلمين الذين أصبح عندهم ميل وتصديق لدعوته، حيث صحح وضع المسيح وأنه عبد ليس فيه جانب إلهي، فيستعطف قلوبهم للاقتناع بدعوته.

[٣] التسوية بين الأنبياء والوسطاء:

الوسطاء هم الأشخاص الذين عن طريقهم يتم الاتصال بأرواح العالم الآخر.

---

(١) يسألونك عن الروح (٨١ – ٨٢).

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠) (ص ٣٥) لسنة ١٣٨٦هـ.

(٣) يسألونك عن الروح (ص ٨٢).

والروحية الحديثة تارة تسوي بين الأنبياء والوسطاء، وتارة ترفع الوسطاء فوق منزلة الأنبياء وتفضلهم عليهم.

يقول سيلفر بيرش: «لقد كان الأنبياء والرسل وسطاء عصرهم، ولكن الكثير من متابعيهم قد ضلوا الطريق وأضلوا غيرهم»[١].

وفي التسوية بين الوسطاء والأنبياء، ورفْعِهم فوقهم يقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب: «ومن المؤسف أن الروحيين يسوون بين الأنبياء والوسطاء بلا أدنى تفرقة، بل إن بعضهم يفضِّل بعض الوسطاء الحاليين على كثير من الأنبياء السابقين»[٢].

ولا شك أن من ظن هذا أو اعتقده كان من الضالين، وفي تأكيد التسوية وعدم التفريق يقول الروحي النصراني نصيف إسحق عن الوسطاء إنهم «هم بعينهم من كانوا يُطْلَق عليهم قديماً الأنبياء»[٣]، ويقول في موضع آخر: «فمَن نسميهم وسطاء اليوم هم أنبياء عصر الرسل، والاختلاف في التسمية لا غير، وقد وُجِدوا في كل عصر... لكن الكنيسة وقفت لهم بالمرصاد فمَن ظهر منهم في دائرتها كانت ترفعه إلى مصاف القديسين، ومَن ظهر خارج نفوذها كان نصيبه القتل والطرد والتشريد»[٤].

ولأختم بقول الروحي صابر جبرة الذي كان أكثر إفصاحاً وتوسيعاً لهذا المعتقد حيث يقول: «... وبعد أن وصل العلم الروحي الحديث إلى دراسة الحياة

---

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٤٥).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨٣).

(٣) قصتي في الروحية (ص ١٦).

(٤) المصدر نفسه (ص ١٧٠).

والموت، واتصال الروح بالجسد، وطبيعة الروح، وتقدَّمَ في دراسة المواهب الروحية أو أنواع الوساطات الروحية، وأثبت أن هذه المواهب أو الوساطات تختلف باختلاف الأشخاص والأجسام والقوة الروحية كما تختلف محطات الراديو في إسماعها للأصوات... فهناك وسطاء للكتابة والأدب، وهناك وسطاء للكشف العلمي، وهناك وسطاء للفلسفة والقانون، وهناك وسطاء للعلاج... كل هؤلاء يلهمهم الله أو يرسل إليهم من يوحي إليهم حسب استعدادهم... وما الأنبياء والرسل والمختارون والعلماء والزعماء إلا هؤلاء الوسطاء، اختلفوا في الطريقة التي يؤدون بها رسالتهم، أو بالأحرى الطريقة التي كُلِّفوا أن يؤدوا بها هذه الرسالات.

فهناك أنبياء أُلْهموا أن يقودوا شعوباً وأن يعملوا المعجزات أمامهم كموسى، وهناك من كُلِّفوا برسالات دينية خاصة، وهناك رسل ومختارون شفوا كثيراً من المرضى... وهذه المواهب الروحية يمكن إنماؤها وتقويتها بالتدريب والرياضة الروحية الخاصة»[1].

وهذا ـ ولا شك ـ من مزاعمهم الباطلة للتقليل من هيبة النبوة، ومكانة المرسلين، إذ كيف يسوون بين المصطفين الأخيار، وغيرهم من الوسطاء الذين بعضهم من الأفّاكين الأشرار.

وكيف يدَّعون أنهم - أي الرسل ـ لا يختلفون عن غيرهم إلا فيما جاؤوا به، فهم جاؤوا بالدين، وغيرهم جاء بالفلسفة والكشف؟

وأن المرسلين يُطْلَق عليهم الأنبياء وغيرهم زعماء وعلماء، فالجميع سواء والفرق في المسميات!!

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (٢٥ — ٢٦) لعام ١٩٤٨م.

[٤] الأنبياء يقعون تحت هيمنة الأرواح المرشدة:

يقول الروحي النصراني نصيف إسحق بعد أن عرض حادثة وساطية: "وهكذا نرى ما للموسيقى من ضرورة لاتصال العالَمَين، إذ في حضرة العَوَّاد وعلى نغمة العود وقع اليشع النبي تحت هيمنة مرشده، وأنا أرجح كثيراً أنه إيليا النبي..." [١].

ويزعم الدكتور "باورز" وهو من الروحيين الماسونيين: «أن المسيح عليه السلام كان وسيطاً، وأن الروحيَّين المسيطرَين عليه كانا هما موسى وإلياس عليهما السلام!» [٢].

ويدافع الروحي علي عبدالجليل راضي عن هذا الإفك بقوله: "هو يريد أن ينفي عن المسيح صفة الألوهية، أما موسى وإلياس فهو يقصد حادثاً واحداً بالذات؛ ولذلك عندما ذهب عيسى عليه السلام إلى جبل التجلي وحده وتكلم مع روحَي موسى وإلياس اللَّذَين رآهما يعقوب ويوحنا على حسب ما جاء بالإنجيل" [٣].

وما قيمة النبوة والأنبياء إذا كانت الأرواح هي التي تهيمن عليهم فيأتون بما يأتون به؟! وإنما أراد هؤلاء تصحيح باطلهم وخداع المدعوين بأن مسألة هيمنة الأرواح على الوسطاء في الدوائر الروحية ليست بمستحدثة، فقد كان يحدث نظيرها للأنبياء، وهذا من أساليبهم في إضلال الناس وخداعهم.

---

(١) قصتي في الروحية (٤٠ – ٤١).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٤٨).

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٩).

[٥] بداية الرسالة وعودة الأنبياء للخدمة الأرضية:

يقول سيلفر بيرش في إحدى فرياته العظيمة: «قد كانت بداية الرسالات دائماً هي عودة رواد ومرشدين من عالم الروح لتعليم بشرية الأرض قوانين الحياة التي تحكم وتنظم نموهم وتطورهم الروحي»[١].

وهذه دعوة مبطنة للاعتقاد بتناسخ الأرواح وحلولها في أجساد أخرى.

فإن لم تتمكن الأرواح من العودة على مذهبهم فإنها ترسل مبعوثيها، يقول خبير الروحية: «وتؤكد الروحية أن أرواح الأنبياء، والعلماء، والفلاسفة، قد تعود للأرض للخدمة، ولمساعدة الأحياء في شؤونهم وإلهامهم الخير.

أما إذا كانت على قدر كبير من الرقي بحيث لا تستطيع الاتصال المباشر بالأرض، فإنها تتخذ من بين المقيمين في عالَم الروح وسطاء أدنى مرتبة، ليتمكنوا بواسطتهم من ذلك الاتصال»[٢].

وتأكيداً لهذه العقيدة وكونها مما يدين به الروحيون، يقول الروحي نصيف إسحق: «هناك الملوك كداود وسليمان والبسطاء كمتى وبطرس، ورعاة وفلاحون وصيادون، وهؤلاء وغيرهم اختيروا من شخصيات في عالَم الروح لتأدية رسالةٍ ما في عالَم المادة، وخاصة الوساطة التي حبتهم بها الطبيعة كانت الشرط الأول والأخير في وقوع الاختيار عليهم، فموسى رغم أنه كان ثقيل الفم واللسان اختير لوساطته الجسمانية، والتي عن طريقها استطاع يهوه أن

---

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٢).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٥٩).

يعمل الآيات والعجائب»[١].

إذاً على مذهب الروحية لم تعد الرسالة اصطفاءً واختياراً إلهيًّا، وإنما الأمر موكل إلى أرواح بشرية سابقة، فهي إن لم تهبط بذاتها قامت بالاصطفاء والاختيار، وهذا كفر وضلال وتكذيب لقول الحق تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥]. وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣].

[٦] استحضار أرواح الأنبياء:

حاول بعض الروحيين استحضار أرواح الأنبياء ونجحوا - بزعمهم - في استحضار بعضهم ولم يفلحوا في البعض.

جاء في مجلة "لواء الإسلام" ذكر لإحدى ندوات الروحية، وكان مما دار فيها أن الأستاذ سليمان غنام قال: «هناك صديق لنا استحضر روح رجل، ثم حاول أن يستحضر روح النبي محمد ﷺ فلم يجد سوى رائحة طيبة وتهليل وترحيب، ولم يحضر أحد، فيظهر أن تحضير الأرواح حقيقة ثابتة في العلم والتجربة!»[٢].

وفي الندوة نفسها قال الأستاذ محمد أبو زهرة: «سمعت من صديقي أحمد فهمي أبو الخير أنهم في أوربا حاولوا إحضار أرواح النبيين كموسى وعيسى ومحمد، ولم يستطيعوا أن يحضروا روح النبي ﷺ، وقدّروا أن روحه لا يستطيع أن يحتملها وسيط، وعلم الأرواح يظهر أنه حقيقة مقررة في أوربا،

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٥٧).

(٢) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢)، (ص ٧٦٥) لعام ١٣٨٥هـ.

ولكن ذكر لي صديقي أيضاً أن الكنيسة تحارب هذا العلم»[(١)].

وهذا دون ريبٍ من الكذب والدجل، وما حضر - وأيم الله - إلا أرواح الشياطين، فهل تترك الأرواح الشريفة مقرها الذي شرَّفها الله - تعالى - به وأكرمها، لتحضر جلسة روحية مظلمة مختلطة تغشاها شياطين الإنس والجن؟! هذا محال.

ودعوى حضور الروائح الطيبة عند محاولة استحضار روح المصطفى المختار ـ صلوات الله وسلامه عليه وكذا دعوى صعوبة إحضار روحه دون غيره من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هي من الحيل والخدع التي تسلكها الروحية الحديثة للإيقاع بالآخرين، وجرهم إلى دائرة الضلال والكفر دون انتباه منهم أو شعور.

[٧] أحلام الأنبياء وحي:

يقول الروحي محمد شاهين: "ولما كان للأنبياء والرسل وضع خاص فيما نحن فيه من بحث لمنزلتهم العالية، فإن للروحية حديثاً خاصاً عن أحلامهم"[(٢)]، ثم ساق كلمة سيلفر بيرش القادمة.

ولم يكتفِ الروحي أحمد فهمي أبو الخير بكون رؤيا الأنبياء وحي فيما هو معلوم من الدين، حتى وثب يستطلع ما تقوله الأرواح، وفي هذا يقول: «وجب علينا أن نستطلع رأي عالَم الروح فإنهم أدرى ببلدهم منا؛ لهذا طلبت في إحدى جلساتنا إلى الروح الكبير سيلفر بيرش - عميد جماعة الأرواح الذين

---

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢)، (ص٧٦٥) لعام ١٣٨٥هـ.

(٢) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٠٧ - ١٠٨).

سعدنا بالاتصال بهم - أن يبعث بكلمة مركزة عن الأحلام لكي تُزين بها هذا البحث، وفعلاً أرسل الكلمة بطريق الإلهام على يدي وسيطه محمد أبي سريع عبد الصانع البارع في بياض الجدران لا في صناعة الإنشاء والبيان، وقد تسلمتُ الكلمة يوم الخميس الموافق ٢٠ من مارس سنة ١٩٤١م، وهي على صغر حجمها قد شغلت الوسيط أربع ساعات متواليات في تلقيها وكتابتها، وهي قاصرة على أحلام الأنبياء واعتبارها نوعاً من الوحي».

يقول بيرش: «الأحلام وحي إلهي منة الله تعالى على أنبيائه حتى يُظْهِر معجزة النبوة ويمهد لدعوة الرسالة لا بكهانة ولا عرافة ولا تنجيم، ولا يشبهها شيء من طرق صناعية ولا تعليم بشري يتلبس به الحق بالباطل ويشتبه الصواب بالخطأ، فهي آية له كقول عيسى لبني إسرائيل من بعد: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أو كالذين دخلوا على يوسف السجن وكان أحدهما رأى مناماً أنه يعصر خمراً، والآخر رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه، فعللوا سؤالهم إياه عن أمر يهمهم ويعنيهم دون غيره برؤياهم، فأخذه وسائر من في السجن إلى توحيد الله - عز وجل - فعلم من هذا أن وحي الرسالة جاءه بعد دخوله السجن، فحق قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]».

كما أن وحي الإلهام جاءه عند إلقائه في غيابة الجب، وحكم هذا ناحيته ظاهرة بما منّه الله - تعالى - عليه، إذ جعل له في كل محنة ظاهرة منحة باطنة، وفي كل بداية محرقة نهاية مشرقة، وبدأ يوسف بالدعوة في بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله، وهي إظهار ما منَّ الله به عليه مِن تعليمه ما شاء من أمور

الغيب، وأقربها إقناعهم بما يختص بمعيشتهم والسلام.

تلك هي الرسالة الموجودة البليغة الواردة لنا من عالَم الروح»[1].

هذا ما جاءت به روح سيلفر بيرش بزعمهم، وإن كنت أشك في صحة نسبتها إليه؛ لأن سيلفر لا يؤمن بالقرآن ولا بنبي القرآن - عليه الصلاة والسلام - أصلاً، فكيف يستشهد بآي من القرآن في رسالته المزعومة؟! ولعلها من تركيب الوسيط أبي سريع أو غيره لأغراض معينة، ولعل منها استجابة الأرواح لأبي الخير في أن تتحفه بشهادة من عالَمها حتى يضمنها كتابه الموسوم بـ "الطرح الروحي"، وقد فعلتْ.

[٨] استمرارية الوحي وتطوره:

الوحي في نظر الروحية مستمر ومتطور، والدين والعقائد متجددة حسب الأحوال والظروف الزمانية والمكانية، وفي تقرير ذلك يقول الروح سيلفر بيرش: «يجب ألا تتوقع أن تكون القوى الروحية في هذه الأيام ظاهرة بنفس الصورة التي كانت ظاهرة بها وكائنة بها في آخر رسالة من رسالات الوحي الإلهي، إن عالَم الأرض يجب أن يدرك أن الوحي مستمر ومتطور وملائمٌ نفسَه لكل الأزمنة والعصور ومستوى الفهم والحضارة لكل البشرية التي يأتي إليها، إن الوحي في أي زمان لا يأتي بطريقة بعيدة عن فهم الناس وإدراكهم.

العقيدة على مختلف العصور كانت تضع الأسس التي يمكن تطبيقها بطرق مختلفة تناسب كل الظروف في كل زمان ومكان، فلماذا إذاً الإصرار على تطبيق

(١) ظواهر الطرح الروحي (٤٠ - ٤١).

شكليات معينة كانت محكومة بظروف خاصة في عصور بدائية قديمة تختلف اختلافاً جذرياً عن ظروف المجتمعات وحضارتها وتقدمها العلمي، هل يظل الناس يعتمدون في وسائل المواصلات على الدواب مثلما كان متبعاً في الماضي، إن هدم الصنمية هو معنى دائم وسلوك مستمر، يجب أن يطبقه الإنسان المتطور، ويجب ألا تتصلب المفاهيم البالية في العقول والقلوب»[١].

ومعنى هذه الرسالة أن محمدا ﷺ ليس بخاتم النبيين - كما سلف - وأن النصوص المخبرة بذلك كذب، وأن قول الحق تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] باطل ولا معنى له، وأن عقيدة المسلمين في انقطاع الوحي خاطئة وباطلة أيضاً، إلا إن كانوا يعنون باستمرارية الوحي ما توحي به الشياطين... فنعم.

وفي كلامه الأخير دعوة إلى التحرر من الأديان القديمة البالية التي يبشرون بها.

وهذا ما صرحت به بعض الأرواح حيث قالت: إن الأديان على اختلافها «أوحيت في أزمان مختلفة لأمم خاصة احتوتها أحوال خاصة، وأن ليس فيها ما يصح الركون إليه في كل أدوار البشرية وجميع أجيالهم... وهي... وحي مشوب بالخرافات التي كانت عالقة في عقول المرسلين بها، أولئك المرسلين الذين نعتبرهم وسطاء ليس إلا»[٢].

فأي كفر بعد هذا، وأي ضلال تريد الروحية الحديثة أن تسوق البشرية إليه؟

---

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٢).

(٢) المادية والروحية في الميزان (ص ١٠٨).

[٩] دور الأنبياء في الحركة الروحية:

تتساءل السيدة "بيجي ماسون" الكاتبة الروحية عن دور الأنبياء في الحركة الروحية الحديثة، وقد قامت بجولات كثيرة في الهند والدول الإسلامية والغربية، ووصلت بعدها إلى النتيجة الآتية...«من بين مختلف الأنبياء في الكتب المقدسة القديمة في جميع أرجاء العالم، بما في ذلك ما هو مدون باللغة السنسكريتية؛ لغة الهند القديمة، منذ ما يقرب من خمسة آلاف سنة، وحتى وقتنا هذا، بما في ذلك المرشدون الروحيون في الهند، لم يظهر على وجه الأرض ما هو مذهل لما جاء به بالشرح والتفصيل مثل ما جاء به النبي محمد ﷺ»(١).

وكأنها ترمي إلى أن الإسلام كان له دور في بروز الحركة الروحية الحديثة، وهذا غير صحيح من حيث احتواء الروحية على مفاهيم باطلة تصادم الأديان، أما من حيث كلامه على الروح بوضوح فصحيح، لكن ليت أن الروحية أخذت به.

[١٠] الأرواح المحضَّرة رسل كالرسل:

إذا كان الوحي لم ينقطع بزعم الروحية كما مر، فهذا يعني أن الرسالة مستمرة لم تنقطع أيضاً، وهذا ما صرحت به الأرواح المحضَّرة.

تقول الأرواح عن نفسها: «نحن مرسلون من عند الله، كما أُرْسل المرسلون قبلنا، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم، فإلهنا هو إلههم، إلا أن إلهنا أظهر من إلههم وأقل صفات بشرية وأكثر صفات إلهية، لا تخضع لأية عقيدة مذهبية، ولا

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٢٣).

تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند إلى العقل، ولا تأخذ بلا تحفظ وحياً جاء لأحوال خاصة في عصر من العصور، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة، ولا لشخص دون شخص، والله يكشف نفسه للإنسان شيئاً فشيئاً»(١).

ودعوى استمرار الرسالة - ولو من الأرواح المزعومة - كذب ظاهر لا يخفى.

وفي النص الآنف تشم رائحة اليهود فهم الذين يدعون أن لهم إلهاً غير إله الناس، ويوضح ذلك أنه يدعو إلى التحرر من الأديان، وهي دعوة يهودية ماسونية.

سادساً: موقفهم من المعجزات:

الروحية الحديثة في شأن المعجزات ما بين مُثبت، ومنكر، ومشكك، ولهم فيها فلسفات ودعاوى باطلة تخالف الأديان، وإليك شيئاً مما وقفتُ عليه.

[١] إنكار المعجزات أو التشكيك فيها:

تنكر طائفة من الروحية معجزات الأنبياء بدعوى أن القانون لا يُكْسَر إكراهاً لأحد من البشر، لا نبي ولا غيره، وفي هذا يقول سفير الأرواح سيلفر بيرش عن معجزات عيسى عليه السلام: «إن ما يُنْسَب إليه من إحياء الموتى ليس صواباً، فهو لم يحي الموتى، وإن من دعاه من القبر لم يكن قد انفصلت روحه عن جسده بعد»(٢).

ويوافقه الروحي علي عبدالجليل - من الدائرة الروحية الشرقية - في هذا الموضع، حيث قال مشككاً في معجزة المسيح عليه السلام في إحياء الموتى: «ويحدث

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٢٣).
(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨٢).

أحياناً أن يموت شخص وبعد فترة يعود إلى الحياة، ويظن الناس أن معجزة حدثت، والحقيقة أن هذا النوع من الموت يسمى الموت الظاهري، والمعجزة حقاً هي معرفة القانون الذي يكشفه ويتغلب عليه، وأشهر مثال لهذا قصة "لعازر" الذي مات وقُبر، وبعدئذ أخرجه المسيح حياً، وليس "لعازر" وحده الذي أعيدت له الحياة قبل فوات الأوان، فكثير أمثاله تم لهم ذلك على مر العصور بفعل الطب أو بمساعدة الأرواح»[١].

ويقول سيلفر في إنكار المعجزات بصفة عامة: «إن القانون لا يُكْسَر إكراهاً لأي إنسان أو نبي، فليس هناك معجزة ما، وإنما ما يبدو لكم معجزة يتم طبقاً للقانون، وها أنتم ترون ما ظننتموه معجزات يتحقق في دوائركم على أيدي وسطائكم العاديين»[٢].

ويقول في موضع آخر: "إن ما يسميه العامة معجزات لم يكن معجزات؛ لأن من قاموا بها كانوا آدميين أتوا أفعالاً فوق مستوى الإدراك الحسي، وهذا ما يحدث في بقاع كثيرة في العالم في هذا العصر"[٣].

وإنكار المعجزات بصفة عامة أو إنكار معجزات نبي واحد كفر وضلال؛ لأنه تكذيب للوحي وطعن في النبوة، ومن ثم طعن في الدين كله، وقد قال الحق - تعالى - في إثباتها: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥]. وفي الحديث: **(ما من الأنبياء نبي**

---

(١) أنت تحيا بعد الموت (٨٨ – ٨٩).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨٢).

(٣) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٧).

إلا قد أُعْطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر)[١].

فالبينات هي المعجزات[٢]، والشواهد في الباب كثيرة، وكون القانون أو العادة لا تُكْسَر لأحد باطل، بل تُكْسَر للنبي ومَن هو دونه ممن هو على دينه، وتكون للنبي معجزة وللولي كرامة، وشواهد ذلك في دين المسلمين أكثر من أن تُحْصَى.

وأما ما يقع في الدوائر الروحية المظلمة مما يجعلونه مقارناً أو مساوياً للمعجزات، فليس بمعجزات، وإنما هو كذب وخداع، وسحر وشعوذة، وقد تُسْتَغَل فيه المخترعات العلمية.

ودعوى أن الظواهر الخارقة المعجزة تتم طبقاً لقانون، وأن مثلها يقع للعاديين من وسطاء الروحية، فيها تقليل من شأن الأنبياء من جهة، وتهوين لما جاؤوا به من معجزات من جهة أخرى، بل فيه تكذيب لهم، حيث إنهم جاؤوا بمثل ما تحدى الأنبياء أن يؤتى بمثله.

وتوصلوا إلى هذا القانون بالجد والمثابرة، ومعلوم أن ما تُوُصِّل إليه بالأفعال الذاتية ليس له صفة الإعجاز؛ لأنه يمكن أن يتكرر، والمعجزات لا تتكرر ولا تقع بفعل العبد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن خوارق غير الأنبياء

---

(١) أخرجه **البخاري** في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي (٤/١٩٠٥ برقم ٤٦٩٦).

(٢) وتسمى أيضاً بالحق، والبينة، والآية، والبرهان، والفرقان، والسلطان، وغير ذلك.

راجع الشواهد في كتاب المعجزات، والحجج البينات في الرد على منكريها (٧ — ٩)، والمعجزات وخوارق العادات (ص ١٠٥ فما بعد)، وخوارق العادات في القرآن الكريم (١٩ فما بعد، ٨٣ فما بعد)، وخوارق العادات (ص ٦ فما بعد).

والصالحين من السحرة والكهان وأهل الشرك والبدع تُنال بأفعالهم كعباداتهم ودعائهم وشركهم وفجورهم ونحو ذلك.

أما آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك، بل الله يفعلها آية وعلامة لهم»[1].

ولا يمكن أن يكون ما يأتي به الروحيون في دوائرهم من الظواهر الخارقة من باب الكرامة؛ لأن الكرامة لا ينالها إلا من كان صحيح المسلك، نقي السيرة والسريرة، أي صاحب دين وتقوى، وهؤلاء الروحيون أبعد الناس عن ذلك، وتغشى مجالسَهم المظلمة الشياطينُ، ولعل الصورة تتضح أكثر عند الكلام عن تحضير الأرواح فإلى حينه.

وإن كان الغالب على الروحية الغربية الإنكار لمعجزات الأنبياء، إلا أنه لا يمكن سحب هذا الحكم على الروحية الشرقية بصفة عامة، ولم أجد لهم - أعني المنتسبين للإسلام بالدرجة الأولى - إنكاراً صريحاً إلا ما كان من التشكيك الآنف من ابن راضي، وقد وجدتُه يناقض نفسه أو يرجع عن تشكيكه في معجزة المسيح الآنفة، بل ويثبت المعجزات، حيث قال: "وإني في الحقيقة لا أسير مع هؤلاء العلماء والكتاب الغربيين فأغمط المسيح أو غيره من الأنبياء حقهم وأقول معهم إن عملهم كان شيئاً عادياً يمكن أن يؤديه أي روحاني أو ساحر... ولكني أقول: إن الروحية الحالية ما هي إلا قشور، بداية لعلم جبار تعلّمه الأنبياء وحياً فأجادوه وجاؤوا بالمعجزات، وما نحن إلا تلاميذ مبتدئون، إن الأنبياء جميعاً كلٌّ بمعجزته يجب أن يُوضَع في المركز اللائق به،

(١) النبوات (ص ٢٨٢).

ولا ندعي أن عمله كان شيئاً عادياً، إذ إن معجزة كل منهم لا يمكن إعادتها بنفسها، ولكن يمكننا فقط أن نفسرها على أنها كانت تطيع قانوناً سماوياً، قانوناً طبيعياً من قوانين الكون الأزلية، هذه القوانين التي بدأنا نكتشفها ونفك رموزها الأولى بواسطة علومنا الحالية...!!»[1].

ولكن لا ينبغي لهذا الاعتراف وهذه العبارات أن تخدعنا، فإن الروحيين كثيراً ما يأتون بما يشعرك بأنهم يوافقون الحق أو يطلبونه، ثم يدسون عقائدهم وآراءهم الفاسدة ضمن كلامهم بصورة خفية.

ففي هذا النص يقول ابن راضي: "وما نحن إلا تلاميذ مبتدئون" وهذا معناه أن التلميذ قد يصبح أستاذاً في غده، فيصنع كما صنع أستاذه وقد يفوقه، ولعله يرمي من هذا إلى إمكان حدوث معجزات الأنبياء أو إجراء مثلها مستقبلاً، أو تصديق الظواهر الروحية المدعاة، ويشهد لما ذكرت زعمه في آخر كلامه أن المعجزات تطيع قانوناً سماوياً، وأن الروحية بدأت تكتشف رموزها الأولى وتفكها بواسطة العلوم الحديثة، فليُتَنَبَّه لألاعيب الروحية وخداعها.

[٢] معجزات الأنبياء قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي:

حاولت الروحية الربط بين المعجزات النبوية والتنويم المغناطيسي، فزعمت أن بعض معجزات الأنبياء قائمٌ على هذه الظاهرة الروحية عندهم.

وفي ذلك يقول الروحي رابح لطفي جمعة فيما يمكن جعله المثل الأول في كلامه: «معجزة موسى قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي، ولاسيما إذا علمنا أن موسى قد تعلم على كهنة المصريين القدماء بجامعة عين شمس!! فإن

---

(١) العالم غير المنظور (ص ٢٦٧).

الآيات التي جاءت في القرآن الكريم بصدد معجزة موسى أمام السحرة في حضرة فرعون مصر تعطينا مثالاً فذًّا على هذه الظاهرة الروحية المدهشة"[١].

يعني ما أسموه بالتنويم المغناطيسي.

ثم أخذ يذكر الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام مع السحرة، وختم كلامه بقوله: «ففي هذه الآيات السابقة يتبين لنا جليًّا أن معجزة موسى إنما كانت قائمة على تلك الظاهرة الروحية، وقد حاول "توماس مان" تعليل هذه المعجزات بما يقرُب من هذا التعليل الروحي»[٢].

وهذا من الأباطيل والتشكيك في صدق ما جاء به المرسلون، ومعناه أن تلكم المعجزات لم تكن حقيقة على الوجه الذي ذكره القرآن، وأن الانقلاب في مادة العصي الجامدة لم يكن انقلاباً حقيقيًّا حولها إلى مادة حيوانية متحركة، وهذا تكذيب صريح للقرآن، فإن الانقلاب كان حقيقياً، والتحول من الصورة الجامدة إلى الصورة الحية المتشكلة حقيقي لا تخيلي، وإلا لما دُهِش السحرة، ولما آثروا القتل والتصليب مع الإيمان على النجاة مع الكفر والطغيان.

وفيما يمكن عده مثالاً آخر يقول الروحي الآنف ذكره: «ويذكرون أن المؤتمرين على حياة الرسول - عليه الصلاة والسلام - من مشركي قريش قد أغشاهم النعاس بينما تسلل الرسول من بينهم مهاجراً إلى يثرب، ونميل إلى أن الرسول قد نوَّم هؤلاء المشركين تنويماً مغناطيسياً»[٣].

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٢١).

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٩م.

وهذا ميل باطل ورأي فاسد، فإن النبي ﷺ لم يقم بتنويم القوم مع كثرتهم وتحفزهم وحيطتهم، بل خرج وقد أُنجِز الأمر وتم، مما يعني أنه لم يباشر في ذلك سبباً، وإنما كان الأمر بفعل الرب ـ تعالى ـ إعجازاً حيث خرج ـ عليه الصلاة السلام ـ من بين أيديهم يتخطاهم رجلاً رجلاً، واضعاً التراب على رؤوسهم واحداً تلو الآخر، ثم مضى في طريقه مهاجراً.

وبالجملة لا يصح أن تكون المعجزات من باب التنويم المغناطيسي؛ لأنها لو كانت كذلك لم تكن معجزات، حيث إن التنويم المغناطيسي تُباشَر فيه الأسباب، أما المعجزات فلا، والتنويم المغناطيسي يمارسه كل أحد من مؤمن وملحد، والمعجزة بخلافه، وهي وقف على النبي تصديقاً له وشاهداً على صحة دعواه، ولو حدثت لغيرهم لتساوى الأنبياء بالأدعياء وهذا من أعظم الباطل.

ويضاف إلى ما سبق أن هذه الدعاوى الروحية تصب في نهر التشكيك الروحي في معجزات الأنبياء، وتطعن فيها بصورة غير مباشرة.

[٣] المعجزات لا تخرق قوانين الطبيعة:

تزعم الروحية أن معجزات الأنبياء لا تخرق قوانين الطبيعة، وأن تصور ذلك واعتقاده من الأخطاء، وهي يمكن أن تُعلَّل من خلال الروحية.

جاء في مجلة "عالم الروح": "نريد أن نتعرض إلى تعليل المعجزات على ضوء ما جاء في الروحية الحديثة، فنقول: إن دافيد هيوم عرَّف المعجزة بأنها: "انتهاك لحرمة قوانين الطبيعة"، بينما يقول سان أوغسطين: «ولا تحدث المعجزات مخالفة للطبيعة، ولكنها تكون مخالفة فقط لما عرفناه نحن من الطبيعة، ونميل إلى الأخذ بهذا القول في المعجزات... وعلى ذلك فالقول بأن المعجزة خرق لقوانين

الطبيعة خطأ، والواقع أنه يمكن تعليل كثير من المعجزات ـ إن صح هذا التعبير ـ على ضوء ما جاء في الروحية الحديثة، وذلك بأن كثيراً من الظواهر خاضعة لقانون طبيعي، ويختفي عندئذ المظهر الخارق للطبيعة.

وعلى هذا يُفَسَّر كثير من المعجزات التي جاء بها الأنبياء والرسل في الأزمنة المتقدمة على ضوء ما جاء في الروحية الحديثة»[١].

وهذا الزعم من الأباطيل، فليعللوا لنا كيف انفلق البحر لموسى؟ وكيف حملت العذراء بعيسى؟ وكيف انشق القمر لمحمد؟ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل فيما هو أقل من ذلك ليعللوا لنا كيف انفرجت الصخرة لأصحاب الغار الثلاثة[٢]، وكيف تكلم صاحب جريج في مهده[٣]، وكيف أضاءت عصاتَي الصحابيين أسيد بن حضير وعباد بن بشر[٤].

كل هذه الخوارق وغيرها كثير لا تستطيع الروحية تفسيره مهما ارتقت وتقدمت معارفها المدعاة.

وإن توصلت إلى شيء من ذلك فإن تلك الخوارق لا تكون خوارق حق وصدق، مع العلم أنها قد تزعم أنها توصلت لتعليل بعض المعجزات كما فعلت في تعليل بعضها بظاهرة التنويم المغناطيسي، وإذا توصلت الروحية إلى

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (٢١ — ٢٢) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) أخرجه مسلم باب: قصة أصحاب الغار (٤/ ٢٠٩٩ برقم ٢٧٤٣).

(٣) خبرها في صحيح ابن حبان (١٤/ ٤١١ برقم ٦٤٨٩).

وقال محققه شعيب: إسناده صحيح.

(٤) خبرها في صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: منقبة أسيد (٣/ ١٣٨٤ برقم ٣٥٩٤).

معرفة قوانين حدوث بعض المعجزات ألا يمكن إعادتها؟ هذا ما تدعيه الروحية وسيأتي.

[٤] إعادة معجزات الأنبياء وحدوثها لغيرهم:

تزعم الروحية الحديثة أن لبعض رجالها القدرة على إعادة معجزات بعض الأنبياء، وخاصة المعجزات الشفائية على نحو ما كان يقع من المسيح عليه السلام.

يقول بعض الروحيين في الإعلاء من الخوارق الشفائية التي تقع على أيدي رجال الروحية والتي سموها بالمعجزات، من نحو جعل الأعرج يمشي، والأصم يسمع، والأعمى يبصر بزعمهم، يقول: «في نظري أن معجزة كهذه لا تنقص عن مثيلاتها مما هو مدون بالعهد الجديد، ولا نُعْتَبر محابين لهاري إدواردز إذا ما قارنًا علاجه بعلاج الناصري»[1].

وسيأتي ذكر خوارق هاري بعد قليل، والمقصود هنا كيف أنهم يسوون بين معجزات الأنبياء مع غيرهم من الأدعياء، وكيف أنهم يجعلونهم في مرتبة واحدة، حيث أمكن إعادتها بزعمهم.

ومما تغرد به مجلة "عالم الروح" قولها: «انتشر العلاج الروحي في الغرب، وخاصة في إنجلترا وأمريكا انتشاراً عظيماً، حتى لتوجد الآن مصحة في بلدة ديفون بإنجلترا يشرف على العلاج فيها أطباء من عالَم الروح!!

ومنذ أكثر من عشرين عاماً بدأ كبير المعالجين الروحيين في زمانه ونعني به مستر بارش ـ رسالته العلاجية، فأعاد معجزات السيد المسيح العلاجية، وبدأها بشفاء زوجته "بجي" من السرطان، وتقوم زوجته الآن مقامه في علاج المرضى،

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٢٥) لسنة ١٩٤٩م.

وصفحات "مايكك نيوز" تروي عنها الأعاجيب، والغريب أن بارش هذا لم ينقطع علاجه للمرضى بعد وفاته، فهو يعالج وهو روح، ويتجسد فيراه عارفوه من المرضى، ويعالجهم كما كان يعالج في حياته المادية...»[١].

وتسترسل مجلة "عالم الروح" في ذكر مزاعمها، فتذكر أن العلامة هاري إدواردز خَلَفَ بارش الآنف الذكر في زعامة العلاج الروحي، وأنه يمارسه في القاعات العامة، وتقول إنه حضر إحدى «هذه الجلسات أكثر من ألف وخمسمائة شخص، ومضى في الجلسة يعالج ما استطاع، فشفى في ظرف ساعة واحدة على الفور عشرين، منهم الأعمى، والكسيح، والأصم، والمريض بالتيبس المثبوت، والالتهاب المفصلي الروماتزمي، والشلل، والالتهاب المفصلي في العمود الفقري... ورأى المهتمون بأمر العلاج الروحي... أن يصوروا له شريطاً سينمائياً ناطقاً من الطبيعة، يمثل تلك الحالات العلاجية المعجزة التي تذكّر الناس بعهد المسيح عليه السلام»[٢].

هذه مزاعمهم، وقد يكون للشياطين أو الأمراض النفسية دخل فيما يذكرون من تسبُّب المرض أو حصول الشفاء، وهذا معروف عند كثير من المعالجين المسلمين الذين يرقون بالقرآن والأذكار النبوية، ولا حاجة للخوض في هذه المسألة وذكر الأمثلة الكثيرة عليها.

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢٦) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (٢٦ – ٢٧)، وراجع كتاب: أشباح لا أرواح (ص ١٣١) حيث ذكر مؤلفه أخبار مشابهة لطفل عمره عشر سنوات كان يقوم بالخوارق الشفائية التي يسمونها معجزات.

وأما زعمهم أن روح بارش تتجسد وتعود لعلاج المرضى، فإن لم يكن كذباً محضاً فإنما هو شيطان متمثل في صورة الدكتور للإضلال، وقد تقدم الكلام في أكثر من مكان أن الأرواح مشغولة في عالمها عن عالمنا.

ولا يصح أن نقارن هذه الحوادث ـ على فرض صحتها ـ بمعجزات الأنبياء عليهم السلام لأن المعجزة للتحدي وللتدليل على صدق النبي وصحة دعواه، ولا يمكن إعادتها على نحو ما تزعمه الروحية، وهذا من عبث تجاري الشياطين بهم، حتى زعموا فوق ذلك أن من دعاتها من يحيي الموتى، يقول الروحي الشرقي جوزيف حجار (وهو نصراني كاثوليكي بعد أن ذكر ما أسماه بالمعجزات للدكتور داهش والتي أتجاوز تسجيلها للاختصار) يقول: «وقد شاهدت فيما بعد مئات من مثل هذه الظاهرة، وكلها معجزات وخوارق تكاد لا تُصَدَّق، وقد جرت على يد المصلح العظيم، الدكتور داهش، كشفاء أمراض بصورة فجائية، واستحضار أشياء ضائعة منذ سنوات، وإحياء عصافير ميتة، وإحياء ميت في مستشفى... في بيروت لمدة نصف ساعة، بعد أن مضى على موته يوم كامل»[1].

وكان داهش هذا يقوم بأفعال تشبه أفعال الكهان والسحرة إن لم تكن هي بعينها، فقد ذكر المفتونون به الذين يذكرون معجزاته المزعومة، أنه كان يرسم رموزاً مقدسة عندما يريد أن يفعل بعض خوارقه، وقد يطويها بشكل مثلث ويحرقها[2].

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧) (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) انظر: المصدر نفسه، عدد (٤)، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م، وعدد (٨) (ص ١٧) لسنة ١٩٤٨م.

وتزعم الروحية أن هذه المعجزات المدعاة «يظهرها الله لأصفيائه ومختاريه بين فترة وفترة، وبين دور ودور»[١]، وهم يعنون بمثل هذا الكلام داهش الآنف الذكر، ولكن مسلك داهش لا يؤهله لأن يكون من الأصفياء والمختارين؛ لأن الأصل فيمن كانت هذه صفته أن يكون من أهل الصلاح والتقوى، وهذا ما لم يُؤثر عن داهش، فقد كتب مريدوه بعض معجزاته التي أرادوا بها مدحه والإعلاء من شأنه، فكانت دليلاً على كذبه وافترائه ودخوله في زمرة الشياطين، ولأسق لذلك المثال الآتي ليرتفع الشك ويتأكد الأمر، فقد ذكرت "مجلة عالم الروح" بعض معجزات داهش، ومنها تحويله الماء إلى خمر فاخر معتق، تقول المجلة: «... عُقِدَت جلسة روحية في منزل الدكتور داهش، فطلب المحامي المعروف الأستاذ إدوار نون أن يتحول الماء إلى نبيذ معتق... فقيل له أثناء الجلسة: املأ كأسين بالماء، لك واحدة وللأخوة الحاضرين واحدة، ففعل كما أُمِر، وكم كانت دهشته بالغة عندما تحول الماء في الكأسين إلى خمر معتقة ذات رائحة عتيقة.

وقد شرب وحده الكأس الأولى حتى ثمالتها... وهنا طلب ثانية أن تُملأ الكأس بقوة روحية دون حاجة إلى ملئها بالماء ليسقي منها زوجته وحماته... فكان له ما أراد، وفاضت كأسه بالنبيذ الفاخر بغزارة غريبة دفاقة حتى سالت على الكتب في الغرفة، وترك النبيذ أثراً لا يزال ظاهراً إلى اليوم»[٢].

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٣) (ص ٢٠) لسنة ١٩٥١م.

ويذكرون أن هذه الظاهرة قد تمت «أمام عشرات الأشخاص الذين شهدوا عدة ظاهرات روحية وانضموا إلى سلك الرسالة الداهشية، وهم يمجدون به بكرة وعشياً»[1].

هذا وليُعْلَم أن ظهور هذه الخوارق على أيدي هؤلاء الروحيين ـ مع فساد مسلكهم ـ يدل دلالة واضحة أنهم على صلة بالشياطين عن طريق السحر أو غيره، فيلبون لهم رغباتهم مقابل العبودية لهم، أو تعاوناً معهم على الإثم وإضلال الناس عن العبودية لربهم - تعالى -.

ولعله يأتي ذكرٌ لبعض الحوادث التي تكشف الاستمتاع الذي يحصل بين الثَّقَلَين، والمنافع التي تقدمها الشياطين للإنس مقابل العبودية لها، فإلى حينه، والله المعين.

[٥] معجزات المسيح دليل على صحة العلاج الروحي:

كثيراً ما تربط الروحية بين الأحداث وتستغل منها ما قد يؤكد صحة مزاعمها، ومن ذلك مزاعمها في العلاج الروحي للأمراض المستعصية كما سبق في الأمثلة الآنفة، فمثلاً جعلت معجزات المسيح عليه السلام برهاناً على صدق الظواهر الروحية العلاجية المدعاة.

تقول مجلة "عالم الروح": «العلاج الروحي ظاهرة لا يمكن تفسيرها بالإيحاء المغناطيسي أو الإيحاء الذاتي، وإنما تُعزَى - كسائر الظواهر الروحية الأخرى - إلى تفسير روحي، مما يقيم دليلاً قوياً على وجود شخصية تعمل مستقلة عن الجسد المادي، كما لا يمكن أن تُنْسَب ظاهرة العلاج الروحي إلى أي نوع من

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٣) (ص ٢٠) لسنة ١٩٥١م.

أنواع الشعوذة مهما كانت متقنة... معظم القادة الدينيين والأنبياء قد وُهبوا القدرة على العلاج الروحي... وأول ما يتبادر إلى الذهن معجزات السيد المسيح في ذلك الصدد، مما يؤيد صدق هذه الظاهرة كل التأييد.

والواقع أن ظاهرة العلاج الروحي تفسر لنا معجزات السيد المسيح تفسيراً معقولاً مقبولاً، يقول الدكتور "جيمس. هـ هايسلوب" في كتابه "الحياة بعد الموت": «إن الحماقة فقط هي التي لا ترى الصلة بين العلاج الروحي الحديث الذي تقوم به، وبين العلاج المذكور في العهد الجديد»[1].

فأنت ترى أنهم جعلوا معجزات المسيح مؤيِّدة لظاهرة العلاج الروحي، وجعلوا العلاج الروحي مفسِّراً لمعجزات المسيح عليه السلام وأسندوا السر فيه لا إلى ظواهر الإيحاء أو الشعوذة أو الوسائل الطبية، وإنما إلى شخصية أخرى خرافية تعمل مستقلة عن جسد المعالِج، ويعنون بها "روح غير منظورة تفوق قدرات البشر"[2].

والمقصود أنهم أسندوا الشفاء إلى قوة غير منظورة في الحالتين، وهذا باطل بالدرجة الأولى فيما يتعلق بالمعجزة، حيث إن السر في القوة الشفائية لا يرجع إلى روح غير منظورة، وإنما إلى القوة الإلهية والإرادة الإلهية التي أجريت على يد عيسى عليه السلام من الأمور الخارقة ما لا يستطيعه أحد تصديقاً وتأييداً لدعوى النبوة، قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٣٣) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٥).

﴿وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

فرَدَّ عيسى عليه السلام مسألة الإحياء والعافية التي تجري على يده إلى مصدرها الحقيقي وهو الإذن الإلهي، جاء في "فتح القدير" عند قوله تعالى: ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ قول المصنِّف: «فيه دليل على أنه لولا الإذن من الله عز وجل لم يقدر على ذلك، وأن خلق ذلك كان بفعل الله - سبحانه - أجراه على يد عيسى عليه السلام وإنما خص الله سبحانه هذين المرضين بالذكر؛ لأنهما لا يبرآن في الغالب بالمداواة، وكذلك إحياء الموتى»(١).

سابعاً: موقفهم من البعث والحساب:

لا يستقيم للروحية الحديثة إيمان صحيح في البعث والحساب الأخروي على نحو ما يعتقده المسلمون، وحقيقة مذهبهم الإنكار.

يقول أحد الأرواح الذي هيمن مرة على الوسيط اللبناني داهش: «وأزيدكم علماً أن كل ما تفعلونه في أرضكم وأنتم بأجسادكم الترابية يُسَجَّل لدينا في عالَم الروح، ويُحفَظ كما تُحفَظ الأفلام والصور الشمسية ولكن بطرق روحية، وهكذا سيُقَدَّم كل إنسان للحساب عن كل عمل عندما تدق ساعة الحساب»(٢).

---

(١) فتح القدير (٣٤٢/١)، وقد ذكر صاحب كتاب: "خوارق العادات في القرآن الكريم" تفاصيل جيدة حول معجزات عيسى عليه السلام، فلتراجع هناك (١٣٦ – ١٦٦).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤).

لكن متى يتم هذا الحساب وأين؟ أفي الدنيا؟ أم في عالَم الروح بعد الموت؟ أم في عالَم آخر بعد البعث المعروف من دين المسلمين؟ وهل الروحية تتفق على قضية البعث؟

يقول "تستر" الذي يُعَدُّ أشهر وسطاء العلاج الروحي في إنجلترا: «العقيدة لازالت ترد بنفس ألفاظها: "إذا كنت حسناً فسوف تُثاب، وإذا كنت سيئاً فسوف تعاقب" فهنا أثبت الحساب، ثم قال عن الخلاف في البعث عند الروحية وفي تصوره: "قصة البعث قد ثار حولها الجدل، ولكن معظم الروحيين يرون البعث قضية حقيقية هذه الأيام، وأن الأموات يعودون للتواجد على الأرض مرة أخرى، كما أن الأحياء في عالَم الروح يتصلون بمن يعيشون على الأرض؛ ليرشدوهم عن كيفية بعث الحياة الحقيقية في تواجدهم البشري، إن البعث ليس خرافة، ولكن الروحية تجعله أمراً محسوساً ومشهوداً هذه الأيام»[1].

وعلى الرغم مما في الكلام من غموض إلا أن كلامه الأخير ينبئ عن مفهوم آخر للبعث غير المفهوم المعروف من دين المسلمين، إذ كيف تجعله الروحية محسوساً مشهوداً في هذه الأيام؟ إلا إذا عنت به استحضار الأرواح وتجسدها، وهل يصح أن يكون هذا هو البعث؟!

وقد أفصح سفير الأرواح سيلفر بيرش في إحدى كلماته عن مذهبه في قضية البعث والحساب وغيرهما دون تردد أو تعمية، فصرح بإنكاره وكفره حيث قال: «ليس لوقت الحساب وقت خاص يتعين أن يتقابل فيه جميع الناس في حضرة الله فتُوزَن أعمالهم في ميزان، وحينئذ يتلقون صدور حكم الإله الغاضب - أو حتى العادل - عليهم.

---

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٧).

يوم الحساب هو كل يوم ـ سواء في الحياة الأرضية أم في عالَم الروح ـ حيثما يعمل قانون الجزاء، فالوقت في عالَم الروح غير معروف، وكل نفس جزء من الأبدية، ومع كل نفس يأتي قسط من الحساب باستمرار حسبما يتطلب القانون...»[١].

إن حقيقة هذا الكلام والذي قبله هو إنكار البعث والحساب والميزان وغير ذلك مما جاء به الوحي الإلهي.

وأترك الكلام لخبير الروحية الحديثة حسن عبدالوهاب حيث يقول: «والذي استنتجته من معلوماتي الراهنة أن الأرواح ـ وإن كانت عالية ـ لا تستطيع أن تقطع بعدم مجيء يوم القيامة بالصورة التي رسمتها الكتب السماوية، وأنه يوم آت لا ريب فيه؛ لأن الإيمان بالغيب صفة المؤمنين.

أما عن الحشر والبعث في الجسد المادي الحالي فلست أعرف أحداً من الأرواح قال به؛ لأنها جميعاً تنفي نفياً باتّاً عودة الأرواح للأجساد المادية»[٢].

والدلائل الدالة على فساد طريقتهم في البعث والحساب وأنهم لا يؤمنون به على الحقيقة كثيرة في كلامهم من نحو اعتقادهم بالحلول والاتحاد، وكذا اعتقادهم - أو أكثرهم - بالتناسخ، وكذا إنكار طوائف منهم للجنة والنار.

وقد تقدم الكلام على مسألة الحلول والاتحاد، وبقي هنا الكلام على مسألة التناسخ، وسيأتي بعده الكلام على الجنة والنار مستقبلاً - إن شاء الله تعالى -.

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ٩١).

(٢) يسألونك عن الروح (٩١ — ٩٢).

❑ التناسخ عند الروحية الحديثة:

قضية التناسخ وعودة الأرواح إلى الأجساد في عالَم الأرض من العقائد التي يدين بها أكثر الروحيين وخاصة في الغرب، وهي من العقائد المنافية لعقيدة البعث والجزاء، وسأذكر هنا جملة من كلام الروحيين وتصوراتهم في هذه المسألة إتماماً للفائدة لمَّا جرى ذكر كلامهم في البعث والحساب.

يقول الروحي رؤوف عبيد: «نظرية العودة إلى التجسد الأرضي أو رجعة الروح... سائدة جداً في الفقه الروحي، ويؤمن بها أغلب الباحثين في الروح، إلا أنه لا يمكن القول مع ذلك بأنها تلاقي قبولاً عند أجمعهم»[١].

ويقول في كتابه "في العودة للتجسد" عن بعض القضايا الفرعية في التناسخ وموقف علم الروح الحديث منه: «هناك أمور لم يحسمها نهائياً بعدُ "علم الروح الحديث" رغم أهميتها القصوى، فمن الأمور محل النقاش في هذا الميدان: بحثُ عددِ مرات العودة، والفاصل الزمني بين كل حياة أرضية وأخرى، وما إذا كانت العودة اختيارية أم مفروضة على كل إنسان كقاعدة عامة، وبواعثها وظروفها... وغيرها من أوجه النقاش بين المدارس الروحية المختلفة... وتنادي التعاليم الروحية السائدة بإمكان العودة للتجسد على المستوى الأرضي، وذلك كوسيلة تتخذها روح راقية أحياناً لأداء رسالةٍ ما مِن الخدمة الراقية على هذا المستوى قد لا تُؤَدَّى إلا عن طريق العيش بين البشر والاختلاط بهم، وتكون الروح في هذا الشأن كإنسان راقٍ يقبل السفر إلى بلاد نائية متخلفة حضارياً... كما يقولون إن العودة للتجسد قد تكون أحياناً أخرى

---

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٥٧).

وسيلة لتكفير الروح المتجسدة عن أخطائها السابقة... إلخ»[١].

وهذه من الدعاوى والمزاعم والتصورات الفاسدة، وقد تقدم إبطالها.

ولم تكن هذه العقيدة الوثنية لتشكل مذهب غالب الروحيين «إلا بكون الأرواح قد جاءت بها، بل والأرواح العليا على وجه الخصوص كسيلفر بيرش كبير الأرواح وغيره» وأدع سيلفر الآن لأثبت كلمات لخبير الروحية حيث قرر هذه الحقيقة، وبيَّن كيف أن الروحيين وأرواحهم المزعومة قد تجاوزت الحدود في قضية التناسخ، ونطقت بالكفر الصراح حيث جعلت النبي الموحِّد متناسخاً في الوثني الملحد.

يقول حسن عبدالوهاب: «ومما يؤمن به غالب الروحيين عقيدة التناسخ الوحشية، إذ تنادي بها طائفة كبرى من الأرواح التي يُطلَق عليها الأرواح العليا، ومضمون هذه العقيدة أن كل إنسان لم تكمل فضائله لا بد له من العودة إلى الحياة بعد الموت، فيُبْعث إلى الدنيا بميلاد جديد ليُعْطَى فرصاً لاستكمال فضائله وإصلاح أخطائه بتجارب جديدة حتى تصقل روحه وتصفو نفسه، وحينئذ لا يعود لحياة الأرض بعد، بل يظل يرقى في عالم الروح.

والأدهى من ذلك أنهم يعتبرون أن الأنبياء أنفسهم قد اتخذوا هذا الدور، وأنهم بُعثوا مراراً للحياة الدنيا حتى استكملوا فضائلهم وبُعثوا لهداية البشر في آخر المطاف، وأشد من ذلك سفهاً اعتقادهم أن السيد المسيح عليه السلام قد عاد للحياة الدنيا في شخصية المهاتما غاندي»[٢].

---

(١) في العودة للتجسد (٣٠٢ – ٣٠٣).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٩٤).

وكما ألمحتُ سابقاً فإن الروحية الحديثة لم تكن لتتكلم في قضية التناسخ بغير وحي من الأرواح المحضَّرة، ولنقتطف بعضاً من كلمات سفير الأرواح كشاهد لرسائل الأرواح العليا، يقول سيلفر بيرش في تقرير هذه العقيدة ذات الأصول الهندية: «إن حيواتكم الأرضية سوف تمدكم بالفرص والمناسبات والأسباب الكثيرة التي من خلالها يمكنكم خدمة الآخرين، كما غنمتم أنتم من خدمات قدمها لكم آخرون»[1].

ويقول أيضاً عن الاتفاق المسبق بين الروح المرشد والوسيط الذي سيظهر من خلاله: «عند اختيار الوسيط فإن الأمر يعنيني أنا والوسيط، ويكون الاتفاق بيني وبين الوسيط قائماً قبل أن يولَد في عالمكم، وعلى أساس محصلة دوراته السابقة»[2].

ويُرجِع سيلفر في كلام له آخر نتيجة ما يحدث من حروب ودمار لسلوك الناس في دوراتهم السابقة[3].

ولسفير الأرواح كلام كثير في مسألة العودة للتجسد، ولو ذهبت أتتبعه لم ننتهِ[4].

وإذا كان سيلفر قد جاء بهذه العقيدة ـ وهو المبجل عند الروحيين ـ فمن الطبيعي أن يصدقوه أو تصدِّقه طائفة منهم، وأن يؤمنوا بهذه الدعوى

---

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٣).

(٣) المصدر نفسه (ص ٧٠).

(٤) انظر: المصدر نفسه (٦٦ ـ ٧٠)، وكتاب العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٢٥ ـ ٣٨)، (٤٥ ـ ٤٦) كلام مطول عن قضية التجسد.

المزعومة، وهذا هو الحاصل بالفعل، وهو ظاهر في بلاد الغرب بصورة واضحة، وأتجاوز كلماتهم في ذلك لأقف عند بعض عبارات الروحيين في الشرق.

جاء في مجلة "عالم الروح" مقالة بعنوان: "الرجوع للحياة الثانية" لمن سمى نفسه بـ"تركي عوض"، قرر فيها عقيدة التناسخ، ضارباً لها الأمثال المؤيِّدة مع طعنه في الأديان، وتفاؤله بأن هذه العقيدة ستكون عقيدة العصر، يقول هذا: «والعودة المتكررة إلى الحياة التي هي عقيدة العدد الأوفر من سكان هذا الكوكب الأرضي هي غريبة فقط على الدينين المسيحي والإسلامي، أما سكان الهند والصين واليابان وغيرهم وهم يفوقون معتنقي المسيحية والإسلام عدداً فهي معتقدهم الرئيسي الذي يدينون به.

ولسنا هنا في مقام تقاليد موروثة أو عقائد جامدة لا تلين، بل إننا نعيش في عصر حَطَّم جميع الأصنام والتماثيل التي ورثها عن أسلافه، وحرر فكره من الأساليب العتيقة وأصبح حراً في أبحاثه، لا يهمه سوى الوصول إلى الحقيقة مهما كلفه ذلك من بحث وجهد، فإذا عجزت نظرية الوراثة عن تفسير بعض الظواهر الإنسانية، وجاءت هذه النظرية وفسرتها بما يرتاح إليه التفكير، فإنه يحق لنا أن ننظر إليها بعين الاعتبار»[1].

وقال متفائلاً بظهور عقيدة التجسد وعلوِّها: «إن عقيدة الرجوع المتكرر للحياة التي أصبح يدين بها عدد لا يُستَهان به من رجال العصر في أوربا وأمريكا فوق الملايين الغفيرة التي تقطن آسيا مهد الأديان، سوف تُقابَل

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٢٩) لسنة ١٩٤٩م.

بالرضى من جميع الرجال المفكرين في هذا العصر، لا لسبب سوى قوتها في الإقناع والإنارة والإلهام، ونحن لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنها سوف تكون الفكرة الرئيسية التي تستحوذ على أذهان البشر في القرن الحاضر، كما فعلت فكرة التطور والنشوء والترقي إزاء القرن الماضي»[١].

والاعتقاد بالعودة إلى التجسُّد قال به جمع من الروحيين الشرقيين كما سيرد عند ذكر تراجمهم، إلا أني أذكر منهم الآن محمد عبداللطيف الدمياطي حيث أكد هو ورافع محمد رافع "رائد الروحية الإسلامية" أن سيلفر بيرش هو الخضر عليه السلام[٢] وزاد الدمياطي «إنه هو بنفسه يونس الحكيم، وهو بنفسه المَلِك أوناس من ملوك الأسرة الثالثة من الفراعنة الأقدمين»[٣].

ويذكر صاحب كتاب "أشباح لا أرواح" أن أحمد فهمي أبو الخير من المؤمنين بعقيدة التناسخ، أو أنه مروج لهذه العقيدة عَلِمَ أم لم يعلم، فهو يجمع دون عَرْضٍ على أصولنا العقائدية، وينقل دون تبصر بمواضع الزلل، دون شرح ولا تحليل ولا بيان ولا تبيين[٤].

لكن ما وقفتُ عليه خلاف ذلك، حيث إن أحمد فهمي انتقد تركي عوض في تعقيب مختصر على كلامه الآنف، حيث قال: «هذا المذهب لا يتفق وحقيقة بقاء الشخصية بعد الموت»[٥]، وبسط الرد في عدد لاحق من مجلة الروح، فكان

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣٣) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٧١).

(٣) المصدر نفسه. وانظر أيضاً: (٧٢ – ٧٤).

(٤) انظر: أشباح لا أرواح (ص ٨).

(٥) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣٣) لسنة ١٩٤٩م.

مما قال: «وليس في قوانين الطبيعة، ولا في قواعد وجود الإنسان وتكوينه ما يدل على أن لهذا الرأي أو هذه العقيدة أدنى أساس من الصحة»[١].

أما النقل والترويج للتناسخ وسائر الأباطيل دون تمحيص فكثير في كتب الروحيين.

وممن قال بالتناسخ من الروحيين الشرقيين رؤوف عبيد في كتابه "في العودة للتجسد"[٢]، وكذا في مقدمته لكتاب "العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث"[٣]، لمؤلفه عبدالعزيز جادو وهو من رجال الروحية القائلين بالتناسخ أيضاً، وقد نصب كتابه الآنف لتقرير العودة للتجسد، ومنهم نصيف إسحق في كتابه "قصتي في الروحية"[٤]، وكذا البروفسور رشاد بابر رئيس الجمعية التركية للبحث الباراسيكولوجي[٥].

ولعله يمر أثناء الترجمة لأعلام دعاة التحضير نماذج أخرى.

ثامناً: موقفهم من الجنة والنار.

تنكر الروحية الحديثة الجنة والنار، ولا تعتقد فيهما ما يعتقده المسلمون، ومن أثبتهما منهم قال: هما حالتان عقليتان.

يقول سفير الأرواح سيلفر بيرش: «لا توجد جنة ذهبية ولا جهنم نارية، وإنما هو تصور هؤلاء المحدودي النظر»[٦].

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: (ص ٣٥٥).

(٣) انظر: (ص ١٥).

(٤) انظر: (ص ١٢٣).

(٥) انظر: العودة للتجسد (ص ٢٠٩).

(٦) يسألونك عن الروح (ص ٨٦).

وتقول روح راهبة كاثوليكية كان قد جرى بينها وبين الدكتور الروحي باورز حديثٌ أثناء تحضيرها في إحدى الجلسات، وكان مما دار في الجلسة قول باورز للروح: «أيتها الأخت إنني وُلِدْتُ من أبوين كاثوليكيين، وشببتُ كاثوليكياً حتى بلغتُ الثانية عشرة من عمري، وإني أسألك الآن: هل وجدتِ في حياتِكِ الحالية الجميلة أساساً لتلك العقيدة التي اعتنقتها وأنت فوق الأرض؟

قالت: كلا، لا أساس البتة لتلك الأشياء التي تعلمناها فوق الأرض، لا جنة ولا نار ولا مطهِّر بالمعنى الذي تفهمونه إلا ما نصنعه نحن بأفكارنا وأعمالنا»[١].

وعلى مذهب الروحية «مادام أن الناس مؤمنهم وملحدهم سيدخل العالم الأثيري» يقول فندلاي: «ليس ثمة عندئذ مكان خاص معزول كالجنة للمؤمنين والنار للكافرين»[٢].

ويزعم من يقر من الروحيين بالجنة والنار أنهما حالتان عقليتان، وأنهما ما يضمِّنه الإنسان نفسَه عنهما عند الموت وفراق الروح الجسد.

جاء في كتاب "العالم غير المنظور" ما نصه: «يمكننا اعتبار الأرض مزيجاً من النار والجنة، وهاتان تنفصلان في العالم الآخر.

يقول الدكتور "ألكسندر كونان" في كتابه "ظل القدر" أن الروح أثناء حياتها الأرضية تكتسب صفاتها من حب وكراهية، من خير أو شر، مما يؤهلها فيما

---

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٦٩).

(٢) على حافة العالم الأثيري (١٠٨ – ١٠٩).

بعد إلى احتلال المكان المناسب لها في العالم الآخر، وعندئذ تجد نفسها موجودة مع الأرواح الأخرى التي أَلِفَتْها، وهذا يفسر لنا فكرة الجنة والنار، فمملكة السماء لن تحوي جنة ولا ناراً سوى ما نضمه بين جوانبنا في لحظة الموت».

ثم يؤيد الروحي الشرقي علي عبدالجليل راضي هذا الكلام الباطل بقوله: «إن هذا الكلام نفسه قد جاءت به الأديان منذ القدم، وجاء في القرآن: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]»[١].

وفي كون الجنة والنار معنويتين لا حقيقيتين، تقول الأرواح المحضرة: «لا توجد جهنم بالمعنى الذي نفهمه، إنما توجد جهنم في داخل الروح نفسه مادام شاعراً بالإثم الذي ارتكب... إن الأرواح التي تجنح إلى الشر والإيذاء لا تُعاقَب كما نفهم نحن من العقاب، ولكنها لن تكون سعيدة»[٢].

ولما سُئِل الروحي علي عبدالجليل: هل الجنة أو النار حالة عقلية أو نفسية؟

أجاب: «إذا كان الجسم الأرضي جسماً مؤقتاً فبعد زوال الأرض سيعيش الإنسان بجسمه الروحي، ويكون عذابه أو نعيمه من نفس طبيعته الجديدة، وعلى كلٍّ فالله - تعالى - قال في كتابه العزيز إن آلة العقاب ليست شيئاً مادياً، إنها هي النفس ذاتها ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥]»[٣].

وفي النص إشارة إلى عدم اعتقاد بعث الأجساد، وهذا هو الضلال عينه.

ومما جاء به سيلفر بيرش في بعض كلامه تأييداً لما سبق «إن جهنم ليست بها

---

(١) العالم غير المنظور (ص ١٢٢)، وانظر: (ص ٢١٣).

(٢) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٤٨)، وانظر: (ص ٢٣٨).

(٣) أضواء على الروحية (ص ٤٦).

آلامٌ مادية» يقول: «نعم، إن جهنم مهد الآلام والظلام، ولكن ليس بها نار وكبريت؛ لأنه لن يكون بها ما يصلح أن يكون وقوداً للنار أو ما يكون للنار تأثير عليه.

إني أؤيد القائلين بأن جهنم ليس بها آلام مادية، وأصرح بأنه ما من روح قُدِّر لها أن تذهب إلى جهنم تذهب حاملة لجسمها المادي أو أي جسم آخر له مثل هذه المادية، بحيث يتأثر بالنار والكبريت وما شاكلهما من أدوات التعذيب غير المعقولة التي ينذر بها رجال الدين»[1].

وهو إذ لم يباشر الطعن في الدين طعن في حامليه، وما ذكره من كلام باطلٌ ولا شك، وهو مصادم لعشرات بل مئات النصوص الدينية السماوية المثبتة لوجود الجنة والنار وحقيقة العذاب فيهما.

❑ خلاص الكافرين من العذاب، وفناء النار:

ثم إن من يعتقد من الروحيين بالنار حسب تصورهم، لا يعتقد بديمومة عذاب الكافرين، ولا بديمومة النار، فهي عندهم إلى فناء وتلاشٍ، هذا ما جاءت به الأرواح، تقول بعض رسائلهم: "لا يتبادر إلى ذهن أحد أن مدة العذاب في جهنم ستكون قصيرة، فبعض سكانها من الأشرار سيمضون بها قروناً طويلة في ظلام وآلام، وقد يقاسون قروناً أخرى أطول، ولكن سيأتي حتماً الوقت الذي يخرجون فيه منها، وذلك حينما تأتي لتلك النفوس اليقظة الحقيقية، وسيتمكنون من أن يصبحوا أبناء النور... إني أقدِّر أن كل مناطق

(١) يسألونك عن الروح (ص ٨٩).

الجحيم سوف تخلو يوماً ما، وأن جهنم نفسها سوف تُدَمَّر نهائياً»[1].

وهذه معتقدات باطلة لا يخفى فسادها على من عرف دين المسلمين.

وقد تقدم في أول الرسالة تقرير أن النعيم والعذاب يوم القيامة حسي ومعنوي، وسقتُ على ذلك الكثير من الشواهد، وهي مبطلة لما تدعيه الروحية الحديثة في عقائدها المتعلقة بالجنة والنار.

ومما تقدم يتضح أن الروحية الحديثة لا تؤمن بالجنة والنار على الصورة التي جاءت بها الأديان السماوية، ودعاواها فيهما تتضمن الإنكار، وهناك دلائل أخرى تشهد بأن الروحية الحديثة لا تؤمن بالجنة والنار على التحقيق، ومن ذلك اعتقادها بالعالم الأثيري ذي الطبقات السبع المشارك لنا في المكان، ومنها اعتقادهم بالحلول والاتحاد، ومنها إنكار طوائف منهم للبعث والحساب والميزان، ومنها زعم أغلبهم عَود الأرواح وتجسدها، وكل هذه الدلائل - مجتمعةٌ ومتفرقةٌ - تشهد بفساد مذهب الروحية، ومصادمته الصريحة لحقائق القرآن والسنة.

تاسعاً: موقفهم من القدر:

جاء في كلام الروحية نُتَفٌ يسيرة عن مسألة الجبر والاختيار، والذي تعتقده الروحية في هذه المسألة - فيما يظهر - أن الإنسان مُسيَّر غير مُخَيَّر، وأنه مجبور على أفعاله وتصرفاته، ومن هنا نجدهم يبررون حدوث كثير من الأمور بأن ليس للإنسان فيها إرادة كالجريمة، والانتحار، والتصرفات الغريبة، ويزعمون أن القوى الخارجية أو الأرواح هي من يقف خلفها.

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ٩٣).

ولأسُقْ ثلاثة أمثلة يستشهد بها الروحيون على تدخل الأرواح في عمل الإنسان وفكره، بحيث تسلبه إرادته واختياره، مع أنهم قد يُسَلُّون أنفسهم أو يُعَزُّونها فيزعموا أنَّ تدخُّل الأرواح لحكمة إلهية.

المثال الأول: حالة الانتحار دون مبرر:

حالة الانتحار هذه من الحالات التي تعتقد الروحية أن ليس للإنسان فيها اختيار، وأنه مُسيَّر إليها حتف أنفه، وقد يكون ذلك بفعل الأرواح.

جاء في مجلة "عالم الروح" ما نصه: «إن هناك من حوادث الانتحار ما يقع فجأة دون مبرر ودون أمر مشكل، فتكثر التأويلات والظنون ولا يصل المحققون إلى سبب مقنع.

وقد يرجع السبب في أمثال حوادث الانتحار تلك إلى أعمال شخصيات غير منظورة من جهلاء سكان العالم الروحي وأشراره، ذلك أن بعض الأرواح الوضيعة تدفعها رغبة جامحة إلى تعذيب الغير، وأخص بالذكر مِن هذه الأرواح أرواح بعض المنتحرين حين يجدون أنفسهم أحياء في جسومهم الأثيرية، فيعملون متأثرين بما لا يزالون فيه من ضلال، متصورين أن لجوءهم إلى الانتحار قد فشل في عملية الإبادة التي كانوا يتطلعون إليها؛ لجهلهم حقيقة الحياة بعد الموت المادي، فيتابعون عملية الانتحار، فإذا ما اتصلت هذه الأرواح بذوي الحساسية الوساطية من الأحياء ظنوا أن جسوم هؤلاء جسومهم، وحاولوا من جديد الانتحار لبقائهم متأثرين بالفكرة»[1].

«ويروي الدكتور ويكلاند في كتابه "ثلاثون سنة بين الموتى" حوادث انتحار

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٢٩) لسنة ١٩٤٩م.

غريبة اتصل بأرواح المنتحرين فيها بعد انتقالهم إلى عالَم الروح، وكلها تدعم ما ذهبنا إليه، ونكتفي بإيراد واحدة منها هنا للتدليل على أن الأرواح الشريرة قد تدفع بضحاياها بعد هيمنتها إلى الانتحار، فينتحرون مُسَيَّرين وهم لا يدرون»[١].

وفي هذه القصة أكتفي بالشاهد منها حيث يزعم الدكتور ويكلاند أنه اتصل بروح سيدة منتحرة، وكان من جملة كلامها أن قالت مبيِّنةً سبب الانتحار: «بمجرد أن وجدتُ نفسي خارج جسمي أدركتُ على الفور الدافع الذي دفعني إلى عملي التهوري، فالأرواح الشريرة التي انجذبت إليّ بإيحاءاتِ مَن أكلت الغيرة قلوبهم كانت واقفة بالقرب مني وقد انفرجت أساريرها الشيطانية لعملها هذا، فلقد أثَّرت فيَّ لكي أنهي حياتي، ولم تكن لدي فرصة للتفكير في هذا المصير الجنوني حين انتابني فجأة دافع لا يقاوم، فلففت حبلاً حول عنقي، ولم أدرك حقيقة فعلتي إلا بعد فوات الأوان، ووددتُ إذ ذاك لو أني أهب الدنيا كلها لمن يردني إلى جسدي، وما كان أشدَّ مفازع اليأس والندم التي انتابتني! فقد تهدم بيتي، وتصدع قلب زوجي ووهن عزمه، وكان صغاري لا يزالون في حاجة لعنايتي بهم! ولم يدركوا أني ذهبت إليهم وحاولتُ تعزيتهم، ولكني لم أرَ حتى اليوم غير الحزن والألم»[٢].

المثال الثاني: تعطيل المراكب.

يقول الروحي حليم راموس: «ركبت سيارة "أوتوبوس" برفقة الدكتور

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٣٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه.

داهش، وجلسنا في المقعد الأخير من مقاعد السيارة التي درجتْ بنا بين غابات الصنوبر الخضراء، وفي الطريق تجلت أمامي روح لطيفة، وقالت لي على لسان الدكتور داهش:

هل تريد أن أوقف السيارة فجأة فلا تستطيع إكمال السير؟

فدهشتُ وقلتُ لها: أوَذلك ممكن لك؟

قالت: ولم لا؟ مادمت لا أقصد أن أوقع ضرراً بأحد، فنحن - معاشر الأرواح - ممنوع علينا أن نقوم بضرر أو نُقدِم عليه.

ولما كنت أحب أن أرى هل تستطيع الروح حقاً إجراء عمل كهذا، وهل أنها كانت مأذونة فعلاً بإجرائه قلت: لا مانع!

وكانت السيارة قد بلغت بنا إلى ما بعد قرية "حمانا" بقليل قبل "المدبرج". وما كدت أنهي كلمتي حتى شاهدت بعين العجب أن السيارة قد تعطلت أدواتها وتوقفت فجأة، كأن قوة خفية سمَّرتها في مكانها تسميراً.

فخشعت، وأنا أنظر إلى الدكتور داهش، وسبَّحتُ الله وأنا ساكن في مكاني أتأمل ولا أتكلم.

ولا تسل عن السائق المسكين، فإنه هبط من كرسيه من وراء عجلة قيادته وجعل يعالج السيارة ويتفحص أدواتها، ولكن عبثاً.

وهنا طلبتُ من الروح أن لا تطيل عذاب هذا المسكين، وقد ضج الركاب من أماكنهم وضاق ذرعهم.

فكان لي ما أردتُ، إذ سرعان ما ظن السائق أنه أنجز العمل وعالج العلة... فسارت بنا السيارة تسابق الريح»[1].

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٨م.

هذه الحادثة المصنوعة أو الواقعة بفعل الشياطين دفعت حليم داموس إلى طرح جملة من الأسئلة، قد يكون هو قَصَدَها لدفع الإنسان المصدِّق بها إلى الاعتقاد بالجبر في كثير من شؤون الحياة.

يقول داموس: «كنت أفكر كثيراً بهذا الأمر العجيب وأقول في نفسي: إذاً لماذا لا نقول: إنه عندما تصدم سيارة أحد الناس.

وعندما يتشاجر اثنان فيقتل أحدهما الآخر.

وعندما تحل بنا نكبة مفاجئة تؤلم النفس.

وعندما نقوم بأمر يعود علينا بالغبطة والسرور... وغير ذلك من شتى شؤون الحياة وحوادث الأيام... لماذا لا نقول: إن هناك يداً خفية تدفعنا إلى مصائرنا رغم إرادتنا، مستخدمةً إيانا كآلات صماء مثلما نحن نستخدم السيارة والطيارة والقاطرة والباخرة فنحركها ونديرها كما نريد بالرغم عنها؟!

فكرتُ في هذا كثيراً واستغرقتُ في تأملاتي؛ لأن ما شاهدته من أمر وقوف السيارة دفعني إلى مثل هذه الأفكار، فإذا كنا حقاً مُسَيَّرين وغير مُخَيَّرين... إذن هل نكون مسؤولين عما نرتكب من أمور، سواء أكانت خيراً أم شرًّا.

ثم تذكرتُ أن الروح قالت لي: إنها ستقوم بما طلبتُه منها مادام ذلك لا يسبب ضرراً للغير»[1].

ولعله أراد أن يقصر تدخل الأرواح فيما لا ضرر فيه، لكن الأمر خلاف ذلك.

المثال الثالث: إملاء الأفكار والأعمال.

وهي من معجزات الروحي داهش فيما يزعمون، ويسمونها معجزة قاموس المنجد والفرائد الدرية:

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص٢١) لسنة ١٩٤٨م.

وهما اسمان لمعجمين الأول عربي والثاني عربي فرنسي من طبع اليسوعيين في بيروت، ابتاعهما الدكتور جورج خبصا من مكتبة البستاني للاستعانة بهما على ترجمة كتاب "فجعة الموت" تأليف الدكتور داهش.

وقد أحضرهما من المكتبة صباح تموز ١٩٤٢م، وعندما جاء بهما الدكتور خبصا لمنزل داهش حضرت روح وقالت له:

«إن من باعك القاموسين قد أعطاك إياهما مستعملَين، مع أنه كان من الواجب أن يعطيك إياهما جديدَين.

فقال الدكتور خبصا: إذاً عندما أذهب من هنا سأمر على المكتبة في ساحة "الدباس" وأستبدلهما بجديدَين.

وهنا قالت الروح: ولكن اعلم أن روحاً طائشة اتصلت بجسم صاحب المكتبة، وتريد أن تضع الآن في فكرته أن يقفل مكتبته باكراً، ويصعد إلى الجبل كي لا تستطيع استبدالهما، فأسرع واركب سيارتك في الحال لترى صدق كلامي.

فامتطى الدكتور خبصا سيارته وأطلق لها العنان، وما كاد يبلغ المكتبة حتى وجد صاحبها قد أقفل الباب وهو يعالج إغلاق القفل وينصرف.

فدُهِشَ الدكتور، وسأله عما دعاه اليوم لإقفال مكتبته في هذه الساعة المبكرة خلافاً لعادته؟

فأجابه: لقد شعرت بألم شديد مفاجئ في رأسي، ففكرت أن أقفل المكتبة الآن وأذهب إلى الجبل علني أتحسن.

هذه حادثة واقعية عجيبة تبرهن لنا بصورة جازمة أن الأرواح تستطيع

- لحكمة إلهية ؤ السيطرة على الأشخاص وتوجيههم الوجهة التي ترغب فيها.

وإذا اعترض البعض على تعليلي هذا أقول له إذ ذاك. إذاً فالروح تستطيع معرفة المستقبل، وهذا أدعى للاستغراب، بدليل استعجالها الدكتور خبصا للذهاب إلى المكتبة البستانية وقولها له: «إن أنت لم تذهب الآن فإنك لن تجد صاحب المكتبة» وهذا ما تم بالحرف الواحد، كما عرف القارئ الكريم، فسبحان الحكيم العليم!»[1]

وهذا من إفكهم وأباطيلهم وما أكثرها.

ثم إن في إسناد أفعال الإنسان خيرها وشرها إلى تأثير الأرواح، إبطالٌ للتكليف وطعن في الدين، وإفساد للحياة في جميع مناحيها.

وقد حاول الدكتور سعد المرصفي المقارنة بين تبرير الفرويديين للجريمة وبين الروحيين فقال: "الدراسات الروحية قد أصبحت أداة هدم كالدراسات النفسية المنحرفة سواء بسواء.

الفرويديون يبررون الجريمة حين يتصورون المجرم مريضاً، ويُرجِعون دوافعه إلى عقد نفسية مستقرة في ما يسمونه بالعقل الباطن.

فليس هناك إذاً ما يدعو إلى القصاص، بل ليس هناك ما يدعو إلى أن يخجل مجرم من نفسه، ولا إلى أن ينبذ المجتمعُ مجرماً ويطارده بالاحتقار، مادامت المسألة مرضاً لا حيلة له فيه.

والروحيون يذهبون هذا المذهب نفسه من طريق آخر، يبررون الجريمة بإرجاعها إلى ما يسمونه المس الروحي، والمجرم في الحالتين مكره على الجريمة،

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (١١)، (١٥ - ١٦) لسنة ١٩٤٨م.

يرتكبها تحت عامل داخلي عند الفرويديين، أو تحت عامل خارجي عند الروحيين[١].

وقد رأيت من الأمثلة السابقة أنهم لا يقصرونه على المس فقط، بل إن الأرواح الخيرة والشريرة على حد سواء قد تدفع الإنسان رغم أنفه إلى عمل ما دون اختيار منه أو إرادة.

ولا شك أن لهذا التصور الجبري خطورته، إذ إن معناه إلغاء المسؤولية الفردية وما يترتب عليها من ثواب وعقاب، وكيف يكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله إذا كان مكرهاً وكانت إرادته معطلة؟

كيف يُلام على كفر أو قتل أو زنا أو سرقة أو جريمة مادام مكرهاً مجبوراً؟

وكيف يُلام على ترك صلاة أو صيام أو زكاة أو فريضة مادام مكرهاً مجبوراً؟

وكيف يُلام على ترك جهاد وأمر بمعروف أو نهي عن منكر مادام مكرهاً مجبوراً؟

إن حقيقة هذا المذهب الجبري تعطيل الشرع جملة وتفصيلاً، وبالتالي اتساع دائرة الانحراف والجريمة والفساد بألوانه، وهذا ما لا يقره عقل ولا شرع.

ألا وإن مذهب الروحية الحديثة في أفعال العباد ليس بجديد، بل هو صدى لمذهب الجبرية المشهور الذي يسلب العبد إرادته، ويجعله كالريشة في مهب الريح، لكن الفرق بينهما أن هذا جعل الرب ـ تعالى ـ هو القوة المؤثرة التي تحرك إرادة الإنسان، فهو السالب المعطل لإرادته وحريته واختياره، وتيك تجعل الأرواح هي القوة المؤثرة المعطلة، وكلا المذهبين باطل وضال.

---

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٤٥).

والقول الحق أن ليس للأرواح المزعومة تأثير على الإنسان سلباً أو إيجاباً، وهي المشغولة في برزخها، وأن للعبد إرادة غير معطَّلة، فله حرية واختيار فيما يأتي ويذر من خير أو شر، و«إرادته خاضعة لإرادة الله - تعالى - جارية على تقديره»[1].

عاشراً: موقفهم من الغيب:

تزعم الروحية أن بإمكان الأرواح العلم بالمستقبل، والإخبار عن المغيَّبات، لكن هذا الزعم لم يستمر طويلاً، بل اعتراه بعض الضعف والتراجعات إثر أحداث ومواقف شككت في صدق الروحية كما سيمر.

يقول الروحي علي عبدالجليل لما سُئِل: هل تعرف الأرواح المستقبل؟ فأجاب: "المستقبل كلمة واسعة، فالمستقبل المطلق لا يعرفه إلا الله، ولكن الإنسان على مر العصور أمكنه أن يستنبط بضع قوانين فهو يبني أمراً على أمر، فإذا رأى السحاب الثقيل تنبأ بالمطر، وإن رأى الضباب في الصباح تنبأ بيوم حار وهكذا... فالروح إن عرفت المستقبل القريب هي لا تفعل شيئاً أكثر مما يفعله علماؤنا، إنهم يستقرئوون الأفكار والحوادث والمنطق"[2].

وهذا باطل من وجهين:

الأول: أن الأرواح المزعومة خرافة، فلا وجود لها عند التحقيق على الصور التي يدعيها الروحيون.

والثاني: أن أمر المستقبل على الحقيقة - وإن كان قريباً - لا يعلمه إلا الله.

---

(١) الإيمان بالقضاء والقدر (ص ٣٣).

(٢) أضواء على الروحية (ص ١١٣).

ومن مزاعمهم أن الأرواح المرشدة تعلَم مستقبل الإنسان، ويمكنها الإخبار بسِمَته إجمالاً، تقول «الروائية الشهيرة ماجري لوارنس بالعدد ٣٨٦ من مجلة "الأخبار الروحية" الصادر بلندن بتاريخ ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩م وقد حصلت على هذا التفسير من عالم الأرواح بفضل ما لها من حاسة جلاء السمع.

إن مستقبل الإنسان يمتد أمامنا ـ نحن الأرواح المرشدة ـ كرسم تخطيطي مرسوم بقلم الرصاص ولكن بدون ألوان، ونستطيع أن نخبركم بالسمة التي يتخذها إجمالياً، ولما كان الإنسان قد مُنِح حرية الإرادة، فقد تُرِك له أن يملأ فراغ هذا الشكل الذي هو حظه لوناً وتفصيلاً، ففي متناول يده أحياناً أن يغير هذا الشكل تغييراً كلياً.

ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ الصحيح بالشكل العام للمستقبل، يكون للإنسان نفسه مطلق الحرية لتغييره في بعض تفصيلاته الصغيرة، ولكنه يتفق دائماً في الشكل الرئيس لما نكون قد سبق أن رسمناه، ويتعين حظ الإنسان العام باعتباره شخصاً أو وحدة في الأمة بحيواته السابقة وتجاربه، وبالجملة: إن المستقبل لا بد أن يقع كما رأيناه مرسوماً في الخطة العظمى»[1].

ومما زعمت الأرواح هنا أن للإنسان الحرية المطلقة في تغيير بعض تفصيلات المستقبل، وهذا من أباطيلهم ـ كما تقدم قبل قليل ـ ثم إن الأقلام قد جفت بما هو كائن إلى يوم القيامة، ولا قدرة لمخلوق على التغيير أو التبديل فيما قد كتب الله عليه كالأجل، والرزق، والسعادة، والشقاوة، بخلاف الأشياء المعلقة على أسباب أخرى، كحصول البركة في الرزق والسعادة في العمر بصلة الأرحام،

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٦).

ولا مجال للتوسع مع الروحيين في هذه القضايا وشرحها بالتفصيل؛ لأن دعواهم باطلة من أصلها.

❑ **مستقبلات أخبرت بها الأرواح ولم تتحقق:**

وقد جاءت بعض الأرواح بأنباء مفصلة عن أحداث مستقبلية تفيد أن العالَم مقبل على سعادة قبل عام ٢٠٠٠م، والكلام في هذا طويل، وأجتزئ منه بعض ما أنبأت به الروح "رسولا" والتي تدل على كذب ثبوتها، مع العلم أن هذا الكلام جاء في رسالة مؤرخة بـ٢١ مارس سنة ١٩١٧م، وجاءت في الفصل الثالث من كتاب "برايفت دودينج" للكاتب "تودور بول"، ذكر فيه حال النفس بعد الموت، ووصف جهنم، ومستقبل الأمم والدول وأوربا ومصر والإسلام[١].

ومما زعمته الروح: "سيتجلى الإصلاح بجلاله في صور متباينة، وأشكال مختلفة، ولا تُشْرَبُ الخمر، وليكونن الهواء أنقى، والجو أصفى من رجس البغي والضلال.

ولتَقِلَّنَّ النوازل والمصائب بزلزال الأرض، وحوادث البحر والهواء، ولَيَعِيْشَنَّ الناس في صفاءٍ إخواناً، فلا جدال بين الديانات، ولا نزاع بين المذاهب المختلفة..." [٢].

هذا بعض ما أخبرت به الروح "رسولا" من مستقبلات تقع قبل عام ٢٠٠٠م، والواقع يشهد بخلاف كل ما ذُكِر تماماً، فالخمر لم تحرم، والزلازل

---

(١) انظر: الأرواح (٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١).

(٢) الأرواح (ص ٢٧٣).

والفيضانات والأعاصير تتكاثر بشكل مفزع، والحروب والظلم أشد ضراوة مما مضى.

ومن مزاعمه في مستقبل الشرق الأقصى «أن هادياً عظيماً سيقوم فيهم قد آن أوانه، يدفع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، ويهديهم سواء السبيل في النجاح، أدباً واجتماعاً، ذلك في الصين وما والاه من البلدان، ألا وإن العداوة الظاهرة اليوم بين الأقطار الشرقية والدنيا الجديدة في نصف الكرة الشمالي ستنقلب إلى أحسن الأحوال»[١].

وكان من هرائه المزعوم أن: «الولادة والموت الطبيعيان لا دوام لهما، وسيتغير شكلهما وصورتهما، وهذا سر مصون، وليس يُكْشَف إلا بالبراءة من كل عيب ودنس»[٢].

وهذا من الأباطيل التي تهذي بها الأرواح المزعومة في كلامها.

واختتم بقوله: «سيَقْنَع الناس من الغذاء بالفواكه والبقل والحَبّ، وستبطُل عادة الأكل فوق الشبع، والانهماك في لذات الحواس وإرضاء الشهوات ...إلخ»[٣].

وقد انطلى مثل هذا الكلام المخالف للواقع على الروحي طنطاوي جوهري حيث قال معقباً: «إن بوادر هذه ظهرت، فإن مسألة الفيتامين (أي مادة الحياة) يدرسها الناس اليوم، وقد وجدوا أن سر الحياة في المواد النيئة من فاكهة وخضر، وأن السكر واللحم والبيض وكل مطبوخ يجب الإقلال منها... وهذا

(١) انظر: الأرواح (ص ٢٧٥).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٧٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٧٧).

إجمالٌ نراه مفصلاً في كتابنا الجواهر... فهناك - عند سورة الحجرات - أفضتُ في هذه المواضيع إفاضة لا تدع لقارئها باباً إلا وَلَجَتْه، ولا مبحثاً إلا فصَّلَتْه تفصيلاً»[1].

وقد مضت عقود من الزمن ولم يتحقق شيء من المستقبلات التي أخبرت بها الروح "رسولا" مما يعني أن هذه الدعاوى الروحية ليست إلا أكاذيب لتحقيق أهداف قريبة أو بعيدة، ويُقال لهؤلاء ومن شاكلهم: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥]. ولما رأت الروحية أن مسألة الغيب فوق طاقتها، حاولت التخلص من دعوى الإخبار بالمستقبلات بإطلاق، وخاصة ما قد يفضحها ويُظهِر كذبها مثل ما يتعلق بالمسائل المالية والاقتصادية، وقصرته على بعض مسائل الصحة والمرض والتي يمكن التلاعب فيها، وقد يكون لإخوانهم من الشياطين دور فيها.

يقول الروحي الماسوني باورز: «إن استشارة الأرواح في المسائل الشخصية وعلى الأخص مسائل المال والأعمال، أمر بعيد كل البعد عن أسلوب معيشتهم، وقد تؤدي هذه الاستشارة إلى الخراب... أما في المسائل الخاصة بالصحة واتقاء الحوادث أو الأمراض الخطرة، وإظهار كل من يحاول الغش في العمل أو الخداع في الحُبّ، فقد نتلقى منهم إرشادات قيمة، ونصائح ثمينة، وقد ينقذ اتباع النصيحة السائلَ من موت أو حادث أو مرض خطر...»[2].

---

(١) الأرواح (٣٤٥ - ٣٤٦).

(٢) ظواهر حجرة التحضير (ص ٢٣٨).

وبهذا استطاع مُدَّعو استكشاف المستقبل واستشراقه أن يجدوا لأنفسهم مخرجاً مما قد يوقعهم في الإحراج، ومن الشواهد التي تدل على عجزهم عن الإخبار بالمستقبلات وأن الأرواح المزعومة قد تخذلهم، وتفضحهم على رؤوس الأشهاد «أن قام أحد المستمعين وسأل أستاذ علم المنطلق بصفته متصلاً بعالم الأرواح عن اسم الجواد الذي سيربح قصب السبق في "دربي" السنة القادمة، فسكت الأستاذ!!»[1].

وأنَّى له وأنَّى للأرواح المزعومة أن تعرف ذلك؟!

وكان من الطبيعي أن تتراجع الروحية الحديثة عن مزاعم بعض رجالاتها في معرفة الغيب، وخاصة بعد الأحداث الكبار، والوقائع العظام التي جاءت على خلاف ما أفتت به الأرواح المزعومة وانتشر وذاع صيته بين الناس، يقول الروحي ناصف إسحق: «والروحية كعلم أسقطت من حسابها التنبؤات على أثر فشل نبوءة "لا حرب" التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية، إذ وقف هانن سوافر شيخ الصحفيين بإنجلترا، وكقائد للحركة الروحية ببلاد الإنجليز، ونادى بإسقاط التنبؤات... ومما قاله: إن حركتنا مازالت تقدم البرهان على خلود الروح، وهي الحركة الوحيدة التي تنفرد بإعطاء البرهان على وجود عالَم آخر... إنها الحركة الوحيدة في العالم التي على استعداد لأن تبرهن على ما تقول، وهي الوحيدة التي على أتم استعداد لإسقاط كل ما يظهر فشله حتى ولو كانت قد تمسكت به زمناً، إذاً فلتسقط التنبؤات.

---

(١) مجلة عالم الروح، عدد (١١)، (ص ٨) لسنة ١٩٥٥م.

وكروحاني لا أحامي إلا عن الحق، ولا أدافع إلا عن شيء لا يمكن تقديم البرهان على صدقه، فأنا مازلت أبحث عن الحق، فقبل حوالي أربعة أسابيع دخلنا أعتاب حرب مِن أفظع ما شهده تاريخ الحروب البشرية، وبذلك استدللنا على فشل النبوءات، نعم كانت هناك نبوءات صادقة، ولكنها فشلت أمام أكبر حدث عالمي.

...إن جماعة المرشدين هم بشر مثلنا، وليسوا بمعصومين من الخطأ، فإن كانوا في بعض الحالات يستطيعون استطلاع المستقبل إلا أنهم كبشر يخطئون في تفسيره، إننا ما زلنا في طريقنا لمعرفة الحق الذي قد يتطلب ملايين السنين للوقوف عليه، إذاً فلنقصر همنا على بحث ما تدعو إليه الحركة وهو الحياة بعد الموت، وكما أن المسيحية لم تفشل بفشل النبوءات كذلك الروحية لن تفشل بفشلها»[1].

وهذه الكلمة إنما قيلت لامتصاص غضب الجماهير وشكوكهم في الروحية التي جعلت أحلامهم الوردية في حلول السلام سراباً، فلم تَطُل تلك الأحلام حتى فاجأتهم الأقدار بفاجعة الحرب التي كان من أمرها ما كان من الدمار المروع.

وربما تكون تلك التنبؤات مصنوعة ومبيَّتة بليل لتحقيق الأهداف والأغراض العسكرية المباغتة للعدو.

ومع هذا التراجع والاعتذار لا يزال هناك مِن الروحيين مَن يدعي علم المستقبلات، ومن أبرز هؤلاء في الشرق الروحي داهش، فقد كان يدعي علم الغيب، وله خوارق كثيرة تشهد أن له صلة وثيقة بالشيطان.

---

(١) قصتي في الروحية (١٠٦ – ١٠٨).

يقول أحد أصحابه: حدث مرة أن قال: «وهو مغمض العينين، وكان كمن يتحدث مع شخص لا أراه... اسمعي يا زويه Zoc إنك تسألينني من الذي أتى إلى عندكم البارحة كي تتأكدي أنني أستطيع معرفة الغيب أم لا... إذن أجيبك الآن بكل صراحة: إن الذي زاركم بالأمس هو حبيب شدياق الموظف في الأمن العام الإفرنسي، والذي أرسله سراً هو صهركم التاجر أميل، وقد استحضر لكم أوراقاً تتعلق بي، وأطلعكم عليها في تلك الزيارة السرية، وتكلم بأمور كاذبة...»[١].

وهذا من الكهانة وما أكثرها عندهم، وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله - تعالى - وما قد يخبر به الكهان من مثل ما وقع في هذا الحادثة هو من الغيب النسبي، الذي قد تم وانتهى، وعَلِمَه البعض دون بعض، فيمكن للكهان معرفته والعلم به عن طريق إخوانهم من الشياطين.

والحاصل أن الروحية - وإن ادعت في مرحلة من مراحلها علم الغيب واستشراف المستقبل - إلا أن هذا الادعاء انحسر، ولم يعد له صفة الرسمية عندهم، وانحصرت دعاواه في أمور قد يدخلها التلاعب والحيل، وقد تشترك فيها الشياطين، وسواء قلَّ ادعاؤهم للغيب أم كثر فهو ينبئ عن فساد مذهبهم وبطلان دعوتهم، ومصادمتها للأديان ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

☆ ☆ ☆

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٦).

الفصل الثالث

نقد الروحية الحديثة

تقدَّم أثناء عرض مذهب الروحية الحديثة نقد ميسر - بما يناسب الحال - لبعض الآراء والعقائد التي كانت تطرحها الروحية.

وهنا أذكر بعض النقود الأخرى زيادة في فضح الباطل وإقامة الحجة، مستشهداً في بعض النقود بكلام من آمن بالروحية ثم كفر بها عن علم وبصيرة، خاتماً بأقوال كوكبة من الأعلام الذين كانت لهم قدم سبق في نقد الروحية ونقد تحضير الأرواح، وذلك من باب التذكير بفضلهم والعرفان لهم بالجميل على ما قاموا به من نصح للأمة، فجزاهم الله خيراً.

وإليك الآن جملة من دلائل بطلان الروحية، وإن كان بعضها قد يسد عن بعض:

[١] أن الروحية تخالف الإسلام في أهم القضايا العقدية:

وشاهِدُ هذا الكفر الصراح يظهر جليًّا من خلال موقفها المشين من قضايا الإيمان الكبرى التي سبق ذكرها، فهي مخالفة للإسلام في قضية الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذا مخالِفة في المعجزات، والبعث والحساب، وفي الجن، وفي المغيبات وغير ذلك كثير.

وهذا من الأدلة التي تكفي أهل الإيمان للاقتناع ببطلان مذهب الروحية الحديثة، وأتجاوز عن الشرح والتفصيل لكون الكلام قد مرَّ مع النقد والإشارة إلى موضع الخلل في العقائد الروحية.

[٢] أن الروحية مخالفة للكتاب المقدس ومصادمة لنصوصه عند بعض النصارى:

يقول أحد النصارى المعارضين لفكرة الاتصال بالأرواح في حوار له مع

الروحي النصراني نصيف إسحق: «أنا لست من منكري وجود الروح وخلودها بعد الموت، غير أني لا أقرُّ بإمكانية الاتصال والتخاطب مع الأرواح، وإن كان ذلك ممكناً كما يرى جماعة الروحيين، فالكتاب المقدس يحرِّم مثل هذا الاتصال كما جاء في تث: ١٨: ١٠، ١٠، ١١ إذ يقول: (لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائفاً، ولا متفائلاً ولا ساحراً، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعه، ولا من يستشير الموتى؛ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب)[1].

ولكن الروحيين لا يلتفتون إلى مثل هذا الكلام ولا يعيرونه اهتماماً، بل إذا سمعوه جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا على باطلهم، والعجيب أن الروحية الحديثة تحاول أن تجعل لها سنداً مؤيداً من الكتاب المقدس؛ ولذا تزعم "أن في أقوال السيد المسيح إشارات عابرة فسرها بعض المفسرين على أنها تتضمن تنبؤاً صريحاً عن الحركة الروحية المعاصرة»[2].

وهم في هذا لا يختلفون عن أصحاب الدعاوى الباطلة المتمسِّحة بالأديان، وكلٌّ يدَّعي وصلاً بليلى، وليلى لا تقر لهم بذاك.

[٣] أن الروحية كانت محل نقد واعتراض من الكنيسة وبعض القسيسين ورجالات الغرب:

لم تكن الروحية محل قَبول تام في الكنائس النصرانية، وقد قوبلت كدعوة بالإنكار، وكأفراد بالعقوبات.

---

(١) قصتي في الروحية (ص ٢٦).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (١/ ١٣٠)، وانظر: (١٢٥ – ١٣٥).

يقول الروحي الماسوني باورز: إن «الكنائس المسيحية التي تنادي بالخلود تحمل في صدرها أشد عداوة للروحية التي تثبت الخلود... ومنطقي أيضاً أن يقوم منكرو الروحية باضطهاد الروحيين، وأن يحكموا على الوسطاء بالغرامة، أو يلقوا بهم في غياهب السجون، وأن يهزؤوا بأولئك الذين يعتقدون في استمرار الحياة بعد الموت، وإمكان التواصل مع غير المتجسدين ومناجاتهم.

ومع ذلك فلا المادي ولا الملحد ولا الكافر ولا اللاأدري هو الذي يندد بالروحية وينادي بتحريمها...»[1].

يعني: فلِمَ تقف الكنيسة هذا الموقف المعارض للروحية؟

ويقول الأب برنارد فوجان ناقداً: «هل تعرفون يا إخواني أني محق حين أقول: إن الذين يتناجون بالغيبوبة ويهيمنون عليها، وكذلك الأرواح التي تلهو بنا وتعبث بين نقر وطرق، وتُظْهِر نفسها للعيان... إنها أرواح شيطانية لا نفوس آدمية كما يسمونها»[2].

وأيضاً: «تنهى الكنيسة الكاثوليكية عن قراءة المقالات أو الكتب الروحية التي تبحث في الظواهر الروحية، ونادراً ما يرى الواحد منا قسيساً أو أسقفاً يحضر جلسة روحية، إلا إذا كان ذلك مصادفة وفي الخفاء»[3].

وقد ذكر باورز كثيراً من اعتراضات الكنائس ورجالها على الروحية بما فيها الكنيسة البروتستانتية، وذلك من باب التظلم والتشكي[4].

---

(١) ظواهر حجرة التحضير (ص ١٨١).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٨٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ١٨٢).

(٤) ظواهر حجرة التحضير (١٨٢ — ١٨٩).

ويقول الشيخ محمد الخضر حسين: «اجتمعتُ بقسيس في بلد "لنداو" من ألمانيا وسألته: هل حضر جلسة من جلسات هؤلاء الذين يدعون استحضار الأرواح؟

قال القسيس: هذه دعوى باطلة، والعلماء ينكرون ذلك»[(١)].

ويذكر أن «الدكتور يعقوب صروف ينكر استحضار الموتى، ونقل في مجلة المقتطف عن مجلات أوربا وأمريكا إنكار كثير من علمائهم الذين حضروا جلسة استحضار الأرواح وصرحوا بأنها شعوذة وخداع»[(٢)].

[٤] أن دوائر وغرف التحضير تجمع في مجالسها بين الجنسين، بحيث يحدث الامتزاج والاشتباك، في جو حالم حالك، مظلم هالك:

فتمتزج الأنغام الموسيقية مع التراتيل الدينية، وتشتبك الأيدي النسوية بالأيدي الرجالية لإتمام نجاح الجلسة!

وكلما كانت الجلسة على هذا الوصف، وتضم الجنسين كانت حَرِيَّة بالنجاح.

يقول الروحي النصراني ناصف إسحق واصفاً جلسةً روحية: «بعد أن حضر جميع المدعوين، ومن بينهم شخصيات لها مكانتها من الوجهة العلمية والثقافية... قام المسلمون بتلاوة الفاتحة، والمسيحيون بالصلاة الربانية، أُطفِئت بعدها الأنوار، وأصبحنا في ظلام دامس، وقام الأستاذ بإدارة بعض اسطوانات موسيقية»[(٣)].

---

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٥٠) لسنة ١٣٧٤هـ.

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٥١).

(٣) قصتي في الروحية (ص ٢٤).

وجاء في كتاب "الإيمان والروح" أن التحضير «أصبح تحضيراً إفرنجيًّا لجنٍّ إفرنجي بأسماء متمدِّنة، فهم يبدؤون الجلسة بالموسيقى والتراتيل الدينية المسيحية أو اليهودية»[١]، بل والإسلامية في الدوائر الشرقية[٢].

وعن كون الجلسة تضم الذكور والإناث على حد سواء جاء في كتاب "ظواهر حُجَر التحضير" أنه في بعض «الظواهر الروحية يجلس الوسيط في دائرة مكونة من ست أشخاص إلى مائتي شخص رجالاً ونساءً»[٣].

وتقول الوسيطة والباحثة الروحية هسترسميث في أهمية اختلاف عناصر الجلسة: «ومن عجب أنني وجدت للجنس أهمية في نجاح الجلسة، فخير الوسطاء في الجلوس إلى لوحة الحروف الهجائية هما رجل وسيدة، وقد لاحظتُ أن سيدتين يمكن أن توفَّقا معاً في حين أن رجلين وسيطين لا ينتجان عادة شيئاً ذا بال»[٤].

وصدق من قال: «إن لمثل هذه الجلسات طقوسها وأساليبها وأدبياتها وأشخاصها وغاياتها، إلا أنها في مجملها ليست نظيفة الأهداف أو بريئة النوايا... وتتصف نتائجها بالانتهازية والنصب والاحتيال والضلال والفساد، والإباحية الجنسية، ومن ثم إحلال الأذى والضرر النفسي بأعضائها والآخرين»[٥].

---

(١) الإيمان والروح (ص ٢٠٨).

(٢) انظر: الارتباط بالأرواح (ص ٣٧).

(٣) ظواهر حجرة التحضير (ص ٩٣).

(٤) أصوات من الفضاء (ص ١٦٠).

(٥) طبيعة الروح وأسرارها (ص ٢٨٧).

ويقول أحمد حلواني مصوراً حقيقة ما يجري في الجلسات الروحية مما يندى له الجبين: "وصارت مجامع تحضير الأرواح مباءات فساد يجتمع فيها الرجال والنساء، يتعارفون فيها، ويأتون من الآثام ما تقشعر منه النفوس الأبية الكريمة، ويهدمون به صرح الأخلاق، فالبنت تذهب لتحضير أخاها المتوفى، أو لتطمئن على أمها، وبعضهن يدعين أنهن أُمِرْنَ من أرواح الأقارب بأفعال لا يرضاها الشرع ولا تقبلها الفضيلة، واتخذ كثير من الناس هذه الأحبولة لاصطياد الناس والتغرير بهم"[١].

[٥] أن الأرواح المهيمنة على الجلسات الروحية تتصف بالكذب والغش والخداع:

باعتراف الروحيين أن الأرواح غير الراقية تميل إلى انتحال أسماء ضخمة كيما تسترعي انتباه الحاضرين وتسعد بخداعهم.

وعلى عكس هذا النوع من الأرواح هناك أرواح راقية كثيراً ما ترفض الإفصاح عن شخصيتها الحقيقية، وقد تستخدم أسماء تنكرية شتَّى[٢].

وتحدثت الوسيطة والباحثة الروحية هستر سميت في كتابها "أصوات من الفضاء" عن الأرواح التي تهيمن على الدوائر الروحية، فقالت تصف حال الأرواح التي كانت تحضر دائرتها في ما يزيد عن نصف عقد، تقول سميث: «... وفي خلال الست أو السبع السنين تحدثتْ إلينا بدائرتنا الصغيرة قوى أو شخصيات عديدة، وكثيراً ما كان يتضح لنا أن تلك الشخصيات تلجأ للغش أو

---

(١) الإيمان والروح (ص ١٩٨).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (١/ ٢٤٠ – ٢٤١).

تنتحل شخصيات أخرى، ولا نشك في أن هذه الفعال لا تشجع الباحث المبتدئ على الاستمرار في بحثه»[١].

فإذا كان من شأن الأرواح المهيمنة - راقية كانت أم غير راقية - الكذب والغش باعتراف الروحية، فكيف لعاقل أن يثق بكلامها أو يصدقها؟!

إن هذا لَدليل واضح وبرهان ساطع على بطلان الروحية الحديثة؛ لأنها دون شك تحمل صفات رُسُلها ودعاتها من عالم الروح المزعوم، فهي دعوة كذَّابة غشَّاشة خدَّاعة.

[٦] فشل الروحية في إقامة دليل علمي على صدق الظواهر الروحية:

فقد رصدت مجلة "سينتفك" جائزة مالية ضخمة قدرها ٢١ مليون دولاراً لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية كاستحضار الأرواح بطرق علمية لا يمكن تقليدها بالشعوذة، وكان هذا العرض بتاريخ ١٥/٦/١٩٥٩م[٢] أي قبل ما يزيد عن أربعة عقود، ولم يأتِ بذلك أحد حتى الساعة؛ مما يعني عجز الروحية عن تحدي العلم الذي تتمسح به كثيراً في كلامها.

وكانت اللجنة المكلفة بذلك "مؤلفة من عالمين طبيعيين، وعالم نفسي، ومشعوذ "الساحر هوديني"، وسكرتير، وقد تقدم لهذه اللجنة لنيل هذه الجائزة عشرة وسطاء، أثبت البحث أن تسعة منهم خادعون، وظهرت طرق خداعهم، أما الوسيط العاشر - وكان امرأة تدعى مارجري - فقد فسرت الأفعال التي بدرت منها تفسيراً فيه نمط لبعض النظريات النفسية»[٣].

---

(١) أصوات من الفضاء (ص ٤٠).

(٢) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٣٠).

(٣) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٤ هامش ١).

وقد حاول الروحي علي راضي الاعتراض والتبرير للروحية في كلام له طويل لا ثمرة له، ولا فائدة من ذكره[1].

[٧] أن ما أخبرت به الأرواح من مبشرات ومستقبلات لم تتحقق:

تقدم ذكر نماذج لأمور مستقبلية بشَّرت بها الأرواح، ولم يحدث منها شيء، بل كانت الأحداث على خِلافها.

وهنا أذكر بشارة مستقبلية شبيهة ببعض ما تقدم؛ وذلك لأهمية الروح الوافدة بالبشارة، فهذه روح هدى شعراوي - التي أسقطت حجابها تحت الأقدام في ميدان التحرير - تبشر بالنصر على اليهود في شهور، تقول في إحدى رسائلها بعد أن ألقت السلام: "أشكر رئيس الجلسة إذ يسَّر لي مهمة اتصالي بكم، أرجو أن يبلِّغ السيدة أمينة السعيد بأن تكتب مقالة تدعو فيها إلى إنشاء جمعية خيرية خاصة بأبناء وأطفال اللاجئين الفلسطينيين العرب، وأن تتعاون مع مَن أسمِّيها ابنتي في تبني هذه الفكرة وسأكون معهم؛ لأني أعددت كل شيء هنا بإذن الله تعالى - فأرجوا ألا تيأسوا وأن تصبروا، فإن الله سينصركم قريباً في الأشهر القريبة إن شاءالله"[2].

وكان هذا الكلام في ١٩٦٠/٦/١٦م[3]، أي منذ ما يزيد على ٤٤ سنة، أي ما يزيد على ٥٢٨ شهراً، ولم نرَ جمعيات التبني، ولم نرَ نصراً على اليهود!

لكنه التخدير للشعوب، والكذب على السُّذَّج والمغفلين، حتى لا ينهضوا

(١) أضواء المصدر الروحية (١٢٩ - ١٣١).

(٢) أضواء على الروحية (ص ١٤٧).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ١٤٦).

لاستعادة أمجادهم ومقدساتهم، ولعل عقلاً يهوديًا يقف خلف هذه البشائر للتمويه والخداع، وهل الحرب إلا خدعة!

[٨] الروحية لم تستطع تحقيق جميع الظواهر الروحية التي تدَّعيها:

فالروحية تدَّعي مثلاً تجسد الروح، وتحدثها بالصوت المباشر وغير ذلك من الظواهر الروحية التي سيأتي الكلام عنها عند الحديث عن تحضير الأرواح، وعندما يواجَه الشرقيون من الروحيين بأنهم لم يفلحوا في تحقيق شيء من ذلك، فإنهم يتملصون ويدَّعون دعاوى أخرى.

ومن شواهد ذلك قول أحد المعارضين للروحية ممن كان يحضر مجالسها: «الأستاذ أبو الخير لا يزال واقفاً حيث تركته، لم يحصل هو ولا أي دائرة أخرى في مصر على حالة واحدة من حالات التجسد أو الصوت المباشر ..إلخ»(١).

ولم يكن الروحي علي عبدالجليل لِيدَع هذا الاعتراض يمر دون جواب، حيث قال في تملُّص واعتذار: «يجب أن يفهم المعترض أن لكل قطر رسالة روحية خاصة، ففي الشرق نحن في حاجة إلى علاج المرضى الذين يُعَدُّون بالملايين، وفي البلاد التي تخلو من الأمراض كأمريكا وإنجلترا... إلخ تحدث ظواهر التجسد والصوت المباشر... إلخ؛ لأنها بلاد مادية ولا تقتنع إلا ببراهين مادية... على أن هناك في مصر تجسداً وصوتاً مباشراً، وإنما في جلسات خاصة لا يحضرها مثل هذا المعترض، الذي اعترف أنه كان يحضر جلسات المرحوم الأستاذ فهمي أبو الخير، ومع ذلك خرج يطعن فيه وفي قضيته...»(٢).

---

(١) أضواء على الروحية (ص ١٥٧).

(٢) المصدر نفسه.

وهذا من أساليبهم في التخلص من الإحراجات إذا ما ظهر كذب دعاواهم، وخاصة ممن خالطوهم فعرفوا أسرارهم وكشفوا أستارهم.

[٩] أن الأرواح التي تحضَّر وتُناجى ويؤخذ منها الدين مجهولة:

تدعي الروحية إمكان حضور الأرواح ومناجاتها، وتزعم أنها تعرِّف بنفسها في كل لقاء أو جلسة روحية، وأنها تفد من جملة ما تفد به بالأخبار عن عالم الروح بتفاصيله الكثيرة بل والدقيقة.

ولسائل أن يسأل: كيف لي أن أصدق أن هذا المتحدث هو روح فلان أو فلانة؟ وكيف لي أن أثق بما تلقيه الأرواح إذا كانت تكذب في بعض حديثها؟

إن الأرواح المحضَّرة مجهولة الهوية، وقد تزعم أنها روح فلان المشهور على الحقيقة، ولكن الشك يبقى قائماً في صدق الأرواح المحضَّرة، سيما وأنه قد ثبت أن الأرواح تكذب باعتراف الروحية نفسها.

وقد مرَّ أن الأرواح تحضر الجلسات أحياناً بأسماء مستعارة، وأنها تدعي أنها فلان أو فلانة كذباً وافتراءً.

وأية دعوة يقوم دعاتها بالكذب المقصود ليست جديرة بالقبول ولا بالاحترام.

وأيضاً فهذه الأرواح المحضَّرة فيها الروح المؤمنة والروح الكافرة، فيها المسلم، وفيها النصراني، وفيها اليهودي، وفيها البوذي، وفيها وفيها... فهل يصح أن تتلقى البشرية الخير والهدى من هذا الخليط غير المتجانس؟

هذا لا يكون، وهو مرفوض عقلاً وشرعاً وفطرةً، ولكنه أسلوب متطور من أساليب الشيطان لإضلال البشرية باستمالة جميع الأقطاب وإرضاء جميع

الأطراف، وإيهام البشرية الجاهلة أن عالَم الأرواح خليط متجانس رغم تباين الانتماءات على خلاف عالم الأشباح الذي ينبغي أن تعمَّه روح المحبة والأخوة الإنسانية.

[١٠] أن التعامل مع الأرواح المحضَّرة يؤدي إلى الجنون والأمراض النفسية:

من نتائج التعامل مع الأرواح واستحضارها بالطرق المعروفة عند الروحيين إصابة الإنسان بالخبل والجنون وبالأمراض المستعصية.

يقول الروحي علي عبدالجليل في تحذيرِ مَن يحاولون الاتصال بالأرواح دون إلمام بقواعد الصنعة: «إنني أحذر المشتغلين بالسّلة إذا لم يعرفوا القواعد الروحية السليمة خوفاً من أن يقعوا في مشاكل، بل مخالب الأرواح الشريرة المتأخرة... نعم، قد تكون إحدى الأرواح جاهلة عنيدة تائهة في الظلام، فتجد في الوسيط فرصة للتعبير عن نفسها، فترفض أن تتركه وشأنه، وهي تريد أن تلازمه لتشعر أنها قد عادت إلى الحياة من جديد، وبذلك تفسد عليه حياته، وتُكْسِبه طباعها وغرائزها المنحطة التي مازالت عالقة بها»[١].

وكان من الأضرار التي لحقت بالمتصلين أن «منهم من أصابه الجنون أو المس، أو البكم، أو الشلل، أو العمى، وغير ذلك من الأمراض التي يصعب علاجها»[٢].

وحالات التشنُّج التي تصيب الوسطاء أثناء التحضير مشهورة، وهي تشبه حالة الممسوس تماماً حيث تتخشب الأطراف، ويشخص البصر، وبعض

---

(١) يسألونك عن الروح (٩٨ — ٩٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٩٩).

الوسطاء ينتابه بعد الإفاقة حالة هستيرية وخوف شديد وهلع حتى إنه قد يختفي خلف ساتر هرباً مما يراه.

ولأسُقْ على ذلك شاهداً من كلام الروحيين أنفسهم، يصف حالة الوسيط في بداية الجلسة ويصف حاله في نهايتها.

فبعد أن حضر الوسيط وتُليت الأذكار وعُزِفت الموسيقى «سمعنا شبه تنفس عميق صادراً من ناحية الوسيط، أعقبه شهقات متقطعة، ثم صمْت تام قطعه صوت مَن يقول: "السلام عليكم" وبصوت واحد رددنا جميعاً التحية.

بعدها أضيء نور أحمر خافت مكّننا من رؤية ما حل بالوسيط، أيدٍ منفردة الأصابع وقد ارتفعت إلى أعلى في حالة تيبُّس، جسم متصلّب كقطعة من الخشب، أعين مغمضة، ووجه متقلّص العضلات»[1].

كانت هذه أوصاف الوسيط عند دخوله في الغيبوبة، وهي - كما ترى - أوصاف من به مسٌّ أو تلبُّس من الشيطان.

وأما أوصافه في النهاية وعند الإفاقة فيقولون: «حان موعد انصراف الروح فحيَّانا مودِّعاً، وعندئذ بدأ ذلك الجسم المتخشب في الاسترخاء تدريجيًا، وأخذ التصلب يتلاشى رويداً رويداً حتى عاد الوسيط إلى حالته الطبيعية، واسترجع وعيه، وجلس يفرك عينيه.

ولكن ما حدث بعد ذلك زاد من دهشتنا جميعاً إذ ما كاد الوسيط ينتهي من فرك عينيه حتى بدأ يصيح صيحات الفزع محاولاً الاختباء بين الحاضرين»[2].

---

(١) قصتي في الروحية (٢٤ — ٢٥).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٥).

وهم لن يدعوا مثل هذه الحادثة تمر دون أن يعلّلوها بما يناسبهم، فيزعموا أن الوسيط هذا يمتاز بهبة الجلاء البصري أي رؤية غير المنظور؛ ولذا اختير للوساطة من عالَم الروح ليكون وسيطاً بين العالمين، وبعد كل جلسة يحاول الروح بقامته الطويلة وطلعته المهيبة الظهور له، والجهل الوسيط يخاف منه ويهابه[١].

وأعتقد أنك تستنتج مما مر تدخُّل الشياطين وتلبُّسها بالوسيط حتى ظهرت تلك العلامات والحالات التي لا تقع إلا لمن به مسٌّ من الشيطان.

وفي كون أقوال هؤلاء موضع اتهام يقول الدكتور يعقوب صروف - وهو من النصارى المنكرين لمزاعم تحضير الأرواح - : «إن الذين يصدقون بمناجاة الأرواح، ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً، وينتهي أمرهم إلى الجنون، وهذا أمر معلوم، يدل على أن أعصابهم كانت ضعيفة من أصلها، أو مائلة إلى الضعف، ومن كانت أعصابه كذلك لا يركن إلى أحكامه وتصوراته»[٢].

وقد صدق فيما قال.

[١١] أن الروحية فتحت الباب لأهل الدجل والشعوذة وأصحاب الدعاوى الهدامة:

فأما فتحها الباب لأهل الدجل والشعوذة من السُّحَّار والكُهَّان وأشباههم، فلأنها ترفض الاعتراف أن يكون لدعواها صلة بالجن والشياطين، وأنه

---

(١) انظر: قصتي في الروحية (ص ٢٥).

(٢) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

لا يحضر مجالسها إلا الأرواح البشرية وفيها العلماء والخبراء والمصلحون والأدباء والأطباء وغيرهم.

والدجّالون الصرحاء استغلوا هذه الدعوى لتحقيق مآربهم المادية، متخذين طرق الروحية في التحضير ومناجاة الأرواح بهدف خداع الناس وابتزازهم.

وكثير ممن يقومون بالأعمال التي تُعَدُّ عندهم خارقة أو مذهلة ينسبون ذلك للأرواح المحضَّرة، مع أنه لا أرواح محضَّرة، وإنما الحيلة والخدعة وخفة الحركة، وإليك هذا الشاهد:

"ظهر رجل يدعى "دافينيور"، فراح يتابع الاحتيال والنفاق بمساعدة ولديه "إيرا" و"وليمس" في قضية استحضار الأرواح، وما لبث هذا الوالد أن ارتفع إلى القمة، حتى إنه جاب العالم عارضاً أعمال ولديه، جامعاً الألوف من الدراهم، ومحتكراً هذه الألعاب المدهشة، متحدياً العالم بأسره بأسراره ومقدرة ولديه على مناجاة الأرواح، غير أن أصحاب الخبرة أدركوا سريعاً أسرار هذه الألاعيب، مما جعل عائلة "دافينيور" تعتزل عملها الخادع بعدما افتضح أمرها، بفضل نقد أب الخبرة الثاني لها "هوديني" الذي قدَّم براهين عديدة على احتيالها واتخاذها الخفة سبيلاً مضلاً للإنسانية، لا كتسلية اجتماعية، ويقول "هوديني" في كتابه: «إن عائلة الدافينيور اتخذت غرفة خاصة لعرض ألعابها، جهَّزتها كما هو مفروض للقيام بما هو مدهش للعالم، وهذه الغرفة كان باستطاعة العائلة فقط الدخول إليها وفحصها بدقة، فقد تبدو مسرحاً لعرض ألاعيبها، ولكنها في الحقيقة كانت مخابئ خاصة للحبال والسكاكين، وكل ما يتوفر للقيام بالعرض».

ويتابع "هوديني" اتهامه للعائلة المخادعة قائلاً: «إن المتطوعين الهواة الذين يدخلون هذه الغرفة السرية يكونون على اتفاق مُعدٍّ، إذ يروحون بعد الخروج منها في آخر العرض إلى بث الدهشة والإعجاب مما شاهدوا من أعمال الأرواح، وهذه الدعاية تجعل الجمهور أكثر اشتياقاً للحضور اليومي، وأكثر تمسكاً بأفكار العائلة».

وشرح أيضاً "هوديني" أن العقدة الأولى التي تُربَط حول المعصم، وتكون بشكل خاص يمكن إزاحتها بسهولة وإن تبع العقدة عقدة أخرى، وأكد أن الحبال كانت غليظة دوماً مما يؤدي إلى الإفلات منها بسهولة بينما الإفلات من الخيوط الدقيقة لا يكون سهلاً، وعندما - لسوء الحظ - يصعد إلى المسرح مشاهد يشك في صحة أفكار العائلة، ويربط معاصم الإخوة "دافينيور" بقوة، فيطول وقت الإفلات من القيود "بواسطة السكاكين المخبأة داخل الحجرة المظلمة"، يلجأ الأب عندئذ إلى تسكين الجمهور مرتلاً الأغاني الروحية الخاصة المعدة لاستحضار الأرواح، قائلاً بين الفينة والفينة: إنه من الصعب أحياناً إجبار الأرواح على الحضور داخل الغرفة لفك قيود الإخوة الموهوبين.

ويشرح "هوديني" أيضاً أن الشمع الموضوع على الخيوط أو الحبال المربوطة فوق المعاصم لا يفرط إن أحسن حلَّ الحبل بحذر ورشاقة، وبكلمة واحدة، يقول محذراً الشعب إن هناك العديد من الطرق للضحك على الشعب بفضل هذه الألاعيب، مما يجعل كشف الأمور صعباً لمن لا يحسن القيام بأعمال الخفة[1].

---

(١) أشباح لا أرواح (١٥٥ – ١٥٦).

أما كون الروحية فتحت الباب لأصحاب الدعوات الهدامة، فلأنها الدهليز الذي عبر منه عَبَدة الشيطان[١] ببدعتهم حتى أصبحت ديانة لها أتباع، يقول مجدي صادق المدرس بمعهد الدراسات القبطية: «إن الشيطانية تتلون متخذة صور مذاهب متباينة، وهذه الصور هي السمة المميِّزة لهذا الزمان الأخير، وهي تتجلى في العديد من المذاهب ذات الأيديولوجيات المختلفة، لعل أخطرها هو مذهب تحضير الأرواح الذي فيه تنتحل الشياطين هيئة البشر زاعمة أنها أرواح موتى، وهذا المذهب هو ـ بحق ـ المدخل الحقيقي لبدعة عبادة الشيطان وسائر البدع الشيطانية»[٢].

وكون الروحية معبر للشيطانية غير مستبعد؛ لأن من الروحيين ممن يدعون الخوارق مَنْ عَبَدَ الشيطان في الخفاء، ولم يُظْهِر ذلك ولم يصرح به رغبة أو رهبة، وأما هؤلاء فقد تجري بهم الحال فأعلنوها مدوية صريحة: إن ربهم ومعبودهم الشيطان.

[١٢] أن الروحية بأرواحها المحضَّرة تدعو إلى إحياء البدع ونشرها:

مما يدل على بطلان الروحية، وأن الأرواح المحضرة ليست إلا سرايا لإبليس وبعوثه لإضلال البشرية، أنها تدعو لإحياء الشرك والشعائر البدعية الضالة.

---

(١) اختلف المؤرخون في بداية ظهور هذه الديانة في الغرب، والمهم أنها بعثت في القرن التاسع عشر على يد الساحر الإنجليزي ألسيتر كرولي الأب الروحي لعبَّاد الشيطان المعاصرين.
وتقوم فلسفتهم على اتباع الرغبات الجنسية بأي طريق، والمساواة بين المتضادات، فيتساوى عند أفرادهم الحب والكره، والخير والشر، الحرية والعبودية... إلخ.
انظر: عبَّاد الشيطان (٧٥ — ٧٩، ٨٧)، وعبدة الشيطان (ص ٤٥ فما بعد).

(٢) أشباح لا أرواح (ص ١٠).

فهذا محمد شاهين حمزة أحد دعاة الروحية، وكان له قدم راسخة في حضور الجلسات الروحية، يقول: «... في إحدى الجلسات نصحتْني روح بالانضمام إلى الطريقة الشاذلية»[١].

ومعروف أن الطريقة الشاذلية[٢] ليست هي الإسلام، وأنها طريقة صوفية بدعية.

ولا تعجب من دعوة الروحِ لابن شاهين لسلوك الطريقة الشاذلية، فإنها قد شمّت قلبه فوجدت فيه ميلاً إلى التصوف فدعته إلى تلكم الطريقة الضالة، وكتابه "الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان" خير شاهد على تأثره بالتصوف المذموم... فلا يُظَنَّ أني أتجنى على الرجل.

وأيضاً فإن كتابه الآنف الذكر مليء بالنقولات الصوفية التي كانت بالفعل مادة خصبة للروحية، حيث وجدت فيها النقولات والحكايات الصوفية المؤيِّدة للدعوى الروحية الضالة.

ولما حضرت إحدى الأرواح قالت بلهجتها داعية إلى الشرك المبطن بالتقوى والصلاح تخاطب ولدها: «المقبرة اللي أنا فيها انقلني منها، واعمل لي ضريح في أي مكان بعيد عن المقابر، علشان تزورني ويقرؤوا عندي قرآن كثير؛ لأني أحب القرآن، وأنا النهارده حاجيلك في المنام، وأعرَّفك المكان اللي إنت حتعمل لي فيه المقبرة»[٣].

---

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٢٢).

(٢) **الشاذلية**: طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته، وتشتهر بالذكر المفرد "الله"، والمضمر "هو".

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/ ٢٧٩).

(٣) تحضير الأرواح وتسخير الجان (ص ٤٥).

فهل هذه روح هداية أم روح غواية؟!

ومما ضحكت به الأرواح على العقول المريضة التي قد عششت بها الخرافات والبدع، ما ذكره محمد شاهين عن نفسه، قال: "ولقد أصغيتُ في إحدى الجلسات الروحية بالقاهرة إلى حديث روحي من إحدى الأرواح ألقته بمناسبة المولد النبوي الشريف، فوالله ما سمعت حديثاً أقوى، ولا أجمل، ولا أروع، ولا أندى من ذلك الحديث في مثل هذه المناسبة المباركة السعيدة، هدى وبيِّنات من الهدى... وفي هذه الجلسة الروحية السامية قالت لنا إحدى الأرواح: إننا نحن الأرواح نحتفل في عالمنا بالمولد النبوي الشريف مثلكم، وكانت جلسة اشترك فيها بعض أساتذة الجامعة، وبعض كبار رجال التربية والتعليم"[١].

وهذا من طرق الشيطان في الإضلال والإغواء وإتيان الإنسان من الجانب الذي يحب، ثم لا تُخْدَعْ بأصحاب الألقاب، فالعبرة بالحق لا غير، وقد قال الله - تعالى - عن الكثرة: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

[١٣] تناقض الروحية في محاربتها المادية والإلحاد مع تمجيد الأرواح لها:

مما يدل على فساد مذهب الروحية وبطلان دعواها تناقضها الظاهر في محاربة الإلحاد والمادية، حيث جاءت بعض الأرواح المرشدة بتمجيد الشيوعية الملحدة "فقد جاء في العدد (١٢٣) من مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: "الأرواح تتنبأ بإطلاق القمر الروسي منذ عشرين سنة" كلام منسوب إلى روح مزعوم من أرواحهم التي يسمونها "الأرواح المرشدة" يدعى "مون تريل" قال فيه:

---

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٢٤ - ١٢٥).

«إن روسيا سوف تبرهن على أنها في عداد الأمم المتقدمة ، قد يُشَكُّ في نواياها ، ولكن النتائج التي سوف تحصل عليها سوف تفتح عيون الذين يُنقِصون من عزيمتها... ومع ذلك فإنكم تسمونها دولة لا إلهية ، ألا إن الله ينادي الإنسان دائماً إلى الارتقاء»[1].

وهذا مما يؤكد أن الأرواح المحضَّرة ليست إلا أرواح الشياطين التي بعثها أبوهم لإضلال البشرية وغوايتها ، وما علم هذا الروح المرشد الشيطاني أنه بكلماته الآنفة يهدم صرح الروحية الحديثة حيث أظهر تناقض مرشديها بتناقض الأخبار التي تفد بها.

[١٤] أن الروحية قد آمن بها أقوام ثم كفروا لما علموا حقيقتها :

وهنا أذكر بعض كلمات لمن آمنوا بالروحية في مرحلة معينة من حياتهم الفكرية ، ثم لما انكشفت لهم حقيقتها عَدَلوا عنها ، وعلموا يقيناً أنهم يسيرون في ليل حالك ، وإن لم يتداركهم الله برحمته هلكوا ولات ساعة مندم.

إنها كلماتُ مَنْ خَبر الروحية ، كلماتُ مَنْ عرفها عن قرب ثم قَلاها.

فهذا الأستاذ حسن عبدالوهاب "سكرتير عام جمعية الأهرام الروحية ، وعضو جمعية البحوث الروحية سابقاً" أنفق خمسةً وعشرين سنةً من حياته يشتغل فيها بالأعمال الروحية علماً وعملاً ، وجاهد في هذا الميدان جهاداً طويلاً ، وله آراء كثيرة نشرتها الجرائد...»[2].

---

(١) المادية والروحية في الميزان (ص ١١٢) ، والماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٨٣).

(٢) يسألونك عن الروح ، مقدمة الناشر.

وقد ألّف كتاباً بالاشتراك مع محمود شلبي، وأسموه "يسألونك عن الروح" تناول هو ما يتعلق بالروحية فكشف أسرارها، وهتك أستارها عن علم وبصيرة حيث عايش الكثير من أعلام الروحية، وحضر عدداً من مجالسها في الشرق والغرب فأجاد وأفاد، وأقام الحجج تلو الحجج في دحض مزاعم الروحية فجزاه الله خيراً.

وقد قرر في غير ما موضع في الجزء الخاص به من ذلكم الكتاب: أن الأرواح المحضَّرة ما هي إلا الجن لا غيرهم، وأن الروحية كذب، وهي وثيقة الصلة باليهود.

ولا يُعابُ عليه إلا أن به ميلاً ـ أو قل تصديقاً ـ لبعض آراء الصوفية كزعمهم رؤية الأموات يقظة، وكذا موافقته الروحية في بعض ظواهر الطرح الروحي.

ولكن للرجل حسنات وحسنات، فكلماته الناقدة للروحية سياط موجعة، وصواعق محرقة، فمثلاً: لما قالت الروحية: «إنه لا عبرة بالعقيدة التي اعتنقها الإنسان في هذا العالم أيًّا كان نوعها، وإنما المدار كله على ما بذله الإنسان في خدمة الغير والإحسان إلى الناس، فليس لدينٍ هنا كبيرُ اعتبار»[(١)].

لما قالت الروحية ذلك كشف زيفها بقوله: «مِن هذا تَرى أيها القارئ أن الهدف الكامن في هذا التعليم البراق الخادع هو القضاء على الأديان كلها، هذا التعليم الذي يخلط السم بالعسل، ويطلي الزيف ببريق خادع ليموِّه على عقول العامة، ويدفعهم إلى إهمال ما فرضه الله على عباده من شعائر وعبادات، طالما لن يكون لها هناك كبير قيمة، وطالما أنه يسالم الناس ويحسن إليهم»[(٢)].

---

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٣).

(٢) المصدر السابق.

وكان خبير الروحية حسن عبدالوهاب قد داهمته الأمراض، فلما طلب الشفاء عن طريق الدوائر الروحية التي تدعي المعجزات الشفائية لم يحصل على نتيجة، وفي شرح القضية يقول: «... والدوائر الروحية هنا في مصر تزعم أنه قد تم على يديها شفاء حالات معجزة مستعصية، ولكن رغم تمضيتي وقتاً طويلاً ملتمساً للعلاج عن هذا الطريق لم أحظَ بأي قسط من التحسن، بل على النقيض ازدادت حالتي سوءاً، كما أني لست أعرف أحداً من خاصة أصدقائي أو أقربائي قد انتفع بهذا النوع من العلاج»[1].

ثم يسترسل في الكلام إلى أن قال: "ويقول الروحيون: إن القائم على جميع دوائر العلاج الروحي هو الروح المسمى "عبداللطيف الفارسي" الذي كان معاصراً للسلطان صلاح الدين الأيوبي!!"[2].

وهذا من مزاعمهم الباطلة.

وأجدني مدفوعاً إلى ذكر كلمات أخرى لهذا الرجل الذي خَبر الروحية جيداً، وعاش بين أروقتها، وتنقل بين دوائر جلساتها، واتصل بأكبر الوسطاء، واستمع إلى أكبر الأرواح المرشدة المتصلة بعالم الأرض - بزعم الروحية - وأعني به بالدرجة الأولى سيلفر بيرش سفير الأرواح في الدائرتين الشرقية والغربية... فإليك نص كلامه - وإن طال - فهو خير شاهد على بطلان الروحية، يقول الرجل: «وإني أتساءل الآن ما هي الفوائد التي سوف نحققها من هذا الاتصال الروحي - هل ستزيدنا الأرواح علماً بديننا وقد أكمله الله لنا

(١) يسألونك عن الروح (ص ٣٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٨).

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] أم هل تردُّنا إلى الإيمان بالله بعد أن كنا جحدناه في نظرها، كفى بها كفراً أن تنكر الحشر والبعث ويوم القيامة، كفى بها كفراً أنها تنكر وجود الجن والملائكة مكذبةً بذلك جميع الكتب المقدسة.

يكفي أنها تبشر بتعليم كفري جديد ينادي بأزلية العالم وقِدَمه، وأنه ليس حادثاً، مشركةً الكونَ بالله ومساويةً له به في صفته الأزلية "القِدَم".

يكفي امتهانها للنبوات والأنبياء، وتفضيلهم أمثال "استل روبرتس" و"ليليان بايلي" و"مستر بارش" على رسل الله وأنبيائه.

فإذا كان أعظم الأرواح المتصلة بالعالم - كما يدعون - الآن وهو "سيلفر بيرش" ينادي بهذا الكفر، فماذا تنتظر من الأرواح الأقل درجة.

أيها الناس... أنؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض؟ إما إيماناً بكتاب الله كله وإما كفراً به كله، ولا وسط بين الأمرين.

هل زادنا "سيلفر بيرش" علماً انتفعنا به في ديننا، أو أرشدنا في دنيانا؟ إنني أعلنها عالية مدوية: إن الروحية الحديثة فكرة يهودية، تختفي وراء قناع براق من السلام وأخوة البشر والقضاء على الفوارق الدينية والمذهبية والجنسية والاجتماعية.

وما "السبائية" و"المزدكية" ودعوة "ابن بيان" اليهودي و"الجهمية" و"القرامطة" و"اليزيدية" و"الدرزية" و"القاديانية" و"البهائية" و"الماسونية" و"الشيوعية" منا ببعيد.

وسترى إذا بحثت كل دعوة على حدة أنه يكمن وراءها يهودي كاهن هذا شأنهم حتى تقوم الساعة.

أما ما يحدث في الجلسات الروحية من مختلف الظواهر، فإنما هي من عمل القرناء.

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۝ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ [ق: ٢١ - ٢٧][(١)].

وأنتقل الآن إلى خبير آخر عايش الروحية فترة من الزمن، ولما تبيَّن له حقيقتها تركها إلى غير رجعة، وقد أسهم في كشف أسرارها وهتك أستارها حيث رأى أن هذا من الواجب عليه تحذيراً للأمة، وهذا الخبير هو محمد محمد حسين صاحب كتاب "الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها" وقد طغت شهرته على غيره من نقاد الروحية الحديثة.

وفي كتابه هذا - وهو جدير بالاقتناء والقراءة - ذكر من خُدع بالروحية من المشهورين أمثال الشيخ طنطاوي جوهري، وفريد وجدي[(٢)]، وذكر الكثير من دعاوى الروحية وأباطيلها، وأساليبها في استدراج ضحاياها، وصلتها بالسحر وباليهودية العالمية، وختم كتابه بكلمات هي زبدة ما أراد أن يصل إليه، فلنستمع إلى عباراته المشفقة الناصحة التي تلامس القلوب، يقول: «وبعدُ...

---

(١) يسألونك عن الروح (٩٩ - ١٠١).

(٢) انظر: الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٨).

فأنا أعرف بين فضلاء المسلمين أشخاصاً بأعيانهم خدعتهم دعوة إخوان الشياطين ممن يتسمون بالروحيين، فانزلقوا إليها، وصدَّقوا دعاواها، وأدمنوا حضور اجتماعاتها لاهين عن حقيقتها.

ألا وإني أُشهد الله أني قد نصحت لهم ولم أدخر وسعاً، وما أراهم يرتابون الآن في أن عليهم أن يختاروا بين الكفر والإيمان، وبين الضلال والإسلام، فليستمسكوا بحبل الله المتين وسط هذه التيارات، فلئن أفلتته أيديهم لتقذِفنَّ بهم هذه الدوامات إلى قرار سحيق، أسأل الله لي ولهم العصمة والنجاة إلى يوم الدين.

إن الصهيونية العالمية الهدامة التي تجذب الخيوط من خلف الستار، وتحرك الدمى التي نراها تتحرك على المسرح داعية إلى "المجتمع الجديد" لا تريد أن تبقي في المجتمع القديم على شيء: لغته، وأدبه، وفنونه، ونظمه، وأنماط حياته، وخلقه، ودينه، كل شيء فيه.

وبعض هذه الدمى يظن في نفسه - ويظن به الغافلون من الناس - أنه هو الذي يتحرك، وأنه هو الذي يقول، وهو الذي يفكر ويعمل؛ لأن الأيدي الهدامة الخبيثة لا تحركه بطريق مباشر، فهو متأثر بما يقرؤه لأسماء كبيرة في أعين الناس من مروجي الدعوات الهدامة.

وهؤلاء يهدمون المجتمع القديم في كل ما ذكرته وما لم أذكره من مقوماته ليجعلوا مكانها (العالمية) التي يلوحون بها للناس، ويزعمونها مفتاح الأمن والطمأنينة والسعادة والسلام.

فليعلم الغافلون من هؤلاء أن لله في خلقه سنناً، وأن من سنن الله في

الأرض أن يكون أهلها أمماً يتنافسون في الخير، وينقلبون بين القوة والضعف، والسعة والضيق، واليأس والرجاء، يُمتَحَنون بالشر والخير، فالله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وليعلموا أنه لن تكون مِن بعدُ (عالمية)، ولن يكون إلا الخراب، ولكن الخراب حائق بالمفسدين - إن شاءالله- ذلك وعد الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وحيث يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون[١].

هذا بعض حديث أولئك الرجال، وهو حديث الناقد البصير، وكلامهم حجة في هذا الباب: كونهم عايشوا البيئة الروحية ردحاً من الزمن؛ مما مكنهم من معرفة خفاياها، والوقوف على حقيقتها بوضوح تام.

[١٥] أن الروحية قد انتقدها جمع لا يستهان به من أهل العلم والفكر:

لم يكن للفكر الروحي أن يُعْرَض على العقول السليمة ثم يمر بسلام دون نقد أو محاكمة، وهنا أعرض جملة من كلام النقاد للروحية الحديثة، وهي في مجموعها تشكل أدلة متظافرة في إبطال الروحية.

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (٥٠ - ٥١).

وإن كنت أعتقد أن ما سبق ذكره من النقود فيه كفاية لمن أنار الله بصيرته، إلا أني أثبت أقوال هؤلاء الأعلام تذكيراً بجهدهم، وإظهاراً لفضلهم، وإشادةً بسبقهم في نقد الروحية وتحضير الأرواح فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً.

[١] **يقول الشيخ عبدالحليم بسيوني**: «علم تحضير الأرواح لا يقره الدين ولا يعبأ به؛ لأنه صادم القرآن فأثبت النعيم لأرواح كافرة لا يثبت لها نعيم»(١).

[٢] **ويقول الأستاذ الأكبر الشيخ الخضر حسين**: «رأيي أن إحضار الأرواح إنما هو إحضار للجن»(٢).

[٣] **ويقول الشيخ محمود شلتوت**: «لم يَرِدْ شيء فيما يختص بتحضيرها وتسخيرها لدعوة الإنسان، كما لم يدل عليه حس موثوق به، أو تجربة صادقة، وكل ما نسمعه في ذلك لا يخرج عن مظاهر خداع وإلهاء بالخيالات لا يلبث أن ينكشف أمره.

وإذاً فنحن في حِلٍّ من رفضه إلى أن يقوم الدليل على صدقه، وحَسْبُ المؤمن في إيمانه أن يقف عند ما أمر الله به، وصحَّ عن رسوله ﷺ، وليس عليه أن يُحمِّل نفسه عقيدةً أو رأياً لا يتوقف عليه صحة الإيمان»(٣).

[٤] **ويقول الشيخ محمد عبده**: «حضرت في أوربا مؤتمراً يجمع أكابر هذا الفن، فحضرتْ أرواح كثيرين، وبعضهم ممن أعرفه قبل وفاته، ورأيتُ ذلك مطابقاً لما علمته عن هؤلاء الناس، فسألتهم - وكلهم اتجهوا إليّ ليسمعوا

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢) (ص ٧٦٥)، لسنة ١٣٨٥هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تحضير الأرواح وتسخير الجان (ص ٥٧).

سؤالي - فقلتُ لهم: إن رأيي في هذا أنه عمل من أعمال الجن، وناقشتهم مناقشة جدية في هذا الموضوع، إلى أن تحديتهم بإحضار روح المصطفى - عليه الصلاة والسلام - لأسأله عن الأحاديث الصحيحة الواردة عنه، ولأتبين بلاغته وفصاحته في منطقه إذا تكلم في ذلك الوقت، وكثير من المستشرقين الحاضرين يمكنهم الحكم على ذلك، وليقيني بأن النبي ﷺ محفوظ من أن يتمثل الشيطان بصورته ويؤدي ما يؤديه، علمت أني سأفوز عليهم، فلم يلبثوا أن عجزوا جميعاً معتذرين بأن هذه روح عالية لا يمكن إحضارها، ومن ذلك يتبين جلياً أن هذا عمل من أعمال الجن»[1].

[٥] **ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد:** «إذا أردنا أن نشمل بالكلام في الروح أحاديث القائلين بتحضير الأرواح فالأسئلة هنا تتوارد من أصحاب الدين، كما تتوارد من أصحاب العلم وأصحاب الفلسفة.

فلك أن تسأل: هل السيطرة على الأرواح مسألة قُدسية إلهية؟ أو هي مسألة آلية صناعية؟

إن كانت قدسية إلهية فما هذه الآلات والأشعة والمصوِّرات والمحركات؟ وما هذا الارتباط بين تحضير الأرواح الحديث والمخترعات الحديثة؟ وما هذه السيطرة على الأرواح بسلطان تلك الآلات والمخترعات في أيدي قوم لم تُعرف عنهم قداسة ضمير أو رياضة نسك وصلاح؟

وإن كانت آلية صناعية، فأي تغليب للمادة على الروح أقوى من هذا التغليب الذي ينوط كشف الأرواح بتقدم الصناعات والمخترعات، ويجعل

---

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢) (ص ٧٦٥)، لسنة ١٣٨٥هـ.

عالم الروح كعالم المادة تابعاً لآلة تُدار أو مخترع جديد لم يكن معروفاً قبل القرن العشرين؟ وكيف تُفَسِّر أن عالم الروح كله لم يستطع بجهوده وبواعثه أن ينفذ إلى عالم المادة؟ وأن عالم المادة استطاع ببعض الأجهزة أن ينفذ إلى عالم الروح؟ وهل سعت الأرواح إلينا فعجزت في مسعاها؟ أو هي لم تسع قط ونحن الذين أرغمناها على الظهور لنا والتحدث إلينا؟ وما معنى قدرتنا وعجزها في هذه الجهود التي لا قوة لنا فيها بغير أدوات التحضير؟»اهـ [١].

[٦] وأنشد أحمد شوقي منكراً ومحذراً:

لا تسمعنَّ لعصبة الأرواح ما
قالوا بباطل علمهم وكِذابِهِ

الروح للرحمن - جلَّ جلاله -
هي من ضنائن علمه وغيابِهِ

غلبوا على أعصابهم فتوهموا
أوهام مغلوب على أعصابِهِ [٢]

وكلامه هذا يبطل دعاوى رؤوف عبيد في مقدمة كتابه "مطول الإنسان روح لا جسد" حيث زعم أن شوقي يحضر الجلسات الروحية، وأنه من المؤيدين لها، وقد أنشد فيها شعراً.

[٧] ويقول الشيخ محمد الغزالي وكأنه يعرض الأسباب التي أوقعت البعض

---

(١) تحضير الأرواح وتسخير الجان (ص ٥٩).

(٢) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

في حبائل الروحية حتى صَدَّقها: «عند بعض المتدينين طيبة تبلغ حد السذاجة، وإيمانهم بالغيب إذا تجاوز حدود الكتاب والسنة قد يكون ثغرة تنفذ منها الأساطير، وتضارُّ بها حقيقة الدين.

وقصة تحضير الأرواح التي شاعت في عصرنا هذا، قد اكتنفتها أوهام شتى، وسرت في ركابها أفكار ينكرها الإسلام.

ولكن لما كان الموضوع نفسه مثيراً، ولما كان مضاداً بطبيعته للمادية التي فرضت نفسها على العلم والسلوك... فإن كثيراً من الناس هش له بدوافع حسنة، وظن أنه يستطيع نصرة الإيمان عن طريقه»[١].

وأعجبتني كلمة له أخرى قال فيها ناقداً ومبيِّناً لحقيقة الروحية: "... ومع هذه المعرفة المستيقنة فإن المشتغلين بتحضير الأرواح لا بأس عليهم أن يستحضروا روح "كارل ماركس" ليقول لهم إنه في نعيم مقيم، وكم من كافر حضَّروا روحه لتعلن سرورها بعالمها الجديد...

ولقد رأيت أن أسترسل وراء هذه الكائنات التي قالوا إنها تشتغل بهداية البشر! فتتبعتُ مواعظها، وقرأتُ ما أملتْ من كتب وألَّفتْ من خطب، فماذا وجدتُ؟ وجدتُ من خلال العبارات المحمومة المتلقاة عن طريق الوسطاء أن الروحية دين جديد، له تعاليمه الجديدة.

وسرعان ما وازنت بين هذا الدين وتعاليمه والإسلام الحنيف وما جاء به، فأدركتُ أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات نبتت من الأرض، ولم تنزل من السماء، وأن من أوحوا بها ليسوا أرواحاً هادية، وإنما هم مردة الجن...»[٢].

---

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩)، (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠)، (ص ٢٣) لسنة ١٣٨٦هـ.

[٨] **ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي** لما سُئِل: ما رأي الدين في مسألة تحضير الأرواح والاتصال بالجان؟

فأجاب: «أنت لا تعرف شكل الروح، وهم لا يعرفون شكل الروح، ولا أحد يعرف شكل الروح... هذا كذب... ومن يدعي أنه يحضِّر الأرواح عن طريق القرآن فإنه كاذب ومدلس، فهذا كذب وتدليس في حقيقته، بل إن كل ذلك يتم عن طريق الشعودة... إن الذين يدَّعون القيام بأعمال تحضير الأرواح لم يتقدموا خطوة واحدة في حياتهم، رغم أن العلم يتقدم من حولهم كل ساعة، مما يدل على أن هؤلاء لا يبحثون في موضوع تجريبي؛ لأن البحث العلمي يحتاج إلى العمل وإلى التجربة، أما هذا فهو كذب وتدليس، ثم إن هؤلاء الذين يدعون القيام بمثل هذه الأعمال سوف تجدهم أشقى الناس، ولا تنتهي حياتهم بخير أبداً، فإنهم لا يستطيعون نفع أحد حتى أنفسهم»[١].

[٩] **ويقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم**: «الروح من الحقائق الغيبية، وليس لها من مصدر للعلم عنها إلا وحي من خالقها وهو: القرآن والسنة، إننا لا نجد آية قرآنية، أو حديثاً نبويًّا يقول لنا إن الروح تظل في الدنيا بعد الموت... وإنها تقوم بأعمال وأفعال، وإن المتخصصين في علم الروح يمكنهم مخاطبتها، وإلقاء الأوامر إليها، كل هذا في رأينا لا يمتُّ إلى الحقيقة بصلة»[٢].

[١٠] **ويقول الأستاذ أحمد زين مهاجماً الروحية الحديثة**: «والذي يقول أنه يحضِّر الروح يخلط بين الروح وقرين الإنسان... هذا القرين هو من الجن، يلازم

---

(١) الشيخ الشعراوي... الإنس والجن (٢٩ – ٣٣).

(٢) الروح والنفس والعقل والقرين (ص ١١٢).

الإنسان طول حياته ولا يموت بموته، وهو يعرف كل خصوصيات هذا الشخص، وصفاته توازي تماماً صفات الإنسان القرين له من صوت وفكر.

أما الروح نفسها فبعد صعودها إلى الملكوت فهي بعيدة عن ماديات الدنيا؛ ولذلك لا يمكن أن تحضر لمجرد أن الإنسان يأمرها بالحضور، إذ هي لا تخضع لأوامر الإنسان في ملكوتها، ولا يمكن أن تأتي في سلة أو تأتي في جلسة لتكتب الشعر أو تلقي النكت أو تدل على السارق أو ما إلى ذلك.

ولا يمكن لروح أي إنسان أن تحضر لمجرد إطلاق البخور أو قراءة الأدعية، ولا هي في عالمها خاضعة لأمر بشر على الأرض يقول لها احضري فتحضر، ويقول لها انصرفي فتنصرف... ذلك دجل... كل هذا غير صحيح»[1].

[١١] **ويقول الدكتور محمود بن الشريف:** «إن علماء الحياة الدنيا قد استطاعوا إلى حد ما - بعد أن منحهم الله العلم والتفكير - أن يكتشفوا في عالمنا بعض الحقائق... أما حياتنا فيما بعدُ فقد عزَّت على العلم، واستعصت على العقل، ولم يُعرَف منها إلا ما كشفه الله عنها في كتابه وعلى لسان رسوله، ولم يستطع العقل أن يخرق المساتير وأن يصل!!

وعجز العلم أن يترك مداره وينتقل إلى الحياة الأخرى ليرى بعين الواقع الملموس ما فيها... ودفع التطلع العلمي بعضاً ممن لم يقنعوا بهذا الواقع فحاولوا جاهدين أن يستشفوا وأن يعرفوا، ولجأ عالم الأشباح إلى عالم الأرواح يستجديه ليهديه، فكانت محاولات من البعض لما أسموه "تحضير الأرواح" فما ازداد الأمر أمامه إلا غموضاً وتعقيداً، فهو لا يدري مع أي روح يتحدث،

---

(١) الحياة بعد الموت (ص ٦٩).

روح إنس، أم روح جن، روح مؤمنة طليقة، أم روح كافرة حبيسة، روح جادة، أم روح عابثة؟!

... ومازالت عوالم الأرواح عزيزة منيعة، وستظل هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...إلخ»[١].

[١٢] **ويقول أحمد حسين في كتابه "الطاقة الإنسانية"**: «دار لي مع أستاذ جامعي كبير، ترجم وألف في الفلسفة عشرات الكتب حديث طويل حول موضوع تحضير الأرواح والتلباثي، فأجابني: إنه يعتبر هذه الأمور كلها كلاماً فارغاً، فسألته: وما رأيه في أن عالماً طبيعياً من أعظم علماء الطبيعة وهو السير أوليفر لودج، انتهى إلى أن يكون من دعاة هذا العلم؟ فأجابني: لا بد أن يكون قد فقد اتزانه العقلي بعد وفاة ابنه.

قلت له: وما الرأي في رجل مثل وليم جيمس الفيلسوف الأمريكي الحديث؟ فأجابني: هذه هي النقطة الغامضة في حياة الرجل.

وهكذا كلما رحت أذكر له أحد الأعلام، يعلق بكلمة من هذا الطراز، وعاد ليؤكد رأيه الأول، وهو أن الاشتغال بهذه الأمور مضيعة للوقت، ومساس بالعلم.

وليس ذلك إلا نموذجاً لحديث العلماء والفلاسفة العصريين عن فرع من العلوم لا يؤمنون به»[٢].

[١٣] **ويقول الدكتور سعد المرصفي عن الأرواح المحضَّرة**: «لا نستطيع أن نقول إنها أرواح الموتى الذين كانوا معنا بالأمس، فإن كثيراً من هذه الأرواح

(١) الحياة البرزخية في القرآن (١١ — ١٢).

(٢) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٩).

المستحضرة كما يزعمون تتدخل فيما لا يعنيها، وتفتي بما لا تعلم، وتقول ما لا تعرف، وتكذب في أشياء، وتتطاول على الغيب الذي استأثر الله به، وأرواح الموتى ليست فارغة لهذا العبث، فهي إما في نعيمها أو عذابها، في روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[١].

[١٤] ويقول معالي عبدالحميد حمودة: «هذه هي الروحية الحديثة، حركة هدامة غاية في الخطورة، تعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية ونشر الفساد بين صفوف المسلمين... وما تروِّج له الروحية الحديثة كفر بواح. إننا ـ بحمد الله ـ نقف على أرض صلبة، فنحن نؤمن بالمادة وما وراء المادة... ونؤمن بأنه ليس لأي بشر - ولا البشر جميعاً - أي سلطان في استحضار الأرواح من العالم الآخر، ونؤمن بخاتم النبيين ﷺ، وأنه لا نبي بعده، وإذا كانوا في الغرب يعتنقون عكس هذا كله فلهم دينهم ولنا ديننا، وهم أحرار فيما يعتنقون»[٢].

هذا ولا يفوتني التنويه ببعض الأسماء التي ساهمت في نقد الروحية ودعوى تحضير الأرواح، وكان بعضها في مصنفات، فمن هؤلاء: عصمت نصار في كتابه "الروحية الحديثة"، وبسام سلامة في كتابه "الإيمان بالغيب"، ومحمد سلامة جبر في كتابه "تحضير الأرواح خرافة صراح"، وأحمد زين في كتابه "ويسألونك عن الروح"، ومجدي الشهاوي في كتابه "تحضير الأرواح وتسخير الجان".

ولْيُعلَم أني لم أستقصِ البحث عمن نقدوا الروحية ودعوى تحضير

---

(١) المادية والروحية في الميزان (ص ١٢٦).

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (٥٤ — ٥٥) لسنة ١٤١٢هـ.

الأرواح، وما ذكرت من أسماء هنا ليس بمقصود، وإنما جرى ذكرهم والتنبيه إلى فضلهم لما نقلت كلمات الأعلام الكبار المتقدم ذكرهم، وقد يكون هناك كثير لم أذكرهم، والله يجزي الجميع خيراً على ما قاموا به من دفاع ومنافحة عن الإسلام.

☆ ☆ ☆

الباب الثاني

تحضير الأرواح

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بدعوى تحضير الأرواح.

الفصل الثاني: أبرز أعلامها ووسائلهم.

الفصل الثالث: الصلات المشبوهة لدعوى تحضير الأرواح.

الفصل الرابع: نقد دعوى تحضير الأرواح.

الفصل الأول

التعريف بدعوى تحضير الأرواح

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى تحضير الأرواح.

المبحث الثاني: تاريخ ظهور هذه الدعوى.

المبحث الثالث: مواطن انتشارها.

المبحث الرابع: أهدافها.

المبحث الأول
معنى تحضير الأرواح

قليلون هم الذين بيَّنوا معنى تحضير الأرواح واعتنوا بتعريفه، وسأذكر هنا - إن شاء الله - بعض ما وقفت عليه من تعريفات الروحيين وغيرهم، ثم أتبعها بتعريف مختار وصلت إليه بعون الله تعالى من خلال الدراسة والبحث.

فممن عرَّفوه أحمد حسن الباقوري في كتابه "عالم الروح" حيث قال: «استحضار الأرواح علم جليل القدر، توصل إليه سادة أهل العلم في أوربا وأمريكا، وبه يستحضرون الأرواح من عالَمها فتظهر أمام القوم بشكل باهر، تكلمهم وتثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان بن فلان الذي انطوى عمره وفارق دنيا الفناء»[١].

وعلى هذا التعريف مأخذان:

الأول: أن المؤلف جعل استحضار الأرواح في مصاف العلوم، ولكن البحث والدراسة تثبت أنه خلاف ذلك تماماً، فلا نسب بينه وبين العلم في شيء، وهو إنما تزيَّا بزي العلم من باب التزوير فخُدِع به من خُدِع، ولا أستبق الأحداث فستكشف لك الصفحات القادمة هذه الحقيقة.

الثاني: أن المؤلف جعل المُستحضَر أرواحاً برزخية، وهي عند التحقيق أرواحٌ شيطانية، فهذه حقيقة الأرواح المُستَحْضَرة كما سيمر - إن شاءالله تعالى -.

وفي كتاب "الأشباح" عُرِّفت عقيدة التحضير بأنها: «الشعيرة التي تؤمن بأن الأحياء يمكن أن يتصلوا بأرواح الموتى، ولهذه الشعيرة طقس خاص، ويقود

---

(١) عالم الروح (ص ١٧).

هذه العملية وسيط تستطيع الأرواح من خلاله الاتصال مع الأحياء»[١].

وهذا التعريف يحكي الحقيقة التي يعتقدها الروحيون ودعاة التحضير.

أمّا "الموسوعة الميسرة" فقالت: «تحضير الأرواح أو سبرتزم، بمعنى الاتصال بالعالم الروحي غير المنظور، اعتقاداً بأن الروح تبقى بعد الموت، وأن لها - في زعمهم - اتصالاً بالأحياء بواسطة فعل - مادة أو روح - متمثلاً في ظواهر روحانية مختلفة من كشف وتخاطر وكلام ورؤية، أو في ظواهر أخرى فيزيقية، مثل تحريك المنضدة أو الكتابة الآلية»[٢].

وهذا التعريف أكثر جلاءً من سابقه، لكنّ الروحي رؤوف عبيد يعترض على الترادف الذي ذكرته الموسوعة، حيث يقول: «يستعمل بعض كُتّاب العربية وصف "علم تحضير أو استحضار الأرواح" كمقابل للفظ الأجنبي "سبرتزم" وهو وصف يعوزه التوفيق فيما يبدو لنا؛ لأنه يشير إلى أن الروح قد تخضع لإرادة إنسان ما، وهذا غير صحيح؛ لأن الروح لا تُؤمَر، وليس لأي إنسان أن يزعم أنّ له عليها أي سلطان»[٣].

وما ذكره ابن عبيد مخالف للواقع؛ فإن الروحيين ودعاة التحضير يزعمون قدرتهم على استدعاء روح فلان من الناس، ومن ثم مناجاتها وأمرها مثلاً بجلب كذا، أو الإفادة عن كذا، وكونها تحضر عند الطلب يكفي في التدليل على نفوذ إرادة الإنسان إليها، لكنه نفوذٌ غير مطلق، وليس في كل الأحوال.

---

(١) الأشباح ذلك العالم المجهول (ص ٤٧).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/١٠١٩).

(٣) مطول الإنسان روح لا جسد (١/١٥٢ - ١٥٣).

❑ التعريف المختار:

وأما التعريف الذي أختاره فهو مبني على دراسة مستفيضة لكلام الروحيين ودعاة التحضير.

ويمكن القول بأن تحضير الأرواح بناءً على مزاعم الروحيين ودعاة التحضير، هو: استدعاء الأرواح من عالَمها طوعاً أو كرهاً، عبر وسيط، وبشروط معينة، وفي أجواء خاصة، وبطرق متعددة ينتج عنها الاتصال بعالم الأرواح وإحداث ظواهر روحية خارقة.

❑ شرح التعريف:

استدعاء الأرواح: يعني أرواح الأحياء والأموات على حد سواء، لكن الغالب في الجلسات الروحية استدعاء أرواح الأموات، وقد تكون راقية أو غير راقية.

من عالَمها: أي من عالَمها السماوي أو الأرضي.

طوعاً أو كرهاً: حيث ت - نفد إليها إرادة المحضِّر فتستجيب لدعوته إياها.

عبر وسيط: أي بشري ذكر أو أنثى، فالوسيط هو حجر الزاوية، وهو همزة الوصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات، ومن خلاله تبرز الظواهر الروحية الخارقة، وبدونه ينعدم كل شيء.

بشروط معينة: أبرزها الانسجام بين أعضاء جلسة التحضير، وإظلام غرفة التحضير، أو إشعال الأنوار الخافتة، والهدوء.

في أجواء خاصة: مشحونة في بدايتها بالموسيقى والتراتيل الدينية القرآنية أو الإنجيلية أو التوراتية، أو كلها مجتمعة، أو ما من شأنه أن يُحدِث الانسجام والتوافق بين أفراد المجموعة المختلطين من الذكور والإناث بعد تشابك أيديهم وتبادل أماكنهم أحياناً، ومن ثم لزوم الهدوء خاصةً إذا ما حضرت الروح.

وبطرق متعددة: منها طريقة المندل، أو الغيبوبة الذاتية، أو النقر على الطاولة، أو الكوب، أو السلة أو غير ذلك مما سيمر ذكره وشرحه - إن شاء الله تعالى -.

ينتج عنها الاتصال بعالم الأرواح: أي الاتصال بالأرواح البشرية السابحة في عالمها الأثيري، ومناجاتها بالصوت أو الكتابة أو غير ذلك.

لكن المستدعى على الحقيقة والمحضَّر في كل وقت وحين: هم قرناء الأموات من الجن أو الشياطين العابرة؛ فهم الذين يحضرون، وهم الذين يمثِّلون ما يجري في الجلسات الروحية، وبواسطتهم تقع الظواهر الروحية كما سيمرُّ شرحه وبيانه - إن شاءالله تعالى -.

إحداث ظواهر روحية خارقة: أي تتبع حضور الروح المهيمن على الوسيط ظواهر روحية عقلية أو فيزيقية.

فالعقلية كالتلباثي، والجلاءَين البصري والسمعي، والطرح الروحي، والتنبؤ بالمستقبل.

والمادية كتحريك الأشياء بغير وسيلة مادية، والمجلوبات والمأخوذات الروحية، والتجسد الروحي، والفوتوغرافيا الروحية، والعلاج الروحي، وكل هذا وغيره سيمر ذكره وشرحه في حينه - إن شاء الله تعالى -.

☆ ☆ ☆

المبحث الثاني
تاريخ ظهور هذه الدعوى

لما كان كثير من الناس على اختلاف الأديان والمذاهب يعتقدون بقاء الأرواح بعد الموت، وأن أحبابهم وعظماءهم لا يمكن أن يكون القبر نهايتهم، وأنهم موجودون على كيفية ما، وفي مكان ما، لما كان هذا الاعتقاد موجوداً ولم يكن هناك هادٍ من الوحي يرشد الضُّلَّال إلى حقيقة الأرواح ومصيرها بعد الموت، فقد حاول بعضهم التقرب إلى هذه الأرواح والاتصال بها، واتخذوا لذلك طرقاً كان من أهمها وأشهرها استحضار الأرواح لمناجاتها وسؤالها.

وربما استغل الأشرار من الكهان والسُّحَّار ورجال الدين هذه الدعوى لإذلال العباد أو لأخذ خيراتهم؛ حيث إن دعوى استحضار الأرواح كانت محصورة في قلة قليلة من رجالات الأمم السابقة.

وقد تقدم الكلام عن تاريخ الروحية الحديثة، وأن بعضهم قد أرجع جذورها إلى عصور متقدمة جداً وموغلة في تاريخ البشرية، متمثلة في قضية استحضار الأرواح والاتصال بها ومناجاتها، وهي التي كانت القضية الكبرى التي قامت عليه الروحية الحديثة.

والواقع أن تلك المظاهر القديمة التي جعلوها جذوراً للروحية الحديثة هي في الأصل جذور لدعوى تحضير الأرواح المعاصرة، وقد أجْمَلَ هذه العصور والأمم التي ظهرت فيها دعوى التحضير محمد فريد وجدي؛ فمن الأمم التي كانت تعرفه - بحسب ما ذكر - «المصريون القدماء، والآشوريون، والهنود،

والرومان، والإسرائيليون، ولكنه لا يتعدى الهياكل والمعابد، ولم يشتغل به إلا رجال الدين»(١).

وهذا الإجمال فصَّله غير واحد، ولا مانع من ذكر التفاصيل كونها ترسم صورة واضحة للحالة التي كانت عليها الأمم في وقت مضى، وكيف أَسَرَتْهم بدعة التحضير حتى أصبح لها مدارس ورواد ودعاة ومؤلفات وجامعات!!

ذكر طنطاوي جوهري وغيره: أن تواريخ أقدم الشعوب تدلنا على وجود أناس تعاطوا في كل عصر استحضار الأرواح؛ فقد كتب المشرِّع الهندي "مانو" في أحد أسفار "الفيدا" «أن أرواح الأسلاف يرافقون بهيئة غير منظورة بعضاً من البراهمة المدعوين إلى بعض الحفلات المتعلقة بتذكار الموتى، ويتبعونهم تحت شكل هوائي ويتكئون قريباً منهم عندما يجلسون».

وكتب مؤلف آخر هندي ما نصه: «أن الأنفس التي دأبها عمل الخير والصلاح كالأنفس المقيمة في أجساد الرهبان والحبساء، فهذه قبل أن تتجرد من جسمها الفاني بزمان؛ تحظى بالقدرة على مناجاة الأنفس التي سبقتها إلى "السوراجا"، وهذا دليل على قرب ابتعادها عن العالم الأدنى».

وكان كهنة الهنود يمرنون بعضاً من العباد المتسولين على استحضار الأرواح، وعلى حوادث غريبة منوطة بالمغناطيسية الحيوانية، ولم يكن يُعطى سر استحضار أنفس الأموات إلا لمن قضى أربعين سنة في التجربة والطاعة العمياء، وهؤلاء المتمرنون كانوا على طبقات ثلاث:

[١] البراهمة: ووظيفتهم الاعتناء بالطقوس الخارجية، وخدمة هياكل الأصنام، وجمع تَقْدِمَات الشعب، وإرشاده، وتعليمه.

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٣٦٦/٤).

[٢] **المقسمين والعرافين والمتنبئين ومستحضري الأرواح:** ووظيفتهم إيهام عقول الشعوب بحوادث خارقة ينشئونها في حصول بعض المشاكل العامة، وكانوا يقرؤون ويفسرون كتاب "الإطار فافيدا" وهو مجموعة تعازيم سحرية.

[٣] **البراهمة المتقدمين المعتزلين عن الشعب:** وكان اشتغالهم الوحيد في درس قوى الكون والعلل الطبيعية، ولم يكونوا يَظْهَرون خارجاً إلا ما ندر وبهيئة مخيفة.

أما الصينيون فقد أِلفوا منذ أمد غير معروف صناعة استنباء الأرواح، ومازال الشعب الصيني على اختلاف طبقاته يتعاطى هذه الصناعة حتى يومنا هذا.

ومع تمادي الزمان وعلى أثر الحروب التي أسفرت عن جلاء قسم من الشعب الهندي عن الوطن، انتشر سر استحضار الأرواح في عموم آسيا، وانتقلت التقاليد الهندية إلى المصريين ثم إلى العبرانيين.

وقد أجمع المؤرخون على أن كهنة المصريين كانوا يأتون أعمالاً سرية خارقة للطبيعة، منها تلك المعجزات التي روتها التوراة عن سحرة فرعون.

وإن جردنا هذه الوقائع مما شابها من الأحاديث الخرافية لم يسعنا مع هذا أن ننكر معرفة هؤلاء الكهنة استحضار الأرواح بما أن تلميذهم موسى قد نهى العبرانيين عن ممارستها بقوله في سفر تثنية الاشتراع: "لا يستعملنّ أحدٌ منكم السحر والرقاء، ولا يستحضرن الأموات لاستطلاع الحقيقة.

ولم يعبأ شاول الملك بهذا النهي بل قصد عرافة "عين دور" وطلب إليها أن تستحضر له روح صموائيل؛ فحضر، واستطلع منه نتائج الحرب كما روى ذلك الكتاب.

وكثيرٌ من اليهود كانوا يتناقلون تعليماً سرياً يدعى "القبالة" موضوعه مناجاة الأرواح، ولم يكونوا يقبلون في شراكتهم إلا من قيَّد نفسه بالأيمان على الأمانة وحفظ السر. وإليك ما جاء في التلمود بهذا المعنى: كل من تعلم هذا السر "استنباء الأرواح" وحرص على كتمانه في قلب نقي يحظى بمحبة الله ومودة البشر، ويكون اسمه مبجلاً، وعلمه لا يشوبه النسيان، ويكون وريثاً للعالمين أي الحاضر والعتيد.

أما اليونانيون فاعتقادهم باستحضار الأرواح كان عاماً، وهياكلهم كانت حاوية بعضاً من النساء العرَّافات يُناط بهن أمر استشارة الملائكة. إنما المستشير كان يقصد أحياناً أن يرى بعينه الروح المتجلي ويكلمه شفاهاً، وكثيرٌ ما كان ينال بغيته كما تمّ لشاؤل الملك.

إن هوميروس الشاعر وصف في شعره كيف استطاع عوليس الملك أن يخاطب روح تيرزياس العراف، وأبولينوس الفيلسوف البيتاغوري الشهير، وصانع العجائب كان ماهراً في العلوم الغامضة، وروى عنه المؤرخون أعمالاً عجيبة، وكان يعتقد ويعلم وجود الأرواح وإمكان مناجاتها.

وكان الرومانيون مولعين أيضاً بهذه الممارسات، وكان الشعب يعتقد اعتقاداً أعمى بصحة الأوحية، ولم يكن يقدم قوادهم على حرب أو أمر ذي بال قط قبل أن يستشيروا العرافات الموكول إليهن أمر استحضار الأرواح، واستطلاع أسرار الغيب.

وحدث في إيطاليا ما كان قد حدث في الهند ومصر واليهودية، أي أن سر استنباء الأرواح بعد أن كان محفوظاً للكهنة انتشر شيئاً فشيئاً بين الشعب. وإليك

ما كتب ترتوليانوس في هذا الصدد، ومن كلامه يُستَدَلُّ على أن الرومانيين في عصره كانوا يستعملون الطرائق ذاتها المستعملة اليوم لاستحضار الأرواح، قال: إن كان للسحرة قوة على إظهار الأشباح واستحضار أنفس الأموات واستخراج الأوحية من فم الأطفال، وإن كان هؤلاء المشعبذون يزورون بعضاً من العجائب فكان الأحرى بهذه الأرواح القديرة أن تعمل لنفسها ما تعمله لخدمة الغير.

وإذا تتبعنا بعضاً من الحوادث التاريخية كحادثة جان دارك التي بإصغائها لصوت أحد الأرواح قهرت جيوش الإنجليز وطردتها من أراضي فرنسا. ثم حادثة مسكوني لودون ومرتجفي سيفين وسان ميدار وغيرها من الحوادث؛ فإننا نثبت أن صلات الأحياء مع الأموات قد تمت في كل عصر رغماً عن مقاومة السلطتين الدينية والمدنية لها.

وقد تقدمت قصة جون فوكس وابنتيه، وكيف أن هذه الحادثة كانت بداية الانطلاقة الكبرى للاتصال بعالم الأرواح ومناجاة الأموات - كما يزعمون - بشكل لم يسبق له نظير، وكيف أن الخلجان الصغيرة أصبحت أنهراً عظيمة[1]!.

إن ذيوع هذه القصة في المجتمع الأمريكي جعل الناس يقلّبون صفحات التاريخ ليقفوا على مشابهات لها في الأمم الماضية؛ فزاد شغفهم بها لمعرفة أسرارها وكشف خباياها والإفادة منها، سيما أنه وقعت «بعد ذلك اتصالات أخرى بين الآدميين وأرواح الموتى في جهات شتى في قارتي أوروبا وأمريكا، لكن هذه لم تمضِ دون أثر بعد أن تفتحت الأعين إلى هذا الشيء الجديد القديم.

(١) انظر: الأرواح (١٧٤ — ١٧٨)، وعالم السحر والأرواح والأشباح (٧ — ١١).

وأخذت طرق الاتصال تتنوع وتتعدد... واقتحم ميدانَ الاتصال الروحي طائفةٌ من أكابر العلماء في الغرب»[١].

ونتيجةً لذلك انتشرت تجارب تحضير الأرواح في سائر أنحاء أوربا[٢] وغيرها من بلدان العالم حتى دخلت مصر وبعض البلدان الإسلامية، وكان تاريخ دخولها مصر هو تاريخ دخول الروحية الحديثة - أي في أواخر القرن التاسع عشر أو منتصفه - ذلك أن الروحية لا تدخل مكاناً إلا وتحضير الأرواح متقدم عليها ولا عكس، أي أنه يلزم من وجود الروحية وجود تحضير للأرواح، ولا يلزم من تحضير الأرواح وجود المذهب الروحي كما كان عليه في الماضي.

هذا وقد كانت تُعْقَد في مصر جلسات لتحضير الأرواح، ولعله تأتي الإشارة إليها في موضعها - إن شاء الله تعالى -.

ويُستَخلَص من كل ما تقدم أن دعوى تحضير الأرواح قديمة، لكنها بُعِثَت وانتشرت في العصر الحديث مرافقةً للروحية الحديثة التي قامت عليها وجعلت منها أصلاً أصيلاً في تلقي عقائدها ونشر مذهبها.

---

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (٥٦ - ٥٧).

وكان من هؤلاء العلماء: آرثر كونال دويل، كامبل فلاميريون، لوميروزو، بروهن، وسكن كيروفورد، شارل وتيشت، الدكتور روسل، والسن، مايرس، أوليفر لودج كروكسة، هير، فاريي، شيد، هانسان، اللورد بردوجهام، هومس، الدكتور بارادو، الدكتور إيليستون، بنيت، البروفسور هاراف فيلادلفيا، البروفسور رسيباد، البروفسور بوت تاركينيكستون، هيسلب، هارفي، توتل، سانكلير لويس، مكسويل، كاري زوستر، ايدموند يورني، وليم باريت، وكلهم بين أستاذ في جامعة أو طبيب أو عالم أو فيلسوف أو مخترع.

(٢) انظر: الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٣).

المبحث الثالث
مواطن انتشارها

يمكن القول عن مواطن انتشار دعوى تحضير الأرواح: إنه حيث وُجِدت الروحية الحديثة وُجِد تحضير الأرواح، وبعبارة أخرى يلزم من وجود الروحية في أي بلد وجود تحضير الأرواح ولا عكس، بمعنى أن تحضير الأرواح لا يرتبط بالروحية الحديثة؛ فقد يوجد منفرداً عنها؛ ولذا كانت دائرة انتشاره أوسع من دائرة انتشار الروحية.

ومعلوم أن التحضير كان يشغل مساحات جغرافية في الماضي «فقد كان يعرفه المصريون القدماء، والآشوريون، والهنود، والرومان، والإسرائيليون»[1] وغيرهم.

ومع بدايات ظهور الروحية الحديثة كمذهب وسطوع نجمها فيما بعد انتشر تحضير الأرواح وعمَّ أجزاء كبيرة من البلدان الأوربية، فـ«انتشرت تجارب تحضير الأرواح في سائر أنحاء أوربا؛ في إنجلترا وألمانيا وفرنسا والنمسا وروسيا، وتألفت عشرات ومئات الجمعيات العلمية من كبار الأساتذة والعلماء لإجراء التجارب والبحوث، وصدرت ألوف الكتب وعشرات الألوف من المقالات في الصحف والمجلات تأييداً أو استنكاراً.

وقد بلغ عدد المؤمنين بالأرواح ممن ينتمون إلى جمعيات ويترددون عليها في أمريكا وحدها عشرة ملايين؛ حيث تنقسم منظمات تحضير الأرواح إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/ ٣٦٦).

القسم الأول: يدور حول بعض الوسطاء الذين يعملون لحسابهم.

وقسم ثانٍ: يعتمد على الكنائس.

وقسم ثالث: هو المهم يقوم على معسكرات منتشرة في أنحاء الولايات المتحدة وخاصة حول مقاطعة نيويورك، وبنسلفانيا، ومعسكر شستر فيلد، وإنديانا، وفلوريدا، وفي هذه المعسكرات تُلقَى المحاضرات في علم الروح، ويعقد الوسطاء جلساتهم»[1].

وعن عدد أشياع دعوى استحضار الأرواح وصفتهم تقول دائرة معارف القرن العشرين: «وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلاً عن الأستاذ "روسل ولاس" أكبر الفزيولوجيين الإنجليز إلى عشرين مليوناً.

قالت المجلة: ولنضف إلى هذه صفة أشياع هذا المذهب فهم إما علماء أو أساتذة فنيون أو أطباء أو مهندسون»[2].

وهذا الكلام عن انتشارها في أوربا حيث الجمعيات والجامعات والكليات والمعاهد والدوائر الروحية منتشر.

وهو منتشر أيضاً في البلدان الشرقية المتأثرة بالمد الروحي، وخاصةً في مصر، وتركيا، ولبنان وغيرها كما مر بنا عند الكلام عن الناحية التاريخية لمذهب الروحية الحديثة ولدعوى تحضير الأرواح.

وتقول الموسوعة الميسرة عن نفوذ الروحية في الدائرتين الشرقية والغربية والتي هي حاملة لواء تحضير الأرواح: «لها نفوذ غريب خاصة في أمريكا

(١) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٣).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين (٤/ ٣٧٦).

وأوربا، إذ لا تكاد تخلو مدينة من فرعٍ لهذه الدعوة... وكذلك في العالم العربي والإسلامي... وخاصة في مصر حيث توجد لها عدة جمعيات، وهناك عدة مجلات وصحف أخرى تروِّج لها»[1].

ويضاف إلى هذا أنه حيث وجد السُّحَّار والكُهَّان في أي مكان من الدنيا فإنه يمكن وجود الأرواح المحضَّرة ومناجاتها، لا على أنها أرواح لأموات، ولكن على أنها أرواح من الجن والشياطين، وقد يكونون من القرناء أو غيرهم.

☆ ☆ ☆

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب (٢/٨٤٨).

المبحث الرابع
أهدافهـــــا

أهداف دعوى تحضير الأرواح هي أهداف الروحية الحديثة، فدعاة الروحية الحديثة هم دعاة تحضير الأرواح في هذا العصر، وتحضير الأرواح المزعوم هو الركيزة الأولى التي قام عليها مذهب الروحية الحديثة.

وبعد النظر والتأمل في أهداف الروحية ودعاة التحضير، وجدتُ أنه يمكن تقسيمها إلى أهداف ظاهرة معلنة، وأهداف باطنة غير معلنة. وليكن الحديث عن هذين الهدفين كلٌّ على حدة؛ فإن هذا أبلغ في البيان والإيضاح.

أولاً: الأهداف المعلنة:

الأهداف الظاهرة التي تغرِّد بها الروحية ودعاة التحضير كثيرة لعل من أبرزها:

[١] إرشاد أهل الأرض وتعليمهم:

وهذا أحد الأهداف التي وفدت بها الأرواح، يقول الروح المرشد سلفر برش: "أهم إنجاز يمكنك أن تكسبه هو أن تعرف نفسك وأبعاضك، وهذا هو أحد أهدافنا من دعوتنا إلى عالمكم، لنعلِّم الناس كيف يعرفون أنفسهم فيحققوا لأنفسهم انبعاثهم الروحي، فيحيون بأرواحهم وليس بماديتهم فقط... لقد وجدتُ في عالمكم كثرة من الأصدقاء لديهم القدرة والاستعداد لأن يتقبلوا المعرفة الحقيقية التي قدمتْها لي كائنات أرقى مني تحوي بين جوانبها حقائق إلهية يمكن أن تكون نافعة ومفيدة لكثير من البشر، ولكن هذه الحقائق لا تصل إلا

لمن هو مستعد وراغب في استقبالها!»[1].

وتقول الروحية: «إن الإنسان يتعرض لخواطر وتساؤلات داخلية قد تزعزع إيمانه، منها على سبيل المثال: لماذا وُلِدتُ؟ ماذا سيحدث عندما أموت؟ كيف أعيش سعيداً؟ هل هناك هدفٌ لهذا الكون وللجنس البشري؟

هذه الألغاز تتبين اليوم بواسطة أحد الذين عاشوا في عالم الأرض سابقاً، وقطعوا شوطاً كبيراً في الارتقاء في عالم الروح[2].

وهم يعنون بهذا سيلفر بيرش الذي قال عن نفسه وعن جماعة الأرواح: "لقد بدأنا في مهمة إرشادية ضخمة في جميع أنحاء عالمكم، حيث تنغمس مناطق كثيرة في الظلام والشرك.

إننا يجب أن نعمل بحيث نكون على ثقة من أن الحقيقة الروحية سوف تخترق هذه الظلمة، وتمكّن الناس من الوصول إلى مصدر الحياة، وهي القوة السامية العُلْوية التي تنمِّيها ذاتياً أو علمياً أو مادياً أو روحيّاً، وهذا هو الهدف السامي لكل ما نحاول تقديمه»[3].

وقد تقدم أن الروحية الحديثة قد جاءت ـ عن طريق الأرواح المرشدة والمحضَّرة ـ بفلسفة كبيرة عن الحياة والكون، وعن الموت وما بعده. وتكلمت عن حقائق الإيمان الكبرى، فتناولت في فلسفتها الإرشادية قضية الإيمان بالله والملائكة والكتب واليوم الآخر بما فيه من جنة ونار، وعن الأقدار وغير ذلك

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٤٣ ـ ٤٤).

(٢) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٤٧ ـ ٤٨).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٨).

كثير مما سبق إثباته عند الكلام على مذهب الروحية الحديثة، ومما سيمر في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالى.

[٢] تنقية الأديان وإعادة ثقة الناس بها:

تقول الروحية: «إن الهدف من الاتصال الروحي الإرشادي هو نفض الغبار عن الحقائق والقوانين السماوية التي جاء بها الرسل للبشرية تباعاً»(١).

وتزعم أن الرسالة الروحية امتدادٌ للرسالة السماوية، تقول: «إذا كان عالَم الروح يريد الاتصال بنا في هذا العصر حاملاً رسالة حب وخير للبشرية، فلِمَ يُصِرُّ المتعنتون على رفض هذه الرسالة القادمة من العالم الآخر، خاصةً أنها ليست فقط لا تتعارض بل تتواصل مع ما تدعو إليه العقائد السماوية»(٢).

وإذا كانت الروحية تزعم أنها تريد أن تواصل ما جاءت به الأديان، فكيف تصنع والأديان قائمة اليوم؟

تقول الروحية: «إن الأديان قد امتد إليها الفساد على أيدي رجال الدين وخاصةً النصرانية، وهي تحتاج إلى إعادة تصفية وتنقية مما علق بها، وذلك على يد الروحية، يعني من خلال رسائل الأرواح المرشدة، يقول الروحي النصراني نصيف إسحاق مبيناً الهدف والغاية من ظهور الروحية: "الروحية ظهرت بقوتها بغية تنقية الأديان مما علق بها من أدران على أيدي رجالها، فالعيب ليس في الأديان، وكلها متشابهة في الجوهر، متصلة في المصدر، إنما العيب وكل العيب في أتباع هذه الأديان، وخصوصاً مَن أبرزوا أنفسهم لخدمتها، فحاكوا حولها العقائد والخرافات، وألبسوها لباس اللاهوت،

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥).

وتفننوا في تفاسيرهم اللاهوتية، وعقّدوا الحق رغم بساطته، وتوغلوا في هذا التعقيد حتى أنشؤوا مدارس بل جامعات فيها يضيعون أعمارهم للوصول إلى أنجع الأساليب التي بها يفسرون الدين بما يلائم أهواءهم، ويتفق ومصالحهم المادية، وحقيقة الواقع أن الدين لا يقوم على عقائد ولا تسنده التقاليد»[١].

ثم يصرخ في نصارى القرن مقرراً أن الحل بيد الروحية، قائلاً: «هي الروحية يا مسيحيي القرن العشرين، ظهرتْ لتخلصكم من عبودية ونير المسيحية التقليدية، والتي حكم عليها المجمع الأنجليكاني بالإعدام... لترجع بكم إلى المسيحية التي أرادها الناصري وكما مارسها مع تلاميذه.

إنها تريد أن تُحدِث ذلك التجديد الذي أحدثه ربيب الناصرة في اليهودية من قبل، فتخلصكم من المسيحية الوثنية؛ لتفتح بصائركم إلى تعاليم الناصري الجوهرية»[٢].

ويدافع الروحي جمال الدين حسن حسين عن البحوث الروحية ذامّاً طريقة المنتسبين إلى الدين، زاعماً أن هدفها وبغيتها – أي البحوث الروحية ـ تحقيق الإيمان، فيقول: "والمتزمتون من رجال الدين سيتخذون من هذه الآية[٣] الكريمة حجة لمقاومة البحوث الروحية وهم مخطئون في ذلك... وليس من الصواب أن يقاوم رجال الدين هذا البحث؛ لأنه يقوم لغرض واحد فقط: هو إعادة ثقة الناس بالغيب، وجعلهم يؤمنون بالله وكتبه ورسله، وذلك بما يثبته بالتجارب العلمية من صدق الحقائق الإلهية الواردة في الكتب السماوية»[٤].

(١) قصتي في الروحية (١٦٦ – ١٦٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٦٧).

(٣) يعني آية الإسراء: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥].

(٤) الروحية في التراث الإسلامي (٢٢ – ٢٣).

وقد مرَّ أن الروحية بأرواحها المحضَّرة قد أفسدت هذه العقائد وشوهتها تماماً، وهكذا صنعت في العقائد الأخرى حتى أصبحت ديناً آخر ليس هو الإسلام.

[٣] نشر السلام وتعميم الإخاء والمحبة:

وكثيراً ما تشدقت الروحية بالدعوة إلى السلام والألفة الإنسانية، وجعل الروحيون أحد أهداف دعوتهم بث روح المحبة والأخوة في أرجاء المعمورة.

جاء في بعض كلمات الروح المرشد سيلفر بيرش: أن أحد أهداف عودتهم إلى الأرض تحقيق الانبعاث الروحي للناس، فيحيون بأرواحهم دون مادياتهم فحسب، إذ إن هذا هو الطريق الوحيد الذي من خلاله سوف ينعم العالم بكل المعطيات التي تُصلِح من شأنه، وتمكّن البشر من أن يعيشوا في سلام وتآلف وتعاون ومحبة، بدلاً من النزاع الذي يقتل الأخ فيه أخاه[١].

ويقول سلفر هذا: «إن عدداً كبيراً من عالَمنا يفدون ليشدوا أزركم، منهم من تعرفونهم، ومنهم من تربطكم بهم صلة الدم، وآخرون يسعون لخدمتكم بسبب المحبة التي يكنونها لكم، وآخرون يخدمون لمجرد الرغبة في الخدمة.

إن انتشار التعاليم الروحية في عالمكم معناه انتهاء كل الفروق بين الناس، ومعناه انتهاء الحواجز بين الشعوب، ومعناه انتهاء الامتيازات بين الأجناس وبين الطبقات وبين الألوان، وانتهاء كل الاختلافات بين الكنائس والمساجد والمعابد، إن الجزء الذي يشرق في قلب كل ديانة لا يتعارض بالنسبة لجميع الأديان»[٢].

(١) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٤٣ - ٤٤).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٣٣).

وقد كان لكلمات سلفر في الدعوة إلى المساواة والإخاء العالمي صدىً في نفوس الروحيين، فلم تكد تلامس عباراته أسماعهم حتى شمّروا في الدعوة إليها، شاهرين سيوفهم في وجوه المعارضين الدينيين، مبشرين بمستقبل روحي زاهر مشرق تتلاشى فيه التعصبات الدينية، وتذوب فيه الفوارق البشرية، ويصبح الجميع إخوة متحابين متآلفين يجمعهم الدين الروحي الحديث.

يقول أحدهم: «هم رجال الدين أعداء كل جديد، وسيظلون دائماً بالمرصاد لكل مجدد، حتى يأتي ذلك اليوم ولا ندري متى، حين تسيطر دولة العلم فتتلاشى التعصبات والتحزبات وهي النتيجة المباشرة لوجود رجال الدين، مثيري البغضاء باسم الدين، ويصبح كوكب الأرض طوبى لا مكان لرجال الدين فيه، ولكن صبراً أيتها البشرية، فَلَكِ العزاء في قيام الكثير من النهضات العصرية على رأسها الروحية، التي قامت دون أن تقيم لرجل الدين في صفوفها قائمة، وكأني بالقائمين بهذه الحركات قد أدركوا شر رجال الدين...»[١].

ثم يسترسل فيصف رجال العلم من الروحيين دعاة السلام بأنهم لم يكيلوا لرجال الدين بنفس الكيل الذي كالوهم به، وقدموا لهم ترياق الروح بدل كأس السم، ونور الحق عوضاً عن ظلام السجن، وأطعموهم من السماء بعد جوع، وسقوهم ماء الحياة بعد عطش.

ويقف عند الدينيين مذكراً إياهم بفساد عقائدهم، وأن المستقبل للحرية والإخاء الذي تدعو إليه الروحية فيقول: «وأنتم يا رجال الدين، رغم

(١) قصتي في الروحية (١٦٥ – ١٦٦).

استمراركم في الدفاع عن عقائد بائدة، بها تفرقون أبناء الله بما تزرعون بينهم من تعصب، سيعانق المسيحي المسلم، وسيقبِّل اليهودي البوذي، وكلٌّ يقول لصديقه: أنت وأنا أبناء دين واحد هو "الروح"، وزعماء فروع هذا الدين أصابع ملتصقة في يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس.

... وهاهو التاريخ قد علّمنا ويعلّمنا كل يوم درسه الأبدي: أن كل دكتاتورية من الأفراد أو الهيئات أوالشعوب مهما تبلغ من القوة لا بد من انهيارها أمام قوة أزلية هي قوة الحرية...؛ لأن نور روح الحق أخذ يشرق على البشرية عن طريق الروحية التي ظهرت في عصرنا بقوة ومَجْدٍ عظيمَين»[1].

هذه بعض أحلام الروحي نصيف إسحاق، وهي أحلام جميع الروحيين، وهي ما لم يتحقق منذ عشرات العقود وحتى الساعة.

ومبدأ السلام الذي طمحت الروحية إلى تحقيقه قد شغل حيزاً كبيراً من كتابات الروحي أحمد فهمي أبو الخير، حتى قال الروحي فؤاد نجيب: «عن البحوث الروحية التي يبذل فيها الأستاذ أبو الخير جهوداً مضنية بين تأليف وتعريب: هي آفاق جديدة من المعرفة، تكشف لنا ما خفي وما استتر، وهي بحوث لا يقصد بها إلا رفع مستوى البشر، ونشر ألوية السلام بين جميع الأمم والأقوام»[2].

هذا وقد جعلت الروحية حصول الإخاء البشري العام مشروطاً بالإيمان بعودة الأرواح وتجسدها وحضورها دوائرهم ومجالسهم الروحية، يقول الروحي نصيف إسحاق: «إن إخاء العالم لن يتم إلا إذا آمن الجميع بحقيقة

---

(١) قصتي في الروحية (ص ١٦٦).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٩م.

عودة الروح ، فالأديان ـ على اختلاف أجناسها ، وعلى مر العصور وكَرِّ الدهور - فشلت جميعها في تحقيق بغيتها من إيجاد الإخاء بين البشر ، بل على النقيض من ذلك ، لقد زادت البشرية انقساماً فوق انقسام بما أوجدته من تحزبات بين أتباع دين وآخر... فحقيقة الواقع أن الأديان وُجِدَت لتجمع لا لتفرق ، وإذا ما جردناها من الزوائد المذهبية والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً أساسه الروح ، فأنا كروحي أحتفظ بكلا الكتاب المقدس والقرآن الكريم جنباً إلى جنب ؛ لأن فيهما أرى حقيقة ما تدعو إليه الروحية»[1].

وإذا كانت الروحية ودعاة التحضير يدعون إلى المساواة والأخوة البشرية ، فلابد أن يكون لذلك أثرٌ في واقع الحياة ، وهذا ما حصل ، واستَمِع إلى ما قاله الروحي علي عبدالجليل راضي ـ وبِئْسَ ما قال ـ في التسوية بين قتلى المسلمين وقتلى الكافرين ، يقول هذا : «إن الشهداء أحياء مهما اختلفت أديانهم أو أوطانهم، قد يختلفون في الدرجة وفي الهدف الذي ماتوا من أجله ، ولكنهم جميعاً عند ربهم يُرزَقون ، وإن كانوا في نوع الرزق هم مختلفون ، ومما يُذْكَر أن الأقدمين تكلموا عن عودة الشهيد إلى الحياة قبل النبي ﷺ ، فمثلاً جاء في الأساطير الإغريقية أن الشهيد لا يذهب بعد موته إلى العالَم السفلي الذي ليس هو عالَم الأموات ، ولكن إلى المكان الذي فيه أناس أحياء»[2].

ولا يصدر هذا الكلام إلا عن أحد رجلين : إما رجل جاهل بما لا يخفى على عوام المسلمين ، وإما رجل تربى في أحضان الماسونية اليهودية ورضع من

---

(١) قصتي في الروحية (١٢٢ — ١٢٣).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (٨١ — ٨٢).

ثديها، فأصبح بوقاً يردد ما تقول، وإن لم يَكُنْها أو تَكُنْهُ فإنه أخوها سقته من لبان واحد.

وهل يصح أن يستوي جند الرحمن بجند الشيطان؟

وهل يصح أن يستوي من قُتِلَ من أجل التوحيد بمن قُتِلَ من أجل الوثن؟

إن إيهام التسوية بين القتلى في المصير مع اختلاف الأديان والأوطان، هو طعن في الأديان السماوية وقدح في الإسلام خاصة، وإبطال له وتعطيل لذروة سنامه الذي بقيامه يعز الإسلام ويُهاب؛ ولذا حرص الأعداء من الروحيين والماسونيين والقاديانيين وغيرهم على توهينه في قلوب المسلمين، حتى إذا ما تركوه ذلوا وتسلط عليهم أعداؤهم، فحاربوهم في دينهم، وأخذوا بعض أرزاقهم كما جاءت به النصوص الصحاح.

وكتطبيق عملي للمساواة المزعومة اتخذوا دعاءً يترنمون به لروح القتيل مسلماً كان أو يهوديّاً أو نصرانيّاً أو مجوسيّاً أو ملحداً أو ما كان، فالدين والملة والانتماء لا مكان له اليوم، وفي هذا يذكر الروحي علي راضي دعاءً يُقال لروح من مات قتيلاً، وهذا الدعاء قد يقوم به الشيخ أو القسيس، كما أنه قد تُتلى فيه آياتٌ من القرآن أو ترانيم من الإنجيل حسب حال الشخص، يقول ابن راضي: "هذه صلاة يتصور فيها الحاضرون وجود الشهيد واقفاً أمامهم.

المجموعة: في الوقت المناسب سيهل النور.

الشيخ (القسيس): أيها الشهيد اسمعني وقل مثلما أقول.

إن الرب هو ضيائي ومخلّصي، ارحمني يا رب إن الله هو قوة حياتي، فمَن غيرَه أرهب، مهما قسا عدوي فقلبي لن يتزعزع، والحرب لن تضرني مادمت

إليه أركع، كنت سأضعف لولا صوت قال لي: تشجَّع، ونظرت فوقي فرأيت نور الحق يطلع.

المجموعة: ربَّنا المحب المتعال، انظر لهذا العبد الضال... أُخِذَ منا بالأمس عنوة، فأعطه من لدنك قوة، فرحمتك دوماً لا تغيب، وأنت له نِعْمَ الحبيب.

"يرفع شيخ المصلين يده إلى أعلى".

الشيخ "القسيس": والآن فلندع صديقنا "فلان..." ليشاركنا صلاتنا في توسل الله الرحمن الرحيم "يصلي الموجودون متصورين الميت يركع معهم" أيها النبي يا نبي الرحمة الذي طالما نصحتَ الناس ليكونوا أرواحاً متقدمة، نرجوك أن ترعى روح عزيزنا "فلان...".

المجموعة: آمين.

الشيخ (القسيس): ولنقرأ الفاتحة (أو ما يعادلها).

(يقرؤون) اللهم يا منبع الأضواء، يا من لا يشوبك ظلام ولا تغيُّر، نرجوك أن ترسل ملائكتك لتقود عزيزنا (فلان...) الذي دخل بوابة الموت وهو غير مستعد حتى لا يضِلَّ كالحمل الضائع بين الجبال، وأن تلقي عليه شفقتك ومحبتك كما ألقيتها على كل مخلوقات الأرض.

الجميع: آمين.

الشيخ "القسيس": "يركع" رب اجعل عبدك ينتقل في سلام حتى يصبح تحت طاعتك وخدمتك.

الجميع: آمين.

الشيخ "القسيس" "يقوم ويرسم علامة الهلال أو الصليب في المكان الذي يتصور أن الميت واقف فيه" فلتغادر أيها الصديق المحبوب وقد حملتك علامة

القرآن (الإنجيل)، وليحلَّ عليك السلام ويبزغ الفجر وتختفي منك كل الآلام والأحزان. سلام الله. سلام.

الجميع: آمين[١].

ثم يسوق ابن راضي بعد ذلك ملاحظاتٍ فلسفيةً تتعلق بهذه العملية، والتي أتجاوزها للاختصار.

[٤] إيجاد حياة جديدة ودين جديد:

هذا هدف كبير من أهداف الروحية ودعاة التحضير، إنهم يسعون لإقامة حياة جديدة ودين جديد يتجاوزون به الحدود الجغرافية، والخلافات المذهبية... إنها دعوة لإيجاد حياة روحية عالمية.

جاء في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان "الروحية العالمية" للروحي علي عبدالجليل راضي ما نَصُّه: «إن هذه المنظمة ستكون لكل البشرية، وعن طريقها سوف يوضِّح لنا سكان العالم الروحي طريقة جديدة للحياة، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته. إنهم سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة النفس والقلب، سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد، بين العقائد والأديان، سوف يقذفون بعيداً بالجهل ليحل الحق محله.

إن هذا ليس مهمة سهلة كما يقولون، ولكنهم يتطلبون منا البساطة والتواضع، وأن تكون العضوية في هذه المنظمة بدون نظر للوطن أو اللون أو الدين أو المذهب السياسي...»[٢].

(١) أنت تحيا بعد الموت (٨٤ – ٨٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١٢٦) (ص ٨) نقلاً عن المادية والروحية في الإسلام (ص١٠٧).

وهذا قلبٌ للمفاهيم وتغييرٌ للحياة، ومصادمة لسنة الله في الكون والوجود، وهي أهدافٌ هدّامةٌ تصب في مصب الماسونية العالمية الساعية إلى تخريب الأديان والشرائع وتدمير الأخلاق والقيم، ومن ثم إحكام قبضتها الغادرة على الشعوب، وسيطرتها على الأمم، لإقامة دولتها اليهودية العالمية!

وقد وجدتُ أن الروحي علي عبدالجليل راضي ـ وهو صاحب الكلام الآنف ـ هو أيضاً مَنْ كَتَبَ أهداف جمعية الأهرام الروحية التي أقرتها وزارة الشؤون الاجتماعية حين تأسيسها، وكلها في نهاية الأمر تصب في مصب الماسونية العالمية.

وإليك هذه الأهداف التي خطَّتْها يمينه في كتابه "أضواء على الروحية" وهي تسعة أهداف[1]:

١- رد الماديين إلى الإيمان بالغيب واستمرار الحياة بعد الموت.

٢- بعث روحية الشرق والاستفادة من روحية الغرب.

٣- إثبات الحقائق الروحية بالطرق والأبحاث العلمية المحضة، والاتصال لهذا الغرض بالمعاهد والجمعيات الروحية المختلفة.

٤- المناداة بأن الإنسان روح ذو جسم لا جسم ذو روح، وأن العمل الصالح في الدار الأولى هو أساس السعادة في الدار الثانية.

٥- نشر الثقافة الروحية بالمحاضرات والكتب والنشر والصحافة وغير ذلك من الوسائل.

٦- عمل دراسات منظَّمة لطلاب الروحية.

٧- تنظيم جلسات تدريب للوسطاء، ومنحهم دبلومات.

---

(١) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٧١).

٨- محاربة فكرة الخوف من الموت وتقاليد الجنائز، وارتداء السواد... إلى غير ذلك من البدع ومظاهر الجهل الروحي.

٩- نشر المحبة بين الناس، ومحاربة العادات الضارة كالتعصب، والأخذ بالثأر، وإدمان المسكرات والمخدرات.

هذه هي الأهداف التسعة التي وضعها علي عبدالجليل راضي، ذكرتُها بتمامها لكونها تشكل مجمل أهداف الروحية الشرقية، والتي هي في واقع الأمر صدى لأهداف الروحية الأم الغربية، وما ذُكِرَ فيها من أمور حسنة إنما هو لذر الرماد في العيون، وستر العيوب حتى لا يفطن إليها اللبيب، وهذه طريقة لهم دائمة، وأسلوب متبع عندهم يتخذونه لخداع الآخرين وإضلالهم.

ثانياً: الأهداف غير المعلنة:

الأهداف الحقيقية غير المعلنة التي يسترها الروحيون خلف دعوتهم التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، يمكن تلخيصها بالعبارة الآتية:

هدم الإسلام إن أمكن، وإلا فتشكيك أهله فيه، وتعطيل شعيرة من أهم شعائره وهي الجهاد في سبيل الله.

يقول الأستاذ الدكتور شوقي إبراهيم: «إن بدعة تحضير الأرواح ظهرت في أوربا في أواخر القرن التاسع عشر، وصدَّروها إلى البلاد الإسلامية لتصرف عقول المسلمين عن ثوابت الدين، وبالتالي تبعدهم عن الإسلام، وتغرقهم في الضلال.

إن بدعة تحضير الأرواح من وسائل الهدم الموجهة للإسلام والمسلمين، وما هي تحضير أرواح ولكنه تحضير جن.

إن بعض المشتغلين في "تحضير الأرواح" قد لا يعلمون أنهم يروِّجون لحيل أعداء الدين ومحاولتهم هدم الإسلام»[١].

ولو لم يقل الدكتور هذا الكلام، لكانت نظرة فاحصة لعقائدهم وآرائهم التي قام عليها مذهب الروحية الحديثة تفصح عن هذا وتبيِّنه أشد الإفصاح والبيان.

وتكشف الروحية اليهودية سونداري[٢] عن الهدف من الترويج للروحية حاثَّة أصحاب كل مذهب أن يسلكوا طريقاً معيناً، فتقول: «فإن كنا من أتباع المذهب الكاثوليكي فلنفكر في أن كلمة كاثوليكي معناها عالَمي، ولنكن قبل كل شيء متسامحين.

وإذا كنا من أتباع المذهب البروتستانتي فلنفكر أن كلمة بروتستانتي معناها المحتج، ولنحتج بشدة ضد الإنسان العتيق، وضد محاولة السيطرة على حياتنا.

وإذا كنا من المفكرين الأحرار فلتكن هذه الحرية وسيلتنا للوصول إلى الطريق القويم، الذي يؤدي إلى الخير والنجاح»[٣].

هذا ما قالته بنت يهود، وكلامها يصب في مصب الماسونية العالمية، وشاهِدُ هذا أنها جعلت من أهداف جمعيتها التي أنشأتها في مصر «الحب غير المشروط من كافة الأجناس والألوان والأديان»[٤].

---

(١) الروح والنفس والعقل والقرين (ص ١١٧).

(٢) هذه اليهودية هي مؤسسة الجمعية الروحية الحديثة في الإسكندرية المسماة: الجمعية الثقافية العلمية الجوهرية سنة ١٩٥١م، والتي من أهدافها: الإصلاح الذاتي من أجل الإصلاح الاجتماعي، والحب غير المشروط من كافة الأجناس والألوان والأديان، روحانية حية تمارس وتطبق عملياً في الحياة، وهي كما ترى دعوة ماسونية.
انظر: مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٤) لعام ١٤١٢هـ.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٤) لعام ١٤١٢هـ.

(٤) المصدر نفسه.

وأما تشكيك المسلمين في دينهم فله مظاهر كثيرة من الدعاوى التي يزعمونها، والعقائد التي يبثونها عبر رسائل الأرواح المرشِدة والمحضَّرة، والتي من أبرزها زعمهم أن الأرواح المحضَّرة - التي قد تكون كافرة يهودية أو مجوسية أو فرعونية إلى آخر طوائف الضلال ـ قد صرَّحت في جلسات التحضير أنها تعيش في سعادة وهناء، وأنها ترفل في خير ونعيم.

وهذا مدعاة للجُهَّال وضعاف الإيمان من المسلمين لأن يرتابوا في دينهم، ويشكوا فيما جاء في كتاب ربهم وسنة نبيهم من التفريق بين حال المؤمنين وحال الكافرين، وفي كون الدين قد قسَّم الناس فيما بعد الموت إلى تعساء أشقياء وهم الكفار ومن شاكلهم وهم في العذاب مقمحون، وإلى سعداء وهم المؤمنون وهؤلاء في النعيم يتقلبون.

وأما سعيهم الحثيث لتعطيل فريضة الجهاد؛ فلأن الروحية ترمي في بعض كلامها إلى صهر الأديان في بوتقة واحدة، وإلى إلغاء مبدأ إنكار المنكَر ومن ثم تعطيل الجهاد، وهو هدف ماسوني يهودي خبيث، وقد تقدمت الإشارة إلى تسويتهم بين قتلى المعركة من المسلمين وغيرهم فالجميع عندهم شهداء أحياء يُرزَقون.

وتقول الروحية تحت التساؤل الآتي: هل تقدم التعاليم الروحية رؤية تساعد على التقارب بين الأديان، خاصةً وقد كثر في هذا العصر رفع لواء الدين لتبرير الكثير من الحروب؟!

تقول: «إن الديانات قد جاءت نبراساً يهتدي به الإنسان إلى ما فيه خيره وصلاحه في دنياه وفي أخراه، إلا أن ضعاف النفوس قد جعلوا من تحريفها سبباً

في أفظع نزيف دموي بين الشعوب، إن الدين بحقيقته وجوهره براءٌ من كل ما ارتكبه البشر باسمه ضد الإنسانية، وهذه الطريقة في نصرة الدين، هي كُفر بالدين وجهل لقانونه، إنها استجابة مجرمة إلى النزعات البشرية الغبية الجاهلة، ولئن كان المرء يريد أن يفهم الدين على طريقته، فعليه على الأقل أن يدع الآخرين يتصرفون بمثل هذه الحرية، فيفهموا دينهم على طريقتهم»[1].

وهنا يرمون ـ وإن لم يصرحوا ـ إلى تعطيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذروتها الجهاد في سبيل الله لنشر دينه، وحماية دعوته، وكف ظلم الظالمين، وتشهد لهذا الاستنتاج دعواتهم المستمرة إلى الألفة والمحبة والأخوة الإنسانية رغم اختلاف المذاهب والأديان.

ثم تجدهم يستشهدون لهذه الدعوى المنكرة بما أملاه الروح المرشِد سيلفر بيرش في جلساته حيث قال: «إن كل الديانات جاءت لتمكّن الإنسان من أن يكون في انسجام مع القانون الكوني، وذلك حتى يحقق الغاية من وجوده، أي يحقق معنى إنسانيته، وقد جاءت كل ديانة بطريقة ملهِمة لنبي هذا الدين على حسب العصر الذي عاش فيه من نمو وتقدم وتطور وعادات وفهم وتجربة..." ثم يستطرد الروح المرشد ويقول: إن الإنسان فقد طريقه منذ سنوات طويلة، وللأسف فإن هؤلاء الذين كان عليهم أن يعلموه ويرشدوه قد أصبحوا لا يتقبلون أي فكر علمي متأمل مستنير.

لقد أقاموا طبقات متتالية من التقاليد والخرافات عملت حاجزاً بين الله وبين الناس؛ فتنازع الناس وتجادلوا، وادعى كل فريق منهم أن كتابه هو الأعلى، وأنه هو الذي يحوي التنزيل الوحيد من السماء.

---

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ١٦).

انظروا إلى ما وراء الطقوس الدينية لتصلوا إلى النواة الحقيقية لكل دين والتي تعني نشر الألفة والمحبة والرحمة في ربوع العالم»[١].

ولنستمع الآن إلى عبارات صريحة في إبطال الجهاد أو تحقيره في النفوس، والتقليل من شأنه، يقول الروحي رؤوف عبيد: «ولنتعلم إذاً كيف نسعى نحو حقائق الحياة لا نحو أوهامها؛ لأن من يسعى إليها يسعى إلى الله وهو الحقيقة الأولى والأخيرة للحياة، وهو حياة الحقيقة، ومركز كل عدالة، وقبلة كل عبادة، أما الأوهام فإلى زوال سريع.

ولن نسعى لله عن طريق أية ممالأة أو محاباة، بل ـ فحسب ـ عن طريق الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس عند جموح هواها وانطلاق غرائزها وقواها، وكل جهاد غيره باطل أو في القليل صغير، بل أصغر مما قد تصوره لنا عقولنا الهزيلة، وأقل شأناً بكثير مما قد يبدو لنا في نشوة انتصاراتنا الزائفة، وزهو أمجادنا الصبيانية الضئيلة»[٢].

وفي سبيل تحقيق أهداف الروحية الرامية إلى إبطال الجهاد أو نزع فتيله من قلوب المسلمين يقول الروح الإبليسي سيلفر بيرش: «إن غايتنا أن نرى السلام بدلاً من الحرب، ونرى الابتسام والوجوه السعيدة بدلاً من الدموع، ونرى الأجسام السليمة بدلاً من الأجسام المضناة بالألم، إن هذه هي رسالتنا، عالمكم يحاول أن يجد الذهب في الأرض، في حين أن عالم الروح يحاول أن يجد الذهب في النفوس البشرية»[٣].

---

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ١٧).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (ص ٤٥٣).

(٣) الحياة في عالم الروح (ص ٣٤).

وفي عبارة أخرى خبيثة يقول: «إننا جزءٌ من جيش منتصر لا يحارب بالسيوف ولا بالمدافع ولكن بالحب في قلوبنا، وبالتسامح، وبالإحسان والخدمة، أسلحتنا هي الحب والمنطق»[1].

وهذه من العبارات التي يستخدمونها لتخدير الشعوب، حتى لا تلتفت إلى أسباب القوة المادية التي أمر الله - تعالى - بها المسلمين كما قال سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وهذا الإعداد يشمل - فيما يشمل - السيف والمدفع والدبابة والطائرة وغيرها.

وأمر - تعالى - بضرب الرقاب المعاندة: ﴿ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

وهل تُضْرَب الرقاب إلا بالسيوف وما في معناها؟!

وما الحب والرحمة والإخاء الذي تدَّعيه الروحية وسائر الدعوات الهدامة إلا شعارات براقة خداعة، الهدف منها تخدير المسلمين حتى يتمكنوا منهم فينقلب الحب كرهاً، والرحمة قسوةً، والإخاء عداوةً، وهكذا يصنع الأعداء دائماً، والتاريخ خير شاهد.

وقد قال الحق تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨]. وقال سبحانه: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ [التوبة: ١٠] إنهم يريدون صرف الأمة عن الجهاد؛ لأن بالجهاد:

---

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٣٥).

[١] **تؤهل الأمة لقيادة البشرية**؛ حيث إنها ستجمع بين الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا علامة الخيرية كما قال الحق تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

[٢] **تقضي الأمة على عزة الكافرين**، وتكسر شوكتهم، وتكف ظلمهم.

قال الحق تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٤-١٥]. وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠].

[٣] **يَظْهَر صدقُ دعوتهم للناس أجمعين**؛ لأنها تجمع بين القوة والرحمة والعدل والحكمة.

[٤] **يدخل الناس في دين الله أفواجاً**؛ لأنهم يرون الإسلام واقعاً ملموساً في العقيدة والعبادة، وفي السلوك والمعاملة.

هذه بعض ثمرات الجهاد ودلائلها كثيرة في الكتاب والسنة[1].

---

(١) كثيرة هي الكتب التي تحدثت عن ثمرات الجهاد وفضله، وغاياته وأهدافه منها:
الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته (٤١١ – ٥٤٢)، وموقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله (١٣ فما بعد) (١٨ فما بعد)، وأهداف الجهاد وغايته (ص ٥١ فما بعد)، والثمرات الجياد في مسائل فقه الجهاد (ص ١٠ بما بعد)، والجهاد في سبيل الله (ص ٢٨ فما بعد)، وبماذا انتصر المسلمون (ص ٦٥ فما بعد)، والمذاهب العسكرية في العالم (ص ١٥ فما بعد).

وتلكم الغايات النبيلة، والأهداف العظيمة للجهاد الإسلامي المهتدي بوحي السماء، تتعارض مع منطلقات الشيطان وحزبه، ولا تروق لأهل الأهواء والبدع والشهوات وغيرهم من دعاة جهنم، فكان لا بد لهم من محاربة الجهاد، وتهوينه في النفوس، وصرف المسلمين عن مجرد التفكير فيه، حتى يخلو لهم الجو فيحققوا رغباتهم، ويظفروا بشهواتهم ويبيضوا ويفرخوا، لا رفع الله لهم راية، ولا حقق لهم غاية.

ومن كل ما تقدم يتضح: أن الروحية ودعوى التحضير ليست إلا دعوة هدامة، تهدف ـ في حقيقة الأمر ـ إلى القضاء على الإسلام وتدميره.

وما الروحية الحديثة إلا مطية للصهيونية العالمية؛ لتحقيق مآربها الرامية إلى إفساد العقائد والأخلاق، ومن ثم إقامة دولة إسرائيل العظمى على أنقاض البشرية.

ولعله يأتي ـ إن شاءالله تعالى ـ مزيد بيان وإيضاح لعلاقة الصهيونية بالروحية فيما نستقبل من مباحث والله المعين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الباب الأول	
مذهب الروحية الحديثة	٩-٣٦٠
الفصل الأول	
تعريف الروحية، وتاريخها، ومصادرها	١١-٣٤
المبحث الأول : التعريف بالروحية الحديثة	١٣
❖ تعريفها باعتبارها ديناً جديداً	١٣
❖ تعريفها من خلال الوظيفة التي تقوم بها	١٤
❖ تعريفها من خلال نظرتها لخلود الروح وإمكان الاتصال بها	١٥
❖ تعريفها باعتبارها تنظيماً فرعياً للماسونية	١٦
❖ تعريف شمولي	١٦
❖ التعريف المختار	١٧
المبحث الثاني : تاريخ الروحية الحديثة	١٨
❖ تاريخ الروحية الحديثة	١٨
❖ المبشرات بالروحية الحديثة	١٩
❖ مولد الروحية الحديثة وانتشارها	٢٠
❖ الهيئات والدراسات الروحية	٢٣
❖ أبرز أعلام الروحية الحديثة	٢٥

الموضوع	الصفحة

❖ الحركة الروحية الحديثة في العالم العربي والإسلامي ٢٦
المبحث الثالث : مصادر الروحية الحديثة ٣١

الفصل الثاني

عقائد الروحية الحديثة ٣٥-٣٢٤

المبحث الأول : الكون والوجود ٣٧
أصل الكون وبداية الخلق ٣٨
تقسيم الكون إلى مادي وأثيري ٤١
أولاً : العالم المنظور ٤١
ثانياً : العالم غير المنظور ٤١
❖ صلة الأثير بعالم المادة وعالم الروح خاصة ٤٢
❖ محتوى الكون الأثيري ، وصفته ٤٢
❖ طبيعة حركة الكون ٤٤
❖ طبقات الكون الأثيري ٤٥
❖ السموات هي مقر الأرواح ٤٨
❖ نقد مختصر ٤٩
❖ الكون من حيث القدم أو الحدوث ٤٩
المبحث الثاني : تكوين الإنسان ٥٢
❖ الإنسان روح لها جسد ٥٢
❖ الإنسان جسد مادي وجسد أثيري ٥٤

الموضوع	الصفحة
❖ الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل	٥٥
❖ الإنسان جسم مادي، وجسم أثيري، وعقل، وروح	٥٨
❖ خلاصة كلامه في شرح التعريف	٥٨
المبحث الثالث: براهين وجود الروح، وحكم البحث فيها	٦٣
أولاً: براهين وجود الروح عند دعاة الروحية الحديثة	٦٣
[١] ظاهرتا التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح	٦٣
[٢] ظاهرة التجارب العلمية التي أجريت على الإنسان والحيوان	٦٤
أولاً: تجربة مدام كوري على الإنسان	٦٥
ثانياً: تجربة الدكتور واترز للتثبت من وجود روح للحيوان	٦٦
[٣] ظاهرة الإحساس بالعضو المبتور	٦٨
[٤] ظاهرة إنباء الأرواح بوجود الجسم الروحاني	٧١
أولاً: حوادث تثبت الجسم الروحاني في حال الحياة	٧٢
ثانياً: حوادث تثبت الجسم الروحاني بعد الوفاة	٧٧
[٥] الظواهر الروحية	٧٩
ثانياً: حكم البحث في الروح عند الروحية الحديثة	٨٠
المبحث الرابع: التعريف بالروح الحقيقي والجسد الأثيري	٨٣
الفرع الأول: تعريف الروح	٨٣
أولاً: القائلون بالجوهرية	٨٣
ثانياً: القائلون بالجسمية	٨٤

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: القائلون بالقوة	٨٦
الفرع الثاني: تعريف الجسد الأثيري	٨٦
الفرق بين الجسد الأثيري والروح الحقيقية	٨٩
المبحث الخامس: خصائص وصفات الجسد الأثيري	٩١
أولاً: تعدد أسماء الجسد الأثيري بتعدد أوصافه	٩١
ثانياً: وظيفته وأهميته	٩٢
ثالثاً: تكوينه ووزنه	٩٣
بعض الملاحظات والاعتراضات على صحة هذه التجارب	٩٥
رابعاً: أعضاء الروح	٩٧
خامساً: خلوده وبقاءه	١٠٠
سادساً: قدمه وأزليته	١٠٢
سابعاً: صورته وشكله	١٠٣
ثامناً: بصمته	١٠٦
تاسعاً: رائحته	١٠٧
عاشراً: سرعته	١١٠
حادي عشر: كماله	١١٣
المبحث السادس: الطرح الروحي	١١٤
أولاً: تعريف الطرح الروحي	١١٥
الرابط بين الجسدين أثناء الطرح الروحي	١١٥

الموضوع	الصفحة
ثانياً: تاريخ الطرح الروحي	١١٧
ثالثاً: أقسام الطرح الروحي	١٢٠
❖ الطرح الروحي الدائم	١٢٠
❖ الطرح الروحي المؤقت	١٢٠
[١] النوم والأحلام	١٢١
الأحلام الشاذة	١٢٣
[٢] الغيبوبة الطبيعية	١٢٧
[٣] التخدير	١٢٩
[٤] تعليق الحيوية	١٣٢
[٥] الطرح أثناء التنويم المغناطيسي	١٣٣
[٦] الطرح أثناء الجلسات الروحية	١٣٣
[٧] الطرح الإرادي	١٣٥
من أين تخرج الروح المطروحة؟	١٣٨
أنواع الطرح الإرادي	١٣٩
الأول: طرح إرادي أحادي	١٣٩
الثاني: طرح إرادي متعدد	١٤٠
رابعاً: فوائد الطرح الروحي	١٤١
[١] أن الإنسان يتعرف على مكانه وشكله بعد الموت	١٤١
[٢] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأثيري	١٤٢

الموضوع	الصفحة
[٣] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأرضي	١٤٣
خامساً : صلة الإسراء والمعراج بالطرح الروحي	١٤٣
المبحث السابع : الموت والانتقال	١٤٨
[١] الموت هو انفصال الجسم الروحي أو الأثيري عن الجسم الأرضي، والتحاقه باهتزاز كوني أعلى	١٤٩
[٢] أصحاب الجلاء البصري وبعض المحتضرين يشاهدون الروح عند الموت	١٥١
[٣] الروح الجاهلة تشعر بالدهشة عند الانفلات الكلي	١٥٤
[٤] يقبض الروح طبيب أثيري	١٥٥
[٥] لا تخرج الروح من الجسد حتى ترى مكانها أو مقرها	١٥٦
[٦] لا تصدق الروح في أول الأمر أنها في حالة وفاة فتقوم بالأعمال المعتادة	١٥٧
[٧] الموت المفاجئ أكثر إيلاماً للروح	١٥٨
[٨] البكاء على الميت يؤثر على الروح ويعوق تقدمها بخلاف السكون	١٥٩
[٩] تناجى الأرواح بإحياء الذكريات، وتستجيب بالتفكير	١٦٠
[١٠] اللون الأخضر يخفف ألم الروح المعذب، وهو رمز السلام عند الأرواح	١٦٠
[١١] الأرواح تعلم بساعة موت أهل الدنيا، فتستقبل محبيها	١٦١
[١٢] الروح المتعلقة بجسدها تسحبه حيث شاءت	١٦٢

الموضوع	الصفحة
[١٣] قبض الروح يكون بعد استئذان الشخص	١٦٣
[١٤] الأمور المساعدة لخرج بيسر وسهولة عند الروحية	١٦٤
١) الهدوء	١٦٤
٢) عدم التدخل في العملية	١٦٤
٣) التدليك	١٦٤
٤) تزويده بالماء	١٦٥
٥) تشجيعه على الذهاب	١٦٥
٦) الصلاة أو الدعاء له	١٦٥
١٥) غيبوبة ما بعد الموت درجات	١٦٦
١٦) الميت يعلن عن موته أثناء الموت أو بعده	١٦٧
١٧) للروح أجساد متعددة تخلعها بالتتالي حسب رقيها وتقدمها	١٦٧
المبحث الثامن: عالم الروح (البرزخ)	١٦٩
أولاً: إطلاقات عالم الروح وتعريفه	١٦٩
ثانياً: موقع عالم الروح	١٧١
ثالثاً: مراتب ومستويات عالم الروح	١٧٤
رابعاً: مقر الأرواح وترقيها بعد الموت	١٧٨
السموات السبع هي مقر الأرواح	١٧٨
مقر أرواح الأخيار ومقر أرواح الأشرار	١٨٠
ترقي الأرواح في المستويات السبعة	١٨٣

الموضوع	الصفحة

كيف تترقى الروح وعلى أي أساس يكون ذلك؟ ١٨٥
السمرلاند ١٨٦
خامساً: صفة عالم الروح وطبيعة الحياة فيه ١٨٧
❖ المصنفات في وصف عالم الروح ١٨٧
❖ أوصاف تفصيلية لعالم الروح ١٨٩
[١] سعة عالم الروح وموقعه ١٨٩
[٢] جمال عالم الروح ١٩٠
[٣] ثبات الشخصية فيه ١٩٠
[٤] الاتصال بين سكان الكواكب الروحية يكون بالفكر ١٩١
[٥] الأعمال في عالم الروح ١٩١
❖ هل للأنبياء أعمال هناك؟ ١٩٣
❖ أهمية الأعمال في عالم الروح ١٩٣
[٦] لا يوجد تشوه في عالم الروح ١٩٥
[٧] أخلاقيات عالم الروح ١٩٥
[٨] ينمو الأطفال في عالم الروح بالجسد الروحي ١٩٥
[٩] الرباط بين القرابة والأزواج هو الحب الحقيقي ١٩٧
[١٠] لا يوجد في عالم الروح زمن نسبي ١٩٨
[١١] للإنسان شكل وله أجهزة عدا جهاز التكلم ١٩٨
حوار مع أحد الأرواح بخصوص عالم الروح ١٩٩

الموضوع	الصفحة
سادساً: الثواب والعقاب في عالم الروح	٢٠٥
١) أساس الثواب والعقاب عند الروحية	٢٠٦
٢) وقت الحساب وساعته	٢٠٦
دار الاستجمام	٢٠٨
٣) القائم بالحساب في عالم الروح	٢٠٩
٤) الثواب والعقاب في رسائل الأرواح	٢١٢
اتصالات بأرواح سعيدة	٢١٣
اتصالات بأرواح في حالات وسط	٢١٥
اتصالات بأرواح تشكو آلاماً شتى	٢١٧
اتصال بأرواح منتحرين	٢٢٠
اتصالات بأرواح قتلة	٢٢٢
اتصالات بأرواح كفّرت عن سيئاتها في الأرض	٢٢٤
٥) طبيعة الثواب والعقاب في عالم الروح	٢٢٦
صور النعيم المعنوي الذي تذكره الروحية	٢٢٩
٦) تأويلات الروحيين الشرقيين لنصوص البرزخ	٢٣١
المبحث التاسع : قضايا الإيمان الكبرى	٢٣٧
أولاً: موقف الروحية من الإيمان بالله تعالى	٢٣٨
ثانياً: موقفهم من الملائكة	٢٤٨
[١] وجود الملائكة	٢٤٩

الموضوع	الصفحة
[٢] زمن خلق الملائكة	٢٥٠
[٣] تكاثر الملائكة	٢٥١
[٤] أصل الملائكة	٢٥١
[٥] نسبتهم بين الكائنات العاقلة	٢٥٢
[٦] اختلاف الملائكة في درجة الارتقاء	٢٥٣
[٧] اختلاف الملائكة في درجة الذبذبة	٢٥٤
[٨] الملائكة قد تتجسد وترى من البعض	٢٥٥
[٩] الملائكة تحضر الجلسات الروحية	٢٥٧
[١٠] الملائكة تحضر مجالس العلم المختلفة	٢٥٩
ثالثاً: موقفهم من الجن	٢٦٠
[١] وجود الجن	٢٦٠
[٢] إنكار القرين	٢٦٣
[٣] اهتزازات عالم الجن طويلة	٢٦٥
[٤] علاقة الجن بالسحر، وطريقة الخلاص منه	٢٦٦
رابعاً: موقفهم من الكتب السماوية	٢٦٧
خامساً: موقفهم من الرسل	٢٦٩
[١] عيسى عليه السلام خاتم النبيين	٢٧٠
[٢] عيسى عليه السلام عبد مولود من أبوين	٢٧١
[٣] التسوية بين الأنبياء والوسطاء	٢٧٢

الموضوع	الصفحة
[٤] الأنبياء يقعون تحت هيمنة الأرواح المرشدة	٢٧٥
[٥] بداية الرسالة وعودة الأنبياء للخدمة الأرضية	٢٧٦
[٦] استحضار أرواح الأنبياء	٢٧٧
[٧] أحلام الأنبياء وحي	٢٧٨
[٨] استمرارية الوحي وتطوره	٢٨٠
[٩] دور الأنبياء في الحركة الروحية	٢٨٢
[١٠] الأرواح المحضرة رسل كالرسل	٢٨٢
سادساً: موقفهم من المعجزات	٢٨٣
[١] إنكار المعجزات أو التشكيك فيها	٢٨٣
[٢] معجزات الأنبياء قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي	٢٨٧
[٣] المعجزات لا تخرق قوانين الطبيعة	٢٨٩
[٤] إعادة معجزات الأنبياء وحدوثها لغيرهم	٢٩١
[٥] معجزات المسيح دليل على صحة العلاج الروحي	٢٩٥
سابعاً: موقفهم من البعث والحساب	٢٩٧
التناسخ عند الروحية الحديثة	٣٠٠
ثامناً: موقفهم من الجنة والنار	٣٠٥
خلاص الكافرين من العذاب، وفناء النار	٣٠٨
تاسعاً: موقفهم من القدر	٣٠٩
المثال الأول: حالة الانتحار دون مبرر	٣١٠

الموضوع	الصفحة
المثال الثاني : تعطيل المراكب	٣١١
المثال الثالث : إملاء الأفكار والأعمال	٣١٣
عاشراً : موقفهم من الغيب	٣١٧
مستقبلات أخبرت بها الأرواح ولم تتحقق	٣١٩
الفصل الثالث	
نقد الروحية الحديثة	٣٢٥-٣٦٠
[١] الروحية تخالف الإسلام في أهم القضايا العقدية	٣٢٧
[٢] الروحية مخالفة للكتاب المقدس ومصادمة لنصوصه عند بعض النصارى	٣٢٧
[٣] الروحية كانت محل نقد واعتراض من الكنيسة وبعض القسيسين ورجالات الغرب	٣٢٨
[٤] دوائر وغرف التحضير تجمع في مجالسها بين الجنسين	٣٣٠
[٥] أن الأرواح المهيمنة على الجلسات الروحية تتصف بالكذب والغش	٣٣٢
[٦] فشل الروحية في إقامة دليل علمي على صدق الظواهر الروحية	٣٣٣
[٧] أن ما أخبرت به الأرواح من مبشرات ومستقبلات لم تتحقق	٣٣٤
[٨] الروحية لم تستطع تحقيق جميع الظواهر الروحية التي تدَّعيها	٣٣٥
[٩] أن الأرواح التي تحضَّر وتُناجى ويؤخذ منها الدين مجهولة	٣٣٦
[١٠] التعامل مع الأرواح المحضرة يؤدي إلى الجنون والأمراض النفسية	٣٣٧

الموضوع	الصفحة
[١١] الروحية فتحت الباب لأهل الدجل والشعوذة وأصحاب الدعاوة الهدامة	٣٣٩
[١٢] الروحية بأرواحها المحضرة تدعو إلى إحياء البدع ونشرها	٣٤٢
[١٣] تناقض الروحية في محاربتها المادية والإلحاد مع تمجيد الأرواح لها	٣٤٤
[١٤] الروحية قد آمن بها أقوام ثم كفروا لما علموا حقيقتها	٣٤٥
[١٥] الروحية قد انتقدها جمع لا يستهان به من أهل العلم والفكر	٣٥١
١) الشيخ عبدالحليم بسيوني	٣٥٢
٢) الأستاذ الأكبر الشيخ الخضر حسين	٣٥٢
٣) الشيخ محمود شلتوت	٣٥٢
٤) الشيخ محمد عبده	٣٥٢
٥) الأستاذ عباس محمود العقاد	٣٥٣
٦) أحمد شوقي	٣٥٤
٧) الشيخ محمد الغزالي	٣٥٥
٨) الشيخ محمد متولي الشعراوي	٣٥٦
٩) الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم	٣٥٦
١٠) الأستاذ أحمد زين	٣٥٦
١١) الدكتور محمود بن الشريف	٣٥٧
١٢) أحمد حسين	٣٥٨

الموضوع	الصفحة

١٣) الدكتور سعد المرصفي ٣٥٨

١٤) معالي عبدالحميد حمودة ٣٥٩

الباب الثاني

تحضير الأرواح ٣٦١-٣٩٨

الفصل الأول

التعريف بدعوى تحضير الأرواح ٣٦٣-٣٩٨

المبحث الأول: معنى تحضير الأرواح ٣٦٥

التعريف المختار ٣٦٧

شرح التعريف ٣٦٧

المبحث الثاني: تاريخ ظهور هذه الدعوى ٣٦٩

المبحث الثالث: مواطن انتشارها ٣٧٥

المبحث الرابع: أهدافها ٣٧٨

أولاً: الأهداف المعلنة ٣٧٨

[١] إرشاد أهل الأرض وتعليمهم ٣٧٨

[٢] تنقية الأديان وإعادة ثقة الناس بها ٣٨٠

[٣] نشر السلام وتعميم الإخاء والمحبة ٣٨٢

[٤] إيجاد حياة جديدة ودين جديد ٣٨٨

ثانياً: الأهداف غير المعلنة ٣٩٠

فهرس الموضوعات ٣٩٩